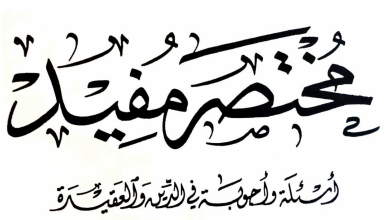
مختصر مفيد
أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة

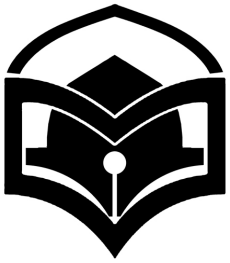

دفتر مرکزی:

قم ـ خیابان فاطمي (دورشهر) ـ

کوچه ۲۲ ـ پلاک ۸

تـلفـــن: ۰۲۵۳۷۷۳۵۰۰۸

هـــمراه: ۰۹۳۳۴۴۹۰۱۶۰

فـاکس: ۰۲۵۳۲۸۸۰۶۷۴

Email: info@al-ameli.com

Website: www.nt-ameli.com

www.al-ameli.com

www.al-ameli.net

www.al-ameli. org

telegram: @alameli

مختصر مفيد

أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء التاسع عشر

مركز نشر وترجمة مؤلفات العلامة المحقق
السيد جعفر مرتضى العاملي

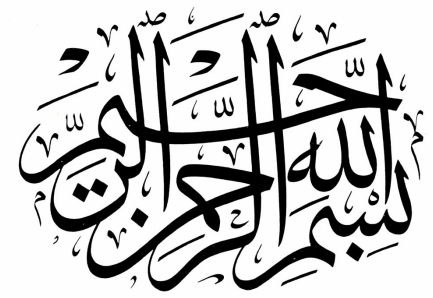
بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله الطاهرين. واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فإن السؤال يمثل تعبيراً صريحاً عن إحساس داخلي بالحاجة إلى شيء بعينه.. يسعى للحصول عليه، ليعيش معه حالة الشعور بالغنى في النفس والأصالة في الفكر، والرضا في الوجدان.

ويأتي جواب المسؤول، ليكون الدواء الناجع، والبلسم الشافي، لما يحمله في داخله من معاني القوة، والنضج، والاستجماع لعناصر الإقناع العقلي، أو تحقيق الراحة للضمير، فإذا لم يبلغ هذا المستوى في ذلك كله.. فسيحتاج إلى متابعة البحث، وإلى إعادة طرح السؤال في مظان توفر الإجابة الصحيحة والصريحة..

وقد وردت علينا أسئلة كثيرة، لا مجال للتكهن بعددها. وقد حاولنا أن نجيب على ما نزعم أننا نعرف الجواب عليه منها.. بصورة موجزة تارة، وبصورة

مسهبة أخرى..

وقد بدا لنا: أن من المفيد عرض نماذج يسيرة من هذا وذاك، فلعل القارئ يجد فيها بعض ما ينفع أو يجدي.. مع الاعتراف سلفاً بأننا لا ندعي العصمة فيما نقول، ولا فيما نفعل..

ولأجل ذلك، فإننا إذ نعتذر إلى القارئ الكريم سلفاً عن أي خلل أو خطأ يحتمل أن نكون قد وقعنا فيه..، فإننا نطلب منه بإلحاح أن لا يبخل علينا بما يراه مناسباً، مما يكون له صفة الإرشاد والدلالة، أو يدخل في نطاق التصحيح، أو في دائرة توضيح ما يحتاج إلى توضيح.

والله نسأل: أن يعصمنا من الزلل في الفكر، وفي القول، وفي العمل.. إنه ولي المؤمنين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)

جعفر مرتضى العاملي

القسم الأول

التوحيد..

أسئلة في أصول الدين

السؤال ١١٢٧:

الاسم: الميرزا أحمد

النص: سماحة السيد المحقق العزيز جعفر مرتضى العاملي حفظكم الله.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

تظهر أصوات عديدة عبر بعض الفضائيات، وكذلك على موقع إحدى الشخصيات، ويقولون كلاماً كثيراً حول علمائنا الكبار، أمثال الشيخ الطوسي «رضوان الله عليه»، وكذلك على المناهج التدريسية في الحوزات العلمية الشيعية ..حيث يدَّعون أن أصل العدل هو أصل معتزلي و ليس من أصول الدين عند آل محمد «عليهم السلام»، حيث لا يوجد أي دليل على أنه من أصول الدين، لا في القرآن، ولا في حديث العترة الطاهرة، وأن الشيخ الطوسي «رض» هو من وضع العدل من الأصول بسبب تأثره بالمعتزلة..

وكذلك يتم اتهام الشيخ المفيد والشيخ الطوسي وغيرهم بأنهم من المتأثرين بفكر المخالفين، وبالخصوص الفكر الشافعي..

وأن مناهج الحوزة التعليمية كلها هي مناهج المخالفين والنواصب.

وقد استدلوا على هذا الكلام بشواهد عديدة من كتب الشيخ الطوسي وغيره من العلماء «رضوان الله عليهم»..مما جعلني وعدداً من الشباب في حيرة من أمرنا..

وقد دخلنا الشك في ما تقدمه لنا المؤسسة الدينية، حيث إن السؤال الرائج في أذهاننا أصبح حول الثقافة الدينية التي تبث لنا.. فهل هي ثقافة شيعية أصيلة، نابعة من الثقلين؟! أم أنها ممزوجة بفكر المخالفين والنواصب، كما يزعم هؤلاء؟! حيث إنهم اتهموا المرجعية الحالية بذلك أيضاً..

أرجو منكم رداً علمياً بليغاً، وشافياً ووافياً، يزيل عنا ما علق في قلوبنا من شكوك.. ولكم منا جزيل الشكر والامتنان سيدنا العزيز..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

لا بأس بملاحظة الأمور التالية:

١ ـ إن كلمة «أصول الدين» مصطلح علمائي، وضعه العلماء ليشيروا به إلى مجموعة حقائق عقائدية بصورة إجمالية، لكي لا يحتاجوا إلى تعدادها تفصيلاً في بياناتهم، وليس مصطلحاً دينياً وضعه الشارع لغرض تعبدي، أو لغير ذلك من أسباب.

والمصطلحات حين يضعها أهلها تبعاً لحاجاتهم، قد تكون للتعبير عن

معنى جامع بين حقائق مختلفة، وقد تكون الحقائق متباينة، ولا جامع بينها، ولكنها تدخل في دائرة الغرض الذي فرض الجمع بينها وتداولها، حتى لو كان غرضاً عادياً، كأهل الحرف، أو تجار السوق الذين تكون لهم مصطلحات خاصة بهم، يسهل عليهم تداولها في حواراتهم، أو ما إلى ذلك.

وقد يكون العنوان الجامع الذي يلاحظه واضع الإصطلاح: هو تشارك أمور متعددة في خصوصية تميزها عما عداها، حتى لو كانت هذه الخصوصية هي أهمية تلك الأمور.. في قوام شيء بعينه، وقد تكون الخصوصية هي نفس الأثر المشترك الذي يترتب عليها..

وقد يكون غير ذلك..

وقديماً قيل: لا مشاحة في الإصطلاح، لأنه تابع لأغراض واضعه منه، والأغراض تختلف وتتفاوت..

فلا حاجة إلى دليل على كون هذا اعتُبِر أصلاً من الدين أو ليس منه.. على أننا سنرى في رقم [٣]: أن الإعتقاد بالعدل، وأهميته في حفظ الدين كله كافٍ في الدلالة على كونه أصلاً مهما.

٢ ـ إن الحكم بأن هذا المصطلح، أو ذاك، مأخوذ من هذه الفئة أو تلك، ليس بأولى من العكس، بأن يكون الآخرون قد اقتبسوا قسماً من مصطلحاتهم، وحتى عناصر كثيرة من استدلالاتهم، وأقوالهم منا..

ومجرد رؤية مصطلح في بعض المؤلفات التابعة لفريق بعينه، لا يسوِّغ الحكم الجازم: بأن الآخرين قد أخذوا من هذه المؤلفات.. لاسيما وأن مؤلفات شيعة أهل البيت لم تصل كلها إلينا، ولا أطلعنا حتى على أسمائها.. مع حرص

خصوم الشيعة على التنكيل بالشيعة، ومحق آثارهم، وإخلاء ديارهم منهم ومنها.

ويتأكد ذلك بملاحظة: أن التراث العلمي والديني لشيعة أهل البيت «عليهم السلام»، كان هو الأخطر على السلطة ـ بنظر السلطة ـ وهو الرقم الصعب، بل الأصعب أمام أرباب المذاهب والملل والنحل على اختلافها.

على أن تداول المصطلح لا يحتاج إلى إيداعه بطون الكتب، بل يكفي تداوله في الحوارات وفي المداولات الفكرية، والندوات، ومجالس الدرس، وما إلى ذلك.. فمن الذي قال: إن مصطلح العدل لم يكن متداولاً بين أهل البيت وشيعتهم، قبل أن تولد نحلة الإعتزال، أو حتى قبل أن يولد مؤسسوها؟!

٣ ـ على أن أصل العدل، إنما يهم الشيعة أكثر من أي فريق آخر، لأن به قوام كثير من قضايا الإيمان عندهم، وبه تبطل عقيدة الجبر الإلهي، التي تجعل العمل بالشرائع مجرد عمل استعراضي خاوٍ من أي مضمون، ويجعل من الدين كله مجرد جسدٍ بلا روح.

٤ ـ على أنني أظن: أن طرح هذا الموضوع إنما هو مقدمة لإنكار أهمية الإمامة في الدين، وإنكار عظيم أثرها في قوامه، وفي بقائه، واستمراره.. مع أن الآية القرآنية أشارت إلى أهمية الإمامة في الدين، فهي تقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾(١).

وفي قول الإمام الرضا «عليه السلام» في نيشابور: «كلمة لا إله إلا الله

---

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي».

ثم عقب «عليه السلام» ذلك بقوله: «بشروطها، وأنا من شروطها»[١].

ومثله حديث: «ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي (من ناري)»[٢].

---

(١) راجع: نقله في مجلة مدينة العلم، (السنة الأولى) ص٤١٥ عن صاحب تاريخ نيسابور، وعن المناوي في شرح الجامع الصغير، وهو أيضاً في الصواعق المحرقة ص ١٢٢ وحلية الأولياء ج٣ ص١٩٢ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص١٣٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج١ ص١٤٥ وأمالي الصدوق ص٢٠٨، وينابيع المودة ص٣٦٤ و ٣٨٥ وقد ذكر قوله «عليه السلام»: وأنا من شروطها، في الموضع الثاني فقط. وبحار الأنوار ج٤٩ ص١٢٣ و ١٢٦ و ١٢٧ وج٣ ص٧ عن ثواب الأعمال، ومعاني الأخبار، وعيون أخبار الرضا «عليه السلام»، والتوحيد، والفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٤٠ ونور الأبصار ص١٤١ ونقلها في مسند الإمام الرضا ج١ ص٤٣ و ٤٤ عن التوحيد، ومعاني الأخبار، وكشف الغمة ج٣ ص٩٨. وهي موجودة في مراجع كثيرة أخرى. لكن يلاحظ: أن بعض هؤلاء قد حذف قوله «عليه السلام»: «بشروطها، وأنا من شروطها»، ولا يخفى السبب في ذلك.
وراجع: التوحيد ص٢٥ وثواب الأعمال للصدوق ص٧ ومعاني الأخبار ص٣٧١ وروضة الواعظين ص٤٢ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٩٦ وغوالي اللآلي ج٤ ص٩٤ ونور البراهين ج١ ص٧٦ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٣٥ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج١ ص٤٤ وراجع: ينابيع المودة ج٣ ص١٢٣.

(٢) عيون أخبار الرضا ج٢ ص١٤٦ والأمالي للصدوق ص٣٠٦ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٩٦ والجواهر السنية ص٢٢٥ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٦.

وفي الرواية الصحيحة عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام» أنه قال: بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى الصَّلَاةِ، والزَّكَاةِ، والْحَجِّ، والصَّوْمِ، والْوَلَايَةِ..

إلى أن قال: أَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلاً قَامَ لَيْلَه، وصَامَ نَهَارَه، وتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِه، وحَجَّ جَمِيعَ دَهْرِه، ولَمْ يَعْرِفْ وَلَايَةَ وَلِيِّ الله فَيُوَالِيَه، ويَكُونَ جَمِيعُ أَعْمَالِه بِدَلَالَتِه إِلَيْه.. مَا كَانَ لَه عَلَى الله جَلَّ وعَزَّ حَقٌّ فِي ثَوَابِه، ولَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ الخ..[1].. وهي روايات صحيحة.

وفي رواية صحيحة: أَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلاً قَامَ لَيْلَه وصَامَ نَهَارَه وتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِه وحَجَّ جَمِيعَ دَهْرِه ولَمْ يَعْرِفْ وَلَايَةَ وَلِيِّ اللهَّ فَيُوَالِيَه ويَكُونَ جَمِيعُ أَعْمَالِه بِدَلَالَتِه إِلَيْه مَا كَانَ لَه عَلَى اللهَّ جَلَّ وعَزَّ حَقٌّ فِي ثَوَابِه ولَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ ثُمَّ قَالَ أُولَئِكَ الْمُحْسِنُ مِنْهُمْ يُدْخِلُه اللهَّ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِه[2].

٥ ـ على أن لنا أن نسأل هؤلاء عن الدليل على أن الشيخ الطوسي هو الذي وضع العدل في جملة الأصول، سوى أنه ذكر ذلك في كتبه، وقد قلنا: إن ذلك لا يكفي لإثبات هذا الأمر.

٦ ـ أما تأثر الشيخ المفيد والطوسي وغيرهما بفكر الشافعي أو غيره.

---

(١) الكافي ج٢ ص١٨ و ١٩ والمحاسن للبرقي ج١ ص٢٨٦ و ٢٨٧ وبحار الأنوار ج٦٥ ص٣٣٢ و ٣٣٣ ومرآة العقول ج٧ ص١٠٢ ـ ١٠٨.

(٢) الكافي ج٢ ص١٩ والمحاسن للبرقي ج١ ص٢٨٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١ ص١١٩ وج٢٧ ص٦٦ و (الإسلامية) ج١ ص٩١ وج١٨ ص٤٤ ومستدرك الوسائل ج١٧ ص٢٦٩ وبحار الأنوار ج٢٣ ص٢٩٤ وج٦٥ ص٣٣٣ ومرآة العقول ج٧ ص١٠٨.

فهو أيضاً لا دليل عليه سوى الدعوى، غير أننا نقول:

إن الشافعي كانت له ميزة في علماء أهل السنَّة، وهي أنه اهتم بالنصوص، وأعاد إليها رونقها في فقههم، وقلَّل من درجة الإعتماد على الآراء، والقياسات، والإستحسانات، وسواها من الظنون التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

ويبدو: أن هذا كان تأثراً من الشافعي بمنهج أهل البيت، الذين ربَّوا شيعتهم على الإلتزام بالنص، ورفضوا العمل بالرأي والإستحسان، والقياس، والمصالح المرسلة، ونحوها.. ولم يخرج المفيد والطوسي ولا غيرهما من علماء الشيعة عن هذا المنهج.

٧ ـ على أننا لا ننكر التوافق مع سائر المذاهب في مسائل عديدة، بل هذا هو المتوقع، فنحن متوافقون على العمل بالقرآن، وبالأحاديث الثابتة. ومتوافقون على أن الصلاة تحتاج إلى وضوء وعلى وجوب أن تكون باتجاه الكعبة، وعلى عدد ركعات الصلوات الخمس اليومية.. وعلى.. وعلى.. فهل ذلك يجعلنا متأثرين بهم، وآخذين منهم؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

نظرة عامة في الإعتقادات

السؤال ١١٢٨:

الاسم: إبراهيم

النص: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أنا طالب جامعي شيعي، بدأت منذ مدة بالمطالعة حول ما يتعلق بمذهبنا،

وإن كان مذهب الحق أو لا.. دخلت لمركز الابحاث العقائدية، وقرأت عدة كتب حول الخلافة وغيرها، وبإذن الله أصبحت متيقناً من مسألة الخلافة وبطلان المذاهب الأخرى، وأحقية مذهب الشيعة.

ولكن فيما يتعلق بتفاصيل مذهبنا، وخصوصاً عظمة أهل البيت، وما يتعلق بها، وبعض المسائل الأخرى.. فإن جميع الكتب التي قرأتها في هذا المجال كانت تتناول المسائل العقائدية الشيعية بالإجمال.

والكتب التي تتحدث عن عظمة أهل البيت «عليهم السلام»، أغلبها كتب روائية، ككتاب: الكافي أو البحار، ولكن لا يمكن لأي شخص أن يطالع فيها، لأن فيها الصحيح وفيها الخاطئ..

فنطلب من سماحتكم: أن تنصحونا ببعض الكتب التي تتعلق بهذا المجال.. قد اطَّلعتم عليها، أو كتب أخرى تنصحون عادة بقراءتها، وإن لم تكن في هذا المجال.. وشكراً..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن الأمور الإعتقادية على نحوين:

الأول: ما يكون مطلوباً على كل حال، ولا مجال للتسامح أو التفريط فيه، لأن الإخلال به، وحتى الشك فيه، يوجب الإخلال بالدين أو المذهب،

بحيث يخرج الإنسان بذلك عن الإسلام، وذلك مثل: التوحيد، والإيمان بالنبي، وبالآخرة.. أو من الإيمان، كالعصمة، والإمامة..

الثاني: ما يوجب الإيمان به كمالاً ورفعة في الدرجات، ويقرَّب الإنسان من منازل الكرامة الإلهية، ويمنحه بلوغاً لأسمى المقامات والغايات..

والغفلة والجهل بهذه الإعتقادات لا يوجب الخروج من الدين، ولا من الإيمان أو المذهب.. ولكنه يوجب الحرمان من آثاره وثماره، وفوات المثوبات المترتبة عليه..

ولكن هذا النوع من الإعتقادات يكون أيضاً على نحوين:

أحدهما: أن يكون في وضوحه، ودرجة ثبوته في الدين أو الإيمان قد بلغ حداً جعله يصبح معه من ضرورات الدين أو المذهب التي تُعلم بالبداهة، وتصير كالنار على المنار، وكالشمس في رائعة النهار، وذلك كالإيمان بشفاعة الأنبياء، وقبول الله توبات عباده، ونحو ذلك مما يكون ردُّه، ورفضه وتكذيبه بمثابة التكذيب للقرآن الكريم، والنبي العظيم «صلى الله عليه وآله».. فإنكار هذا النوع من الإعتقادات يخرج من الدين بهذا الإعتبار..

وإن كان ثبوت هذه الإعتقادات وبلوغها درجة البداهة قد حصل بالنسبة لأتباع أهل مذهب بعينه، فإن إنكارها يوجب الخروج من ذلك المذهب، كما هو الحال بالنسبة لعقيدة البداء والرجعة، والعصمة، والإمامة، ووجود الإمام الحجة، ونحو ذلك.. لأن إنكار ذلك عند الشيعة، ولو كان لأجل ظنه أن الإمام قد قال ذلك اجتهاداً منه.. ربما أوجب إنكار إمامتهم، أو إبطال دورهم، فإن هذا الظن يخرجه عن التشيع، وإن لم يخرجه من الإسلام، وإنما

أخرجه عن التشيع، لأنه مساوق وإن لم يلزم منه تكذيب الرسول والقرآن في بعض الأحيان.

الثاني: أن يكون مما اختلف الناس في ثبوته وعدمه، لا لأجل أن ثبوته يوجب اختلالاً، أو إشكالاً في الدين أو المذهب، بل لمجرد عدم التأكد من صحة النقل الذي حمله إليه، أو الدليل الذي أرشد إليه، أو للمناقشة في مدى دلالته عليه..

فالإيمان بهذا النوع من الأمور، لرجاء صحتها وثبوتها لا يضر، إن لم نقل: إنه ينفع في نيل الكمالات، وبلوغ المقامات..

وذلك كما لو ثبت للبعض: أن الأئمة «عليهم السلام» أيضاً، أو بعضهم قد عرج بهم إلى السماء، أو أنهم أحيوا الموتى، أو ما إلى ذلك..

وعلى هذا الأساس أقول: إن الإنسان إذا راعى هذه القاعدة والتزم بها، فإنه لا ضير عليه، بل يحصل على الأمن والأمان..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

عالم الذَّر

السؤال ١١٢٩:

الاسم: سلمان صالح.

النص: أسمع كثيراً عن عالم الذر، ومنهم من يعتبر أنه حجة إلهية على البشر يوم القيامة، حيث حصل عهد من الناس بعبادته، حاولت البحث في

تفسير الميزان، لكن لم أجد ما يجيب عن سؤالي..

ما هو عالم الذر؟! وما أثره في الدنيا؟!

هل عهد الإنسان في ذلك العالم له تأثيره على إيمانه في الدنيا؟!

وإذا افترضنا وجود هذا العالم، فهل هذا يعني أن الله تعالى قد حدَّد البشر الذين سيخلقون؟!

(هو هنا من باب التسليم لا إشكال) ولكن طبقاً لقانون الطول والعرض يمكن وجود بشر مختلفين، كلما حصل عملية تناسل، ألا يعتبر هذا حرماناً لأحدهم من الحياة، والمسير إليه؟!

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ**﴾[1].

فلا يمكن أن يحتجَّ أحد على الله: بأن شركه نشأ عن الغفلة والجهل.. بل هو خاضع لإرادتهم واختيارهم وفق السنن الإلهية الجارية، والكفيلة

---

(١) الآيتان ١٧٢ و ١٧٣ من سورة الأعراف.

بإفهامه حقيقة التوحيد.

ولعل هذا يفسر لنا قولهم «عليهم السلام»: كل مولود يولد على الفطرة، ولكن أبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه(١).

فعالم الذر ليس عالماً افتراضياً، بل هو خطاب للناس في مرحلة من مراحل نشوئهم التي تحاكي فيها طبائعهم في خصائصها، وميِّزاتها، وملكاتها، وقدراتها، وحالاتها، وما تملكه من عقل واختيار، وما تواجهه من مشكلات ومغريات، وحالات تحاكي واقعهم هذا، الذي يكونون عليه في عالم الدنيا.

فكل إنسان يدرك: أنه لا يوجِدُ نفسه، ولا يستقل بتدبير أمره، بل يحتاج إلى موجد ومدبِّر يهيئ له الوسائل، ويمنحه الطاقات والقدرات، فالإنسان لم يزل يدرك ويشعر ويرى، ويشاهد ويحس في عمق ذاته: أن له رباً يدبره، ويملكه ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**﴾.

وهذا قول بلسان الحال يدل على المعنى، كما تدل الديار الخربة على ما جرى لساكنيها، فلا يمكن لأحد أن يبرر شِركه بالغفلة والجهل..

وعلى هذا، فإذا اختاروا طريق النجاة في عالم الذر، فإنما اختاروه بملء إرادتهم، وباختيارهم، حيث تكون لهم نفس الميزات والحالات والمشاعر و.. و.. التي ستكون لهم في حال الدنيا.

وغفلتهم عن تفصيل ما جرى في عالم الذر لا يعني نسيانهم التوحيد،

---

(١) منتهى المطلب ج٢ ص٩٣٢ والحدائق الناضرة ج١ ص٤٢٥ وراجع: المجموع للنووي ج٩ ص٣٢٦ والمبسوط للسرخسي ج١٠ ص٦٢ والمغني لابن قدامة ج١٠ ص٤٧٣.

الذي هو ثمرة فطرتهم.

والمراد بهذا الأخذ للذرية: هو الكون في الحضرة الإلهية خارج دائرة الزمان، فإن كل الأشياء حاضرة لديه تعالى، لا يغيب بعضهم عن بعض، ولا يغيبون عن ربهم.. إذ لا يغيب فعل عن فاعله، أو صنع عن صانعه.. والزمان الدنيوي هو الذي يوالي بين الآحاد، ويفرق بينها، ولكنهم في نشأتهم الأولى لا يغيبون عن ربهم، ولا ينقطعون عنه تبارك وتعالى، فلا يوجد لديه ماض وحاضر ومستقبل، وهي ـ يعني الأفراد ـ تقرّ وتشهد بحضرته تعالى بحاجتها إلى تدبيره، ورعايته، وتشهد: بأنه الخالق، والرازق، والمدبر، لا إله غيره، ولا معبود سواه..

فإذا وصلوا إلى الدنيا، وعاشوا تلك الحالات بالفعل، فلا شيء يمنعهم من الإختيار.. وسيتوافق هذا الإختيار مع ما اختاروه في عالم الذر، لأن الحالات، والمغريات، والموانع، والدوافع، والزواجر ستكون هي نفسها[1].

وقد روى الصفار، عن أحمد بن محمد، ومحمد بن الحسين جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن بكير بن أعين قال:

كان أبو جعفر «عليه السلام» يقول:

إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر، يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار له بالربوبية، ولمحمد «صلى الله عليه وآله» بالنبوة، وعرض الله على محمد «صلى الله عليه وآله» أمته في الطين وهم أظلة، وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم، وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم

---

(١) راجع: مختصر مفيد ج٥ ص٦٢

عليه، وعرَّفهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعرَّفهم علياً «عليه السلام»، ونحن نعرفهم في لحن القول(١).

وأما بالنسبة لتناسل البشر طبقاً لقانون الطول والعرض، فلا يتنافى مع ما ذكرناه..

وقد أشارت بعض الروايات إلى هذا المعنى، مثل:

ما رواه أَبُو عَلِيٍّ الأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله «عليه السلام»، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» لَا يَرَى بِالْعَزْلِ بَأْساً، فَقَرَأَ هَذِه الآيَةَ: ﴿**وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى**﴾(٢). فَكُلُّ شَيْءٍ أَخَذَ الله مِنْه الْمِيْثَاقَ فَهُوَ خَارِجٌ، وإِنْ كَانَ عَلَى صَخْرَةٍ صَمَّاءَ(٣).

وقد تحدث العلامة الطباطبائي «رحمه الله» في تفسير الميزان ، في الجزء الثامن ص٣٢٢ عن عالم الذر، فيمكن الرجوع إليه أيضاً..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

---

(١) بصائر الدرجات ج١ ص١٩١ و (ط الأعلمي) ص١٠٩ وبحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٠ و ١٢١ والمحاسن للبرقي ج١ ص١٣٥ والكافي ج١ ص٤٣٧ و ٤٣٨ وتفسير العياشي ج١ ص١٨٠ و ١٨١ وتأويل الآيات ج٢ ص٥٩٠.

(٢) الآية ١٧٢ من سورة الأعراف.

(٣) الكافي ج٥ ص٥٠٤.

عالم الذَّر: لماذا من ظهورهم؟!

السؤال ١١٣٠:

الاسم: ثامر كاظم.

النص: قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُم﴾[1].

ما معنى «ظُهُورِهِمْ»، وهل هي جمع «ظهر الإنسان»؟!

وإذا كانت كذلك، فما شأن ظهر الإنسان في بقاء الذرية؟! لأنه من المعروف أن الأجهزة التناسلية هي المسؤولة عن ذرية الإنسان..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن الآية إنما تتحدث عن عالم الذر لا عن النطفة التي هي من مبادئ تكوين الإنسان..

وعالم الذر، ليس عالماً افتراضياً.. بل هو مرحلة من مراحل النشوء البشري، تحاكي واقعهم الذي ينتهون إليه بعد اكتمال النشآت.. بما لهم من طبائع وخصائص، وعقل، واختيار، وإرادة، وإدراك: بأن لهم خالقاً ومدبراً،

---

(١) الآية ١٧٢ من سورة الأعراف.

حكيماً، وعليماً، وقادراً..

فليس لأحد منهم أن ينكر هذا الأمر في نشأته التالية..

وليس المراد: توليد الناس من ظهور الآباء بصورة فعلية، ليقال: إن النطفة تتكون بآلية معينة تقوم بها الأجهزة التناسلية، علماً بأن قيام الأجهزة التناسلية بإنتاج النطفة لا يعني أنها التي كوَّنت وابتكرت النطفة من لا شيء، بل هي التي صنَّعتها وهيأتها بعد توفر عناصرها الأولية، التي ربما يكون مصدر موادها الأولية ومناجمها الأصلية هي ظهور بني آدم.

ففي تلك النشأة يأخذ الله تعالى الميثاق على البشر فيما يرتبط بوجود الله سبحانه، وتوحيده، وفي غير ذلك من أمور.. علماً بأن الأشياء تكون حاضرة لديه تعالى في جميع نشآتها، خارج دائرة الزمان والمكان.. لا تغيب عنه تبارك وتعالى.. لأن الزمان الدنيوي هو الذي يفرق بين الآحاد، ويوالي بينها، ويودعها في ماض، وحاضر، ومستقبل..

وقد أشرنا إلى هذا الأمر في إجابة سابقة أيضاً..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

البداء في إسماعيل

السؤال ١١٣١:

الاسم: قيس عزم سيد مراد.

النص: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم.

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أرفع إلى مقامكم العالي السؤال والإستفسار الآتي، ونأمل منكم الإجابة والتوضيح والتوجيه في الفهم..

سؤالي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال:

سألته وطلبت وقضيت إليه: أن يجعل هذا الأمر إلى إسماعيل، فأبى الله إلا أن يجعله لأبي الحسن موسى «عليه السلام»(١).

ومثله عن أصل زيد النرسي(٢): عن مولانا الصادق «عليه السلام» قال: إني ناجيت ربي ونازلته في إسماعيل ابني أن يكون من بعدي، فأبى ربي إلا أن يكون موسى ابني(٣).

السؤال الأول: ما معنى هذه الأحاديث؟!

وما هي دلالاتها، وتفسير موقف مولانا الصادق «عليه السلام»؟!

وما هو طلبه من الله عز وجل، والإلحاح بالمناجاة والمسألة في ابنه إسماعيل؟!

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج٤ ص٢٦٦ الباب الثاني والعشرون، النصوص على إمامة أبي الحسن موسى بن جعفر «عليه السلام» ح٢.. وورد أيضاً في كتاب بصائر الدرجات ج١٠ ص٥١٥ ح١١ باب في الأئمة «عليهم السلام»: أنهم يعلمون العهد من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

(٢) الأصل: الكتاب.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج٤٧ ص٢٦٩ ح٤٢.

السؤال الثاني: لماذا وردت هذه الروايات في باب النص والإشارة على مولانا الإمام موسى بن جعفر «عليه السلام»؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أخي الكريم..

أولاً: إن البداء هو الظهور، كما قالوا.. لكنه يستعمل أيضاً بمعنى التحقق والتجسد للشيء بعد أن لم يكن، فقد قال تعالى: ﴿**وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا**﴾(١) أي تحقق وتجسد لهم بصورة عينية وحقيقية.

كما أن كلمة «علم» قد أريد بها في كثير من الآيات التحقق والتجسد للشيء، قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ**﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً**﴾(٣).

---

(١) الآية ٤٨ من الزمر.

(٢) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٣) الآية ١٢ من سورة الكهف.

وقال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾[١].

فإن الله سبحانه يعلم ذلك.. ولكنه يفعل ذلك، ويبتليهم ليتجسد ويتحقق ما يعلمه، ويظهر ذلك كله على صفحة الوجود، وبصورة حية وواقعية.

وينبغي أن يكون هذا هو المراد بالبداء الوارد في الروايات والزيارات، وسواها.. ولعله هو ما قصده علماء الشيعة، ومَن نَسب إلى الشيعة ما يلزم منه الجهل على الله سبحانه، فهو مفترٍ عليهم.

والخلاصة: أن البداء الذي يُنسب لله تعالى، إن كان بمعنى أن يظهر لله سبحانه ما كان خافياً عنه، فهو غير جائز على الله سبحانه، والجائز عليه هو فقط تجسد وظهور وتحقق الأمور التي يعلمها خارجاً..

فيكون هذا التجسد تحققاً للمعلوم بالنسبة لله سبحانه.

وأما بالنسبة للبشر، فهو ظهور لما كان خافياً عنهم..

ونعود فنكرر: أننا نحن الذين نقرر لغيرنا معنى البداء الذي نعتقد به، وعليهم أن يأخذوا بأقوالنا، ويناقشونا على هذا الأساس.. وليس لهم أن يخترعوا ما يحلو لهم، ثم يبدأونا بحملات التشهير، والسب والشتم!!

ثانياً: قلنا أكثر من مرة: إن الله سبحانه يقرر الأعمار والأرزاق مثلاً وفق الحكمة، ومقتضيات السنن التي أجراها في المخلوقات. ويكتب ذلك في ـ لوح المحو والإثبات ـ ولكنه لا يكتب فيه الأمور العارضة، فلا يقول: إن الذي عمره مئة سنة سوف يقتل وهو ابن خمسين. وسوف يعاقب قاتله،

---

(١) الآية ٣١ من سورة محمد.

لأنه كان السبب في حرمانه من بقية عمره.

كما أنه يكتب ذلك العمر في اللوح، ولا يكتب فيه أنه سيقطع رحمه، وسيَنْقُص ـ بسبب ذلك ـ من هذا العمر المكتوب ثلاثين سنة، فيخبر النبي «صلى الله عليه وآله»، الناس بهذا العمر المكتوب في لوح المحو والإثبات، ولا يخبرهم بعروض القتل عليه، ولا بأنه سيقطع رحمه، لأن الغرض هو بيان ما كتبه الله وفق الحكمة، وليس بيان تعديات الإنسان بسوء اختياره.

ولعل الإمام الصادق «عليه السلام» في مثل هذه الروايات يريد أن يشير إلى عدة أمور، منها:

١ ـ تفهيم الشيعة معنى البداء، على النحو الذي ذكرناه آنفاً.

٢ ـ إعلام الشيعة بشكل صريح وواضح: أن الإمامة شأن إلهي لا دخل للإختيار والقربى والوراثة، والرغبة في ذلك..

٣ ـ التصريح: بأن إسماعيل ليس هو الذي يملك صفات وسمات الإمامة، ولو مع دعاء الإمام له بذلك.. خصوصاً بعد اشتباه الأمر على بعض الشيعة في حياة الإمام الصادق «عليه السلام» نفسه، وبقرينة تكرار وتأكيد الدعاء بعدة ألفاظ.

أما دعاء الإمام الصادق «عليه السلام» في إسناد منصب الإمامة بعده لولده إسماعيل، فيمكن أن يحمل على وجوه:

ألف: أن هناك مصلحة في نفس الدعاء لإسماعيل، ولإظهار أمر الإمام الكاظم «عليه السلام»، وأنه قضاء من الله.. فيكون دعاء الإمام «عليه السلام» بأمر يعرف أنه لا يتحقق خارجاً، ولا يستجاب مثله، لكي يكون هذا الدعاء

سبباً في علو مقام ولده إسماعيل.. وهذا من تمام الرأفة والرحمة منه «عليه السلام» تجاه ولده.

ولنا كلام لا بأس بمراجعته حول فوائد الإعتقاد بالبداء، ومساوئ الإعتقاد بعدمه.. ذكرناه في كتابنا: مختصر مفيد ج٢ ص٢٢ ـ ٣٤ فليراجعه من أراد.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

عليكم بدين العجائز

السؤال ١١٣٢:

الاسم: محمد صعب.

النص: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

هناك كلمة يتداولها الناس، وهي قولهم: «عليكم بدين العجائز»، فهل هذه رواية؟! أم ماذا؟!

ولكم الأجر والثواب..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

لقد وردت هذه الكلمة: «عليكم بدين العجائز»، أو ما بمعناها في كثير من المصادر، وخصوصاً في مصادر أهل السنَّة[١].

ويفهم من كلامهم في المصادر التي أشرنا إليها: أن علماءهم هم حين يدخلون في علم الكلام يجدون أنفسهم عاجزين عن إيجاد المخارج لكثير من المسائل، ومنها: مسائل التجسيم الإلهي، والجبر والتفويض، وزيادة الصفات على الذات، ومسائل أخرى كثيرة.

---

(١) راجع: فيض القدير للمناوي ج١ ص٥٤٤ عن الرازي، عن السمعاني، نقلاً عن الجويني. وراجع: تلخيص البيان للشريف الرضي ص٨٩ وإرشاد الفحول ص٢٦٦. وراجع: الكنى والألقاب ج٣ ص١٤ وعن لسان الميزان ج٤ ص٤٢٧ وتاريخ بغداد ج٤ ص١١ عن أبي بكر الخوارزمي، وسير أعلام النبلاء ج١٧ ص٢٣٥ عن الخوارزمي وج١٨ ص٤٧١ عنه أيضاً وج١٩ ص١١٩ والمنتظم ج٩ ص١٩ وج١٦ ص٢٤٥ وج١٧ ص٣٨ وطبقات الشافعية للسبكي ج٥ ص٥٨٥ وص١٨٥ والعبر في أخبار من غبر للذهبي ج٣ ص٨٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣٣ ص٢٢٦ وج٢٨ ص٩٢ وج٣٢ ص٢٣٢ والوافي بالوفيات ج٤ ص١٤٧ وج٥ ص٦٣ والبداية والنهاية ج١١ ص٤٠٣ وج١٢ ص١٨٩ وشذرات الذهب ج٣ ص٢٦١ ودفع الشبه عن الرسول للحصني ص٤٥ وصحيح شرح العقيدة الطحاوية لحسن السقاف ص٢١٠ وقوت القلوب ص٢١١ والنور الساطع ج٢ ص١١٢ والفردوس الأعلى ص٢٢٤ وشرح أصول الكافي للمازندراني ج٥ ص٩٦ عن الجويني، وبحار الأنوار ج٦٣ ص١٣٥ والمواقف للإيجي ج١ ص١٦١ ومقتنيات الدرر ج١١ ص١٠٨ وراجع: شرح السير الكبير ج١ ص٣٧ وذم الكلام وأهله ج٥ ص٢٩.

وقد يمضون عشرات السنين، ويقرأون آلاف الكتب، ولا يصلون إلى نتيجة، فيتبرأون من علم الكلام، وعلم المنطق، والفلسفة بعد أن يمضي عليهم في مكابدته عشرات السنين.. فراجع كلام الجويني وغيره في ذلك.

بل تجدهم يقولون عن الشيخ نجم الدين الكبري، وهو أحد من يدعو إلى التزام دين العجائز، وعدم الأخذ بالعلم الذي يعتبره صنماً يُعبد: «وكان يعاب بإيراد الشُبَه الشديدة، ويقصِّر في حلها، حتى قال بعض المغاربة: يورد الشبهة نقداً، ويحلها نسيئة»(١).

وقال حسن علي السقاف عن هذه المقولة المزعومة:

«في هذا انصراف عن دين الإسلام!! فإما اتِّباع دين سيدنا محمد «صلى الله عليه وآله»، وإما دين العجائز..

وبعضهم ينقل هذا الكلام أو نحوه عن سيدنا عمر، وبعضهم عن عبد الله بن المبارك، وكله باطل لا يصح عنهم.. ولو صح لم يكن فيه حجة»(٢).

ومن الواضح: أن الله تعالى قد حثَّ في كتابه الكريم، كثيراً على الإستدلال، والتفكر، والتأمل، إذ لا يصح التقليد في العقائد حتى لأعلم العلماء، فكيف يصح تقليد العجائز من النساء؟!

وقد نعى الله على الذين قلَّدوا آباءهم في أمور الإعتقاد هذا الفعل، وقبَّحه، وأدانه، وحذَّر منه، فكيف يرضى بتقليد العجائز من الأمهات، والجدات،

---

(١) الكنى والألقاب ج٣ ص١٤ ولسان الميزان ج٤ ص٤٢٧ ونفحات الأزهار ج٦ ص٣٧٣.
(٢) صحيح شرح العقيدة الطحاوية ص٢١٠.

وغيرهن؟!

ويبدو: أن لبني أمية يداً في إشاعة هذه المقولة، فقد قال أبو طالب المكي: إن عمر بن عبد العزيز وغيره من الصالحين يقولون: «ديننا دين العجائز، وصبيان المكاتب، ودين الأعراب.. أي هو القوي السليم؟! الخ..»(١).

والحقيقة هي: أنهم قد ألزموا أنفسهم عقائد يريدون إشاعتها وترويجها، وإبعادها عن دائرة الضوء، وتحصينها عن أي تساؤل حولها، وكانوا قد أخذوها من اليهود، أو أنها من بقايا عقائد أهل الجاهلية.

وبعضهم نسب إلى سفيان الثوري، وقال: إن أحداً من السنة والشيعة لم ينسبه إلى النبي «صلى الله عليه وآله»(٢).

لكن الشيخ علي كاشف الغطاء في كتاب النور الساطع في الفقه النافع نسب هذه المقولة إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فقد قال: «ما روي عنه «صلى الله عليه وآله»: عليكم بدين العجائز الخ..».

ثم بيَّن: أن المراد به: الإكتفاء بالإستدلالات الإجمالية الجلية، ثم قال: «وقد أنكر بعضهم هذه الرواية، وزعم أنها قول سفيان الثوري حين أثبت منزلة بين الكفر والإيمان.

فقالت عجوز في ردِّه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾(٣).

---

(١) قوت القلوب ج٢ ص٢١١ وراجع: ذم الكلام وأهله ج٥ ص٢٩ والجامع لأحكام القرآن ج٧ ص١٤٠ والفتاوى لابن تيمية ج٥ ص٢٦٠.

(٢) راجع: المحجة البيضاء ج٥ هامش ص١٣٤.

(٣) الآية ٢ من سورة التغابن.

فقال: عليكم بدين العجائز.

ولكن الإنصاف: أن ذلك لا يمنع صدور الرواية من أهلها»[١].

ونسبت هذه القصة لعجوز واجهت عمرو بن عبيد بقولها هذا[٢]. ونسبه الأشيتاني وغيره إلى الرواية أيضاً[٣].

غير أننا لا زلنا نطالب الشيخ كاشف الغطاء بالمصدر الذي نسب هذه العبارة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

واللافت هنا: أن كلمة: «عليكم» هي أمر للناس بالأخذ بدين النساء العجائز..

ولكننا نقول:

هل قول العجائز برهان على الحق، في حين أن الله تعالى يقول: ﴿**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ**﴾؟![٤].

ولماذا نهى القرآن عن تقليد الآباء؟!

ولماذا استدل القرآن على حقائق العقائد بأنواع أخرى من الأدلة، ولم يستدل ولو مرة واحدة بقول عجوز أو عجائز؟!

ولماذا لم يقل النبي «صلى الله عليه وآله» لهم: عليكم بديني، ودين أهل

---

(١) النور الساطع ج٢ ص١١٢.

(٢) المواقف للإيجي ج١ ص١٦١.

(٣) بحر الفوائد ج٧ ص٢٨٧ وراجع: بحار الأنوار ج٦٣ ص١٣٥ وراجع: الزبدة ص١٢١ وتفسير الرازي ج٢ ص٩٥.

(٤) الآية ١١١ من سورة البقرة.

بيتي؟!

وهل دين العجائز أصح وأوضح من دين النبي وأهل بيته؟!

وقد قال العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: إن هذه الكلمة هي أمر بتحصيل اليقين، وأن يكون دين الإنسان عميقاً وراسخاً، بمستوى يقين العجائز اللواتي لا يتخلين عن عقائدهن في أي ظرف(١).

ولكنه تأويل قائم على الإدِّعاء بلا دليل، فإن العجائز أيضاً قد يخضعون للشبهة، ويتزلزل يقينهن بها كسائر الناس..

وقال محمد بن أحمد المقدسي وغيره: «عليكم بدين العجائز، ليس له أصل رواية صحيحة، ولا سقيمة، إلا لمحمد بن عبد الرحمان البيلماني، بغير هذه العبارة، له نسخة. كان يُتهم»(٢).

ولكن روى الديلمي عن ابن عمر مرفوعاً: إذا كان في آخر الزمان، واختلفت الأهواء، فعليكم بدين أهل البادية، والنساء.. قفوا على ظواهر الشريعة، وإياكم والتعمق إلى المعاني الدقيقة.

أي فإنه ليس هناك من يفهمها(٣).

---

(١) الفردوس الأعلى ص٢٢٥.

(٢) تذكرة الموضوعات (ط مصر سنة ١٣٥٤هـ) ص٤٠ والرواشح السماوية ص٢٠٢ والبدر المنير، والأسرار المرفوعة ص٢٤٨. وراجع: كشف الخفاء ج٢ ص٧٠.

(٣) في الأسرار المرفوعة ص٢٤٨: أن الصغاني قال: موضوع. وراجع: كشف الخفاء ج٢ ص٧٠ و ٧١ وراجع: المجروحين لابن حبان ج٢ ص٢٦٤ وفيض القدير ج١ ص٥٤٣ و (ط أخرى) ص٤٢٤ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٢٧١

وممن قال: إن هذه الكلمة من كلام سفيان الثوري: الشيخ البهائي، والشهيد الثاني[١]، وتلميذه الفاضل الجواد، والفاضل المازندراني.

وقال المجلسي بالمنع من صحة نسبة هذه المقولة إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فإن بعضهم ذكر أنه من مصنوعات سفيان الثوري.. ثم ذكر القصة بتمامها[٢].

وقال الآمدي عن هذا الحديث: «لم يثبت ولم يصح»[٣].

على أن العجائز يختلفون في اعتقاداتهم، فهذه مشركة، وتلك مسلمة، وثالثة نصرانية، وأخرى يهودية، وهذه ضعيفة العقيدة والدين، والإلتزام بالأحكام، وتلك قوية الإيمان، وهذه ذكية، وتلك غبية، وهذه عالمة، وتلك جاهلة إلى آخر ما هنالك.. بل اختلافهن في الإعتقاد، وفي درجات الإعتقاد، وفي الطاعة والعصيان يزيد على اختلافات الرجال فيها.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

و ٢٧٢ وميزان الإعتدال ج٣ ص٥٠٤ وكشف الخفاء ج٢ ص٧٠ والجامع الصغير ج١ ص١٢٤ و ١٢٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١ ص١٧٩ وتذكرة الموضوعات ص١٦ والمقاصد الحسنة ص٢٩٠ وإحياء علوم الدين ج٨ ص١٤١ والأنساب للسمعاني ج٧ ص١٤٠.

(١) الزبدة ص١٦٧ وحقائق الإيمان ص٦٢ ـ ٦٤.

(٢) بحار الأنوار ج٦٣ ص١٣٦.

(٣) الإحكام ج٤ ص٢٢٦.

القسم الثاني

النبــوَّة..

نبينا هو الأفضل..

السؤال ١١٣٣:

الاسم: علي.

النص: بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هو الدليل من القرآن الكريم على أفضلية النبي محمد «صلى الله عليه وآله» على سائر الأنبياء «عليهم السلام»، وخاصة تفضيله على النبي عيسى «عليه السلام»؟!

مع التفصيل.. حفظكم الله..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فلا بأس بملاحظة ما يلي:

١ ـ فقد قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾(١).

وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾(٢).

٢ ـ لا أدري لماذا يلزمنا السائل بالجواب، ثم يحدد لنا سنخ ونوع الجواب الذي يريد؟!

فإن المطلوب في الدليل: هو أن يكون معتبراً.. تكتمل فيه عناصر الحجية والإقناع، سواء أكان قرآنياً، أو نصاً نبوياً، أو إمامياً، أو كان دليلاً عقلياً، أو أي شيء آخر..

٣ ـ إن لنا أن نستدل على أفضلية رسول الله «صلى الله عليه وآله» على جميع الأنبياء والرسل بالروايات الثابتة، الدالة على ذلك، حيث إنها تتوفر فيها عناصر الحجيَّة والإقناع، وتلزم السائل بقبول هذا الإستدلال، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾(٣).

وقوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾(٤).

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(٥).

٤ ـ يمكن الإستدلال على هذا الأمر بقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ

---

(١) الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٥٥ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ٧ من سورة الحشر.

(٤) الآية ٣١ من سورة آل عمران.

(٥) الآية ٣ و٤ من سورة النجم.

﴿كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[١].

فقد دلَّت هذه الآية: على أن نبينا سيشهد على جميع الأنبياء يوم القيامة، وهم بدورهم سيشهدون على أممهم.

وقد روي هذا التفسير للآية عن أبي معمّر السعدي، قال: قال عليّ بن أبي طالب «عليه السلام» في صفة يوم القيامة: يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق، فلا يتكلّم أحد ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[٢]، فتقام الرسل، فتُسأل، فذلك قوله لمحمد «صلى الله عليه وآله»: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّة بِشَهِيد وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلاَءِ شَهِيداً﴾. وهو الشهيد على الشهداء، والشهداء هم الرسل[٣].

وقال ابن شهرآشوب: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّة بِشَهِيد وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلاَءِ شَهِيداً﴾، فالأنبياء شهداء على أممهم، ونبينا «صلى الله عليه وآله» شهيد على الأنبياء، وعلي «عليه السلام» شهيد للنبي «صلى الله عليه وآله»، ثم صار في نفسه شهيداً الخ..[٤].

٥ ـ وبذلك يتضح أيضاً: أن نبينا «صلى الله عليه وآله» أفضل من عيسى «عليه السلام»، لأنه سيكون شاهداً عليه يوم القيامة.. كما كان شهيداً

---

(١) الآية ٤١ من سورة النساء.

(٢) الآية ٣٨ من سورة النبأ.

(٣) تفسير العياشي ج١ ص٢٦٨ والبرهان (تفسير) ج٢ ص٢٢٧ وبحار الأنوار ج٧ ص٣١٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ج١ ص٥٦٨ و ٥٦٩ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٣٨٩.

عليه في الدنيا..

ومن المعلوم: أن الشهادة تستلزم الحضور، والإدراك الحسي، أو ما يقرب منه.. وشهادة النبي «صلى الله عليه وآله» على الأنبياء تستدعي حضور الشاهد عليهم في جميع عصورهم، ومواقعهم..

وقد ورد: أن علياً كان مع الأنبياء سراً، ومع النبي جهراً[1].

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

الفرق بين النبي والرسول

السؤال ١١٣٤:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هو الفرق بين النبي والرسول؟!

موفقين لكل خير..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

---

(١) الإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص٨٦ عن ابن أبي جمهور في المجلى ص٣٠٩ وعن معارج العلى (مخطوط).

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن النبي هو من ينبِّئ عن الغيب الذي أطلعه الله عليه. مما يكون فيه صلاح دينهم ودنياهم، ويهديهم إلى طريق السعادة. ويتمثل ذلك بالأمور الإعتقادية، والتشريعات.

والرسول هو الحامل للناس ما يزيد على ذلك، مما يكون إتمام حجة يستتبع هلاكاً، أو عذاباً، أو نحو ذلك..

فللرسول شرف الوساطة بين الله وعباده، وللنبي شرف العلم بالله وبما عنده(١).

وعن الإمام الباقر «عليه السلام» في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾(٢).

قال: النبي الذي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ولا يعاين الملك.. والرسول الذي يسمع الصوت، ويرى في المنام ويعاين(٣).

والنبوة أعم مصداقاً من الرسالة، فإذا ارتفع الأعم ارتفع الأخص، ولا عكس.. وقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾(٤).

---

(١) راجع: تفسير الميزان ج٢ ص٢١٣.

(٢) الآية ٥١ من سورة مريم.

(٣) الكافي ج١ ص١٧٦ وينابيع المعاجز ص٥٤ وبحار الأنوار ج١١ ص٤١ وج٢٦ ص٧٤ ومرآة العقول ج٢ ص٢٨٧ والبرهان (تفسير) ج٣ ص٩٠٠ ونور الثقلين (تفسير) ج٣ ص٣٣٩.

(٤) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

وقال عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾(٢).

فقد جمع في هذه الآيات وصف النبي مع وصف الرسول..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

زوجات الأنبياء منزهات عن الفاحشة

السؤال ١١٣٥:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي دامت بركاته..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يرجى التكرم بالإجابة على سؤالي:

١ ـ لماذا لم ينفذ النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» الحد في عائشة عندما اتهمت أم إبراهيم مارية؟!

٢ ـ إذا كان لا يصح إتيان زوجات النبي «صلى الله عليه وآله» بالرذيلة

---

(١) الآية ٥٢ من سورة الحج.

(٢) الآية ٤٠ من سورة الأحزاب.

لأنهن شرف النبي «صلى الله عليه وآله»، لماذا لم يبرئ النبي «صلى الله عليه وآله» زوجاته إلا مع وجود البيِّنة؟!

موفقين لكل خير..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن ما سمعه النبي «صلى الله عليه وآله» من عائشة في حق مارية لم يكن صريحاً في القذف بالفاحشة، بل كان مجرد تعريضات، وتلويحات تهدف إلى إلقاء الشبهة..

كقولها: من قصرت عليه اللقاح ابيضَّ وسمن..

وكقولها: ما أرى شبهاً..

وإنما تجري الحدود مع التصريح بالقذف بالفاحشة.. ولا تجري حيث توجد شبهة، ويمكن التأويل والحمل على معنى صحيح.. فإن الحدود تدرأ بالشبهات، ولو بأن تدَّعي: أنها تنقل ما يشاع، فتوهمت وصدقتهم في إشاعاتهم.

وأما تبرئة زوجاته استناداً إلى أن زوجات الأنبياء لا يأتين الفاحشة، فلأنه لو فعل «صلى الله عليه وآله» ذلك استناداً إلى هذه المقولة، فإن الشبهة لا تزول، ولاسيما لدى من لا يعتقدون بالنبوة، كالمشركين واليهود، وغيرهم

من غير المسلمين، بل إن الشبهة قد تبقى في أذهان بعض المسلمين الذين لم يتمكن الإيمان في نفوسهم، والذين يجهلون الكثير من حقائق دينهم.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

حديث الإفك

السؤال ١١٣٦:

سيدنا العزيز..

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته..

سألتكم قبل فترة عن سبب عدم تنفيذ النبي «صلى الله عليه وآله» الحدّ على عائشة، لاتهامها مارية أم إبراهيم، حيث قلتم مشكورين:

فإن ما سمعه النبي «صلى الله عليه وآله» من عائشة في حق مارية لم يكن صريحاً في القذف بالفاحشة، بل كان مجرد تعريضات، وتلويحات تهدف إلى إلقاء الشك و إثارة الشبهة..

كقولها: من قُصِرَتْ عليه اللقاح ابيضَّ وسمن..

وكقولها: ما أرى شبهاً..

السؤال: هذا الكلام يرد عليه إشكال، وهو: أنكم ذكرتم في كتابكم المبارك: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أنها قالت للنبي «صلى الله عليه وآله» عند موت إبراهيم ما نصه: «ما هو إلا ابن جريح».

ألا يعد هذا اتهاماً صريحاً بالفاحشة؟!

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فلعل عائشة ادَّعت أن قولها: «ما هو إلا ابن جريح».. كان على سبيل الحكاية لكلام الآفكين، وأنها لا تنشئ الإفك في كلامها، وهذه شبهة تدرأ الحدَّ عنها، لأنها تلقي بتهمة الإفك على الغير، وتقول: إنها لم تتهم مارية، ولكنها تصدق الذين اتهموها..

وقد تقول أيضاً: إذا أظهر الله براءة مارية على يد علي «عليه السلام»، وكشف الله كذب أهل الإفك، فإنها لا تمانع في براءة مارية..

وهذا المنطق يجعلها في منأى عن استحقاق الحد بحسب الظاهر، لأن الحدود تدرأ بالشبهات.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

كيف صاحب النبي العصاة؟!

السؤال ١١٣٧:

سلام عليكم..

سؤال لو سمحتم..

إن النبي يعلم: أن أصحابه سيحدثون، بل هم أصحاب سمعة سيئة،

فلماذا صاحبهم، وكذلك أزواجه.. فإن هذا يجلب عليه الشبهة للمسلم وغير المسلم؟!

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أولاً: إن علم النبي «صلى الله عليه وآله»: بأن أصحابه سوف يحدثون بعده لا يسوِّغ له اتخاذ أي إجراء ضدهم، إذ لا يصح القصاص قبل الجناية، ولو فعل ذلك لاحتجوا عليه بما لا مجال لدفعه.

ثانياً: لم يكن جميع الصحابة أصحاب سمعة سيئة.

ثالثاً: إن الصحبة لا تتحقق بمجرد رؤية الشخص، وكونه وإياه من بلد واحد، ويعرف بعضهم البعض الآخر، فإن أهل المدينة الواحدة لا يكونون أصحاباً، بل الصحبة علقة خاصة بين شخصين.. ولا يكون أي نوع من أنواع التعامل محققاً للصحبة، فعلقة البيع والشراء مثلاً لا تحقق صحبة في كثير من الأحيان، وقد لا يكون الجار في الدار صاحباً لجاره الآخر.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

تصرفات تنافي العصمة

السؤال ١١٣٨:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ذكرتم في كتاب الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله»: أن النبي دعا لقتال عمرو بن عبد ود منادياً: من لهذا الكلب؟!

وكذلك، إن أمير المؤمنين «عليه السلام» عندما قتل عمرواً بن عبد ود حزَّ رأسه، وأتى به للنبي «صلى الله عليه وآله».

السؤال: ألا يعد هذان الفعلان قبيحين، كيف يخرجان من معصومين؟!

موفقين لكل خير..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

١ ـ لو كان هذا التوصيف قبيحاً في مقام كهذا لم يصح وروده في القرآن، فقد قال تعالى: ﴿**كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**﴾(١)، وقال تعالى: ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾(٢)، وقال: ﴿**كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**﴾(٣).

٢ ـ فقد ورد في الحديث: الشريف: الدنيا جيفة وطلابها كلاب.. فلا مانع من تشبيه شيء بشيء إذا توفر عنصر الشبه بينهما..

---

(١) الآية ١٦٧ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٤٤ من سورة الفرقان.

(٣) الآية ٥ من سورة الجمعة.

وفي قضية عمرو بن عبد ود نقول:

إنه هو الذي أسقط حرمة نفسه، ووضعها موضع المهانة، حين جاء ليطفئ نور الله، ساعياً في قتل أعظم الأنبياء، وأفضلهم، وقتل سيد الأوصياء.. فمن الذي قال: إن تحقيره وتصغير شأنه أمام الناس المرعوبين منه يكون قبيحاً؟! بل هو يصبح لازماً وضرورياً.

٣ ـ أما بالنسبة لحزه «عليه السلام» رأس عمرو بن عبد ود، فلا ضير فيه، فإن المطلوب هو قتله، وقد اختار «عليه السلام» هذه الطريقة لقتله..

أما مجيئه برأسه لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فليس قبيحاً أيضاً، لاسيما إذا كان الهدف هو شد قلوب المؤمنين، وإضعاف معنويات المشركين والمنافقين.

والقبيح هو المثلة، التي هي قطع الأعضاء بعد الموت لإظهار بشاعة المنظر، والتشفي.. وليس نقل الجسد، أو نقل أجزائه ـ التي قطعت بعمل القتل الجائز ـ من مكان إلى مكان أمراً قبيحاً.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

جبرئيل في صورة دحية

السؤال ١١٣٩:

الاسم: حسن بن علي الرستم.

النص: السلام عليكم ورحمة الله، وبركاته..

سيدنا المعظم العلامة حفظه الله، وعافاه وشفاه..

ما يقول سيدنا في ظهور جبرئيل «عليه السلام» في صورة دحية الكلبي؟!

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد جاء في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٢٧ ص٢٤٣:

«قالوا: إن دحية الكلبي كان جميلاً، وإن جبرئيل كان يأتي إلى النبي «صلى الله عليه وآله» على صورته، ونقول: إن ذلك لا مبرر له، إذ لماذا لم يكن يأتيه على صورة علي «عليه السلام» الذي كان أحب الخلق إليه؟! مع أن الله تعالى قد كلَّم نبيه حين المعراج بصوت علي..».

وذكرنا في كتاب سيرة الإمام الحسن «عليه السلام»، الجزء الرابع ما يلي:

إن لنا ملاحظات عديدة حول ما يقال عن تشبه جبرئيل بصورة دحية بن خليفة الكلبي، فقد قلنا:

أولاً: إن دحية عاش إلى زمان معاوية، ولم نسمع له ذكراً في حروب الجمل وصفين والنهروان.

كما أننا لم نره في جملة أصحاب علي أمير المؤمنين «عليه السلام».

ونحتمل أن يكون حديث مجيء جبرئيل إلى النبي «صلى الله عليه وآله» بصورة دحية من دعاوى محبي معاوية، الذي كان يحاول أن يعظِّم من شأن بعض من معه، إذا كان ذلك البعض قد رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله»،

ولو مرة واحدة، لكي يتقوَّى به مقابل علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، الذي كانت حشود أجلاء الصحابة معه لا تبارى، ولا تجارى.

وقد رأينا معاوية مهتماً بتعظيم وتقديم النعمان بن بشير، لأنه كان بحاجة إليه في هذا المجال.

ثانياً: لا شك في أن مجيء جبرئيل بصورة أي كان من الناس لا بد أن يعد فضيلة عظيمة لذلك الرجل، وإذا كان الناس يعرفونه، ويتعاملون معه، فإن ذلك سوف يؤثر على نظرتهم إليه، وتعاملهم معه، حيث ستجعل معرفتهم بتشبه جبرئيل به عظمة له في نفوسهم، وستتكون له جلالة، ومكانة، وسيكون له موقع مميز ومرموق لديهم..

ولم نجد أن شيئاً من ذلك قد حصل لدحية، بل بقي إنساناً عادياً، ومغموراً، لم يسجل لنا التاريخ حركاته، ولا ذكر لنا من سيرته ما يحسن السكوت عليه.. إلا بعض ما كان يدَّعيه غالباً ـ هو ـ لنفسه.

ثالثاً: لماذا يأتي جبرئيل إلى النبي «صلى الله عليه وآله» بصورة دحية، ولا يأتيه بصورة رجل غير معروف كما كان يجري أحياناً؟!

وقد رووا: أنه جاء مرة إلى علي في صورة رجل، وسأل علياً «عليه السلام»: أين جبرئيل في هذه الساعة؟!

فنظر «عليه السلام» في السماء، ثم نظر إلى المشرق والمغرب، فلم يجد موطناً، فقال له: يا ذا الشيخ، أنت جبرئيل.

فصفق طائراً من بين الناس.

فضج من ذلك الحاضرون، وقالوا: نشهد أنك خليفة رسول الله حقاً

حقاً[١].

رابعاً: إن دحية ـ كما يزعمون ـ كان يأتي للحسنين «عليهما السلام» من الشام بالخرنوب والنبق والتين.. فلماذا أضاف جبرئيل السفرجل والرمان على النبق والخرنوب؟! مع أن الحسنين لم يبحثا في جيبه عن رمان وسفرجل. ولماذا لم يأتهما بالتين.. فقد كانا يبحثان في جيبه عن التين، والنبق، والخرنوب.

خامساً: روي: أن دحية أسلم في زمن أبي بكر كما نقله ابن عساكر عن ابن عباس.

ثم ردَّه ابن عساكر: بأن في أسناده الحسين بن عيسى الحنفي، وهو صاحب مناكير[٢].

وقال ابن منظور: ولو لم يكن دحية مسلماً في عهد النبي «صلى الله عليه وآله» لم يبعثه سرية وحده، ولا كان جبرئيل يتشبه في صورته[٣].

ونقول لابن منظور:

كِلا هذين الأمرين موضع ريب، بل هما مكذوبان، كما تشير إليه القرائن.

كما أن ما ذكره ابن عساكر، لا يكفي للحكم بعدم صحة الخبر، فإن من يروي المناكير لا يعني أن تكون جميع مناكيره مكذوبة.

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان ص٣٣ و ٣٤ وبحار الأنوار ج٣٩ ص١٠٨ عنه، وعن الفضائل لابن شاذان ص٩٨ و (ط أخرى) ص١٠٢ ومدينة المعاجز ج١ ص١١٢ عن البرسي.

(٢) راجع: الإصابة ج١ ص٤٧٤ ومختصر تاريخ دمشق ج٨ ص١٦٣.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ج٨ ص١٦٣.

سادساً: قال دحية: قلت: يا رسول الله، ألا أحمل لك حماراً على فرس؟! فينتج لك بغلاً؟!

قال: إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون[١].. وهذا يشير إلى وهن أكيد في معارف دحية..

سابعاً: عن دحية: أنه حين أخذ رسالة النبي «صلى الله عليه وآله» إلى ملك الروم، وهو بدمشق، وسلَّمه الرسالة، فبعث إليه من ليلته سراً، فأدخله بيتاً عظيماً فيه ثلاث مئة، وثلاث عشرة صورة للأنبياء والمرسلين، ورأى النبي بينهم، فقال له ملك الروم: صورة من هذا عن يمينه؟!

قلت: رجل من قومه يقال له: أبو بكر الصديق.

قال: فمن ذا عن يساره.

قلت: رجل من قومه، يقال له: عمر بن الخطاب.

قال: أما إنه نجد في الكتاب: أن بصاحبيه هذين يتمم الله هذا الدين.

فلما قدمت على النبي «صلى الله عليه وآله» أخبرته، فقال: صدق، بأبي بكر وعمر يتمم الله هذا الدين بعدي، ويفتح[٢]..

فهو يريد تكذيب نزول آية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾[٣]..

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ج٨ ص١٦٠ والإصابة ج١ ص٤٧٤ عن أحمد، من طريق الشعبي عن دحية.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ج٨ ص١٦٢.

(٣) الآية ٣ من سورة المائدة.

كما أن علياً «عليه السلام» قد كذَّب من يدَّعي أنه صدِّيق هذه الأمة، أو فاروقها، فراجع كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»[١]..

ثامناً: هل يمكن أن يكون الحسنان اللذان نزلت سورة هل أتى بالثناء عليهما، لإطعامهما المسكين، واليتيم، والأسير، وبقائهما ثلاثة أيام بلا طعام.

وأظهرت الوقائع المختلفة: أن لديهما من الدراية والعقل.. ما جعلهما، وهما بهذه السن أهلاً لمقام الإمامة، وقد قبل النبي «صلى الله عليه وآله» البيعة منهما، «يوم بيعة الرضوان»، وأشهدهما على كتاب ثقيف.. وقد شاركا في مباهلة نصارى نجران حول بشرية عيسى «عليه السلام».

فهل يمكن لهذين الإمامين الهمامين بما لهما من عقل ودراية، وعلم وكرامة، وفضل وشهامة: أن يفتشا جيوب الناس بحثاً عن النبق والخرنوب، والتين اليابس؟! حتى لو كان من يفتشانه أقرب الناس إليهما، وأمسهم بهما رحماً؟!

وهل كانا يحبان هذا الشيء القليل إلى هذا الحد الذي يخلّ بمقامهما، ويسقط محلهما؟!

تاسعاً: وقد ذكرت الرواية: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام»: «كل، وادفع إلي أوفر نصيب».. فهل أراد منه أن يعطيه علي «عليه السلام» القسم الأكبر والأوفر من الذي يأخذه «عليه السلام» من

---

(١) راجع مصادر ذلك في: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (الطبعة الرابعة) ج٤ ص٤٥ و ٤٩ و (الطبعة الخامسة) ج٤ ص٢٢٨ والصحيح من سيرة الإمام علي ج٢ ص٢٣٥.

ولديه الصغيرين؟!

ولماذا طلب منه النصيب الأوفر؟!

ولماذا لم يؤثر به علياً على نفسه؟!

أليس هو الذي ربى علياً «عليه السلام» ورعاه كما يريده الله تعالى؟!

ولماذا يحث غيره على الإيثار، ثم لا يكون هو المؤثر على نفسه، بل المستأثر بالنصيب الأوفر من أقرب الناس إليه، وأعزهم إليه؟!

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

القسم الثالث

المعجزة.. والقرآن..

الفرق بين المعجزة والكرامة

السؤال ١١٤٠:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هو تعريف سماحتكم للمعجزة؟!

وهل هي مختصة بالأنبياء والرسل فقط؟!

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

قبل أن نشرع في الحديث عن المعجزات والكرامات نود أن نشير إلى ما يلي:

لا تحتاج المعجزة إلى تعريف، فإنها الأمر الذي يصنعه الله تعالى لبعض عباده، حين يريدون ذلك منه سبحانه، لمصلحة الهداية للحق.. وهذا الأمر يكون مما يعجز البشر عن أن يأتوا بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

والكرامة هي ما يصنعه الله من خوارق الأمور بدون طلب، أو توسط

إرادة الشخص المعني بها، وتكون في الحياة، كالرزق الذي كان يأتي لمريم «عليها السلام»، وسألها زكريا «عليه السلام» عنه، وغير ذلك كثير.. وبعد الموت كشفاء المرضى بتراب قبر الحسين «عليه السلام»، ومشاهدة الأنوار تصعد للسماء من الموضع الذي قتل فيه الشهيد الثاني «رحمه الله».. وغير ذلك كثير أيضاً.

ولا تنحصر المعجزة بالأنبياء، بل تكون للأوصياء أيضاً، ومنهم الأئمة «عليهم السلام»..

وربما بلغ بعض العباد هذا المقام أيضاً، كما أشير إليه في الحديث القدسي: عبدي أطعني تكن مثلي، تقول للشيء: كن، فيكون[1].

فقد دل هذا الحديث الشريف على أن عناصر المعجزة، قد تتوفر لبعض العباد، وهذه العناصر، هي التالية:

١ ـ فعل أمر، أو حصول أمر يعجز البشر عن مثله.

٢ ـ أن يكون لإرادة الفاعل المختار وطلبه للأمر مدخلية في حصوله.

٣ ـ أن يكون هناك مصلحة في الإستجابة الإلهية لطالب المعجزة.

٤ ـ أن يكون الفاعل المختار قد بلغ في الطاعة حداً معيناً يؤهله لهذا الطلب، ويستحق معه أن يستجاب له..

٥ ـ لا يشترط أن يكون المريد على قيد الحياة، بل قد يأتي نبي أو وصي،

---

(١) مستند الشيعة ج١ ص٦ والإمام علي للهمداني ص٣٦٢ والفوائد الرجالية لبحر العلوم ج١ ص٢٩ وراجع: الفوائد العلية ج٢ ص٣٩٤ والجواهر السنية ٣٦١ وبحار الأنوار ج١٠٢ ص١٦٥ وشجرة طوبى ج١ ص٣٣ ومشارق أنوار اليقين ص١٠.

أو أحد خيار هذه الأمة، في المنام، ويقول أو يفعل أمراً يعجز البشر عنه، كشفاء مريض، أو إنزال عقوبة معينة في مجرم، ثم يظهر حصول ذلك فعلاً، وفق ما كان في الرؤيا..

ويكون ظهور أثر فعله هو الدليل على صحة الرؤيا، وأنها جزء من أربعين، أو سبعين جزءاً من النبوة.. سواء قلنا: إن النبي أو الإمام هو الذي أوجد الأثر، أو أن الله تعالى هو الذي فعل ذلك، وأوجده، إظهاراً لفضل ذلك النبي أو الوصي، أو الولي..

ولا يشترط في ذلك: أن يكون هناك تحدّ وإنكار، بل يكفي أن يكون المطلوب هو الربط على القلوب، وزيادة الإيمان، فإن سلام الشجر على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتسبيح الحصى في يده، وطي الأرض للأئمة «عليهم السلام»، وحتى المعراج والإسراء للرسول، وللإمام، ولو لأجل أن يري الله تعالى رسوله بعض آياته.. إن كل ذلك، يدل على أن التحدي فيه ليس شرطاً في حدوث المعجزة.

وهناك من العلماء من قال: إنه ينبغي حصر استعمال المعجزة بالأنبياء[1]، وأنها لا بد أن تشتمل على التحدي..

ونحن لا نوافق لا على هذا ولا على ذاك.. إلا إذا كان ذلك العالم يريد وضع اصطلاح فرضته مصلحة أراد مراعاتها في اقتراحه هذا، فإننا لا نمانع من ذلك إذا كانت الأمور واضحة، ولا توجب اختلاط المفاهيم.

---

(١) راجع: كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد للعلامة الحلي ص٢٧٥ ـ ٢٧٦.

وأما الكرامة، فهي فعل خارق، يهدف إلى إظهار فضل شخص بعينه من دون طلب أو إرادة منه كما هو الحال بالنسبة لمريم «عليها السلام»، فإنها ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(١)..

وربما حصلت الكرامة للأموات أيضاً تنويهاً بشأنهم، وإظهاراً لفضلهم، وكرامتهم عند الله، كما في رؤية جماعة من الأتراك أنواراً تصعد للسماء، من المكان الذي قتل فيه الشهيد الثاني «قدس سره»، وهو في طريقه إلى السلطان التركي، الذي أمر بحمله إليه.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

كلمات غير عربية في القرآن

السؤال ١١٤١:

الاسم: علي نجدي.

النص: السلام عليكم..

أود أن أسال جانبكم المحترم سؤالاً، وأتمنى أن تجيبني عليه بشكل مفصل..

هل صحيح: أنه يوجد كلمات معرَّبة وكلمات من أصل غير عربي (غير معربة) في القرآن الكريم.. أمثال: (آية: «سريانية».. استبرق «فارسية» سندس..

---

(١) الآية ٣٧ من سورة آل عمران.

صراط.. وغيرها الكثير) ما رأيكم في هذا الموضوع؟!

وقد قال الله عز وجل أكثر من مرة في كتابه الكريم: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾[1]..

وهناك الكثير من الآيات التي توضح بأنه كتاب عربي..

لقد قرأت الكثير من المقالات عن هذا الموضوع، ولكن لم أصل إلى إجابة شافية..

حبذا لو وضحتم لي الأمر كله، ووضحتم لي تاريخ وأصل اللغة العربية، ومكانها بين اللغات السامية..

أنا أنتظر ردكم على بريدي الخاص بفارغ الصبر، وأرجو أن لا تطيل عليَّ، لأن هذا الموضوع لا يفارق عقلي منذ مدة طويلة..

وشكراً لكم.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد.. فقد يقال:

١ ـ الواضح: أنه يوجد في القرآن الكريم كلمات كانت في الأصل من

---

(١) الآية ٢٨ من سورة الزمر.

لغة أخرى.. فإن ذلك لا يقدح في عربية القرآن، لأن اللفظ الأعجمي إذا استعملته أمة العرب، وتقادم العهد إلى حد لم يخطر على البال أصله الذي أخذ منه، وأجرته في كلامها في الإعراب والتعريف، والتنكير ونحو ذلك، صار عربياً، مثل: «استبرق»..

فقد تكرر ذكر الاستبرق في الحديث، وهو ما غلظ من الحرير والإبريسم. وهي لفظة أعجمية معرَّبة ـ كما زعموا ـ أصلها «استبره»(١).

٢ ـ لقد قال تعالى: في كتابه العزيز: ﴿**لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾(٢).

وقال سبحانه: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾(٤).

وقال عز وجل: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿**لِسَانًا عَرَبِيًّا**﴾(٦).

غير أننا نقول:

أولاً: إن نفس هذه الآيات الكريمة، المذكورة أعلاه تثبت عدم صحة

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج١ ص٤٧.

(٢) الآية ١٠٣ من سورة النحل.

(٣) الآية ٢ من سورة يوسف.

(٤) الآية ١١٣ من سورة طه، والآية ٣٧ من سورة الرعد.

(٥) الآية ١٩٥ من سورة الشعراء.

(٦) الآية ١٢ من سورة الأحقاف.

قولهم: إن تلك الألفاظ، ليست عربية..

ثانياً: إن اللغات التي تنسب إليها تلك الألفاظ إن كانت من اللغات التي وجدت، واندثرت قبل ظهور اللغة العربية، وقد كانت هذه الألفاظ موجودة فيها.. فذلك يعني:

أن نفس وجود الكلمة في لغة مندثرة لا يعني أن أهل اللغة التالية قد أخذوها منها، لاحتمال التوافق في الوضع في بعض الموارد.. فإن المصادفات تحدث في مختلف المجالات، فكيف إذا كان ذلك في موضوع اللغات، وخصوصاً العربية منها، وهي اللغة الواسعة جداً، والتي لا مجال للوقوف على امتدادها، حيث إن بعض كتب اللغة قد جمع حوالي ثمانين ألف مادة، كل واحدة منها لها متفرعات كثيرة، واشتقاقات، واستعمالات متنوعة، وقد فاته إحصاء الكثير الكثير مما عداه..

ومما يساعد على ذلك: أن كثيراً من الألفاظ قد وضعت لمناسبات واقعية معينة، كما هو الحال في أسماء الأصوات، التي يدخل فيها عنصر الحكاية لها. وكذلك بالنسبة لغير ذلك من الأمور التي يكون التعاطي معها استجابة لأمر فطري، أو ارتكاز إنساني، يشترك البشر فيه بصورة عامة.. أو مناسبة مشتركة مع غيرها في بعض الإيحاءات والمناسبات.. وغير ذلك.. مما يساعد على التوافق في التعابير العفوية، التي ينشأ عن تكرارها ارتكاز يؤكد الربط بين هذه الأصوات والحروف وبين ذلك المعنى..

وأما حين تكون اللغات قد اشتركت مع اللغة العربية في الحضور الفعلي، والتداول في الإجتماع البشري، أو حين يتأخر نشوء بعضها عن زمن نشوء

وحضور اللغة العربية، فإن احتمال أخذ تلك اللغات لهذه الألفاظ عن اللغة العربية يصبح وارداً أيضاً. وقد يجد الإنسان من الشواهد والمحفزات لترجيحه ما يزيد في قوة هذا الاحتمال..

ثالثاً: ثمة من يحاول أن يجد مبرراً للتأكيد على نسبة بعض الألفاظ الواردة في القرآن إلى غير اللغة العربية، مبرراً ذلك: بأنها مخالفة للصيغ والتراكيب، والتصريفات المعتمدة في لغة العرب. كما أنها تخالف أحياناً ما هو معروف وشائع فيها من عدم الجمع بين بعض الحروف الهجائية، مع حروف أخرى بعينها.. وما إلى ذلك..

وقد فات هؤلاء: أن الشاذ في اللغة العربية قد بلغ من الكثرة حدَّاً بحيث قيل: لكل قاعدة شواذ.. فلا مانع من وقوع هذا الشذوذ في هذه الألفاظ بالذات، فإن شذوذها لا يخرجها عن دائرة اللغة.. وذلك واضح.. كما أن دعوى شيوع عدم الجمع بين بعض الحروف مجازفة في القول، تبقى عهدتها على مدَّعيها..

٣ـ وقد أجاب على ذلك شيخنا البلاغي، بقوله:

«وأما اعتراض المتعرب على عربية القرآن باستعماله بعض الألفاظ التي يُدَّعى أنها أعجمية في الأصل: كالسندس، والإستبرق، والأباريق، والنمارق والقسطاس، والفردوس، فنقول:

إن من المعروف في جميع اللغات: أنها قد تتداخل وتنقل اللفظة من لغة إلى لغة أخرى، فتكون بهذا الأخذ في اللغة الثانية كسائر موضوعاتها الخاصة، وقد كثر ذلك في الأسماء في كل لغة، فالذي ينقل من لغة إلى اللغة العربية يسمى

معرباً، أي صار عربياً بعد أن كان غير عربي، وذلك كغالب أسماء الأنبياء..

فلا يلزم بعد ذلك في فصيح العربية اجتنابها، بل إن الألفاظ المعترض بها لا مناص في الفصاحة والبلاغة وحسن البيان عن استعمالها، لأنك تعلم: أن مثل السندس، والإستبرق، والنمارق، والقسطاس الذي هو ميزان خاص مبني على الدقة ـ كل هذه ـ لم تكن من صناعة العرب، ولا متداولة عندهم ليضعوا لها الأسماء من لغتهم ابتداء، بل لم يكن يستعملها إلا ملوك الحاضرة ومترفوهم، فاكتفوا في تسميتها في لغتهم بتعريب أسمائها، فلا يمكن البيان عن حقائق مسمياتها إلا بأسمائها.

ولو عدل عن أسمائها المذكورة إلى نحو آخر من التعبير لما تيسر بيان المسميات على ما ينبغي ولو بطول الكلام الفارغ، فاعتبر بما إذا جاء في بليغ الكلام الإنكليزي (سلدين) أي صلاح الدين و (جبرلتار) أي جبل طارق، و (أرابيك) أي عربي، فهل ترى مميزاً يعترض على إنكليزية ذلك الكلام بوجود هذه الألفاظ المأخوذة من العربية أو يقول، كان يلزم في بيان معانيها ومسمياتها: أن تستعمل الألفاظ الإنكليزية الأصلية، وإن أدى إلى التطويل والهذر، كلا.

وأما دعوى المتعرب: أن الملة، والسكينة، والمثاني، والمائدة مأخوذة من اللغة العبرانية، فهي دعوى ناشئة من فلتات الجهل، وبوادر العصبية»[1].

أما عن أصل اللغة العربية وتاريخها، فنقول:

---

(١) الهدى إلى دين المصطفى ج٢ ص٥٧ و ٥٨.

إن كان قصدكم أن واضع اللغة هو الله تعالى أم البشر..

أو بمعنى: أنه تعالى هو الذي ألهم البشر من خلال آدم «عليه السلام» وحواء: أن يستفيدوا من أصواتهم، وألسنتهم في التعبير عن مقاصدهم.. والدلالة عليها، ثم كلمهم وفق ما اختاروه من حروف وألفاظ، وأصوات.

أو كلمهم بالألفاظ التي ألهمهم إياها بصورة مباشرة، ومن دون توسط اختيارهم وإرادتهم، فهذا أمر لا نملك دليلاً قاطعاً عليه.. بل يبقى في دائرة الإحتمال.. ولو بالظن الذي لا طريق إلى إثباته بالدليل القاطع..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

تحريف القرآن

السؤال ١١٤٢:

الاسم: الناجي الموسوي.

النص: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هناك أقوال وأبحاث تنشر في مواقع وصفحات على الإنترنت، وكذلك على مواقع التواصل الإجتماعي حول تحريف القرآن، حيث يذكرون أدلة، وذلك عن طريقين:

الأول: عن طريق الكتب والمصادر الشيعية، ومنها كتاب الكافي للكليني.

أما الثاني: عن طريق بعض رجال الدين، الذين ظهروا على القنوات الفضائية، ممن له مكانته الدينية والإجتماعية لدى الحوزات العلمية، حيث يقولون: إن القرآن الكريم حُرِّف..

وأيضاً: أن الإمام الحجة «عجل الله فرجة الشريف» هو من يحتفظ بالنسخة الصحيحة، وأن ما لدينا الآن هو قرآن فية نقيصة..

والكثير من الكلام والأقوال حول ذلك..

ما هو ردكم على ذلك؟! ودمتم موفقين..

هذه جميع الأقوال التي ذكرت حول التحريف من كتب الشيعة:

١ ـ عن علي بن سويد، قال: كتبتُ إلى أبي الحسن موسى «عليه السلام» وهو في الحبس كتاباً.. وذكر جوابه «عليه السلام»..

إلى أن قال: «ائتمنوا على كتاب الله، فحرّفوه وبدّلوه»(١).

٢ ـ عن سالم بن سلمة، قال: قال أبو عبد الله «عليه السلام»: «إذا قام القائم قرأ كتاب الله عزّ وجل على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه علي»(٢).

٣ ـ عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام» قال: «نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد هكذا: ﴿**وإن كُنْتُم في رَيْبٍ مِمّا نَزَّلنا عَلَى عَبْدِنا ـ في عليّ ـ فأْتُوا بسُورةٍ مِن مِثْلِهِ**﴾(٣)»(٤).

٤ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطعِ اللهَ ورَسُولَه ـ في ولاية عليّ والأئمّة من بعده ـ فَقَد فَازَ فَوْزَاً عَظِيماً**﴾(٥). هكذا نزلت(١).

---

(١) راجع: الكافي ج٨ ص١٢٥ ح٩٥.
(٢) راجع: الكافي ج٢ ص٦٣٣ ح٢٣.
(٣) الآية ٢٣ من سورة البقرة.
(٤) راجع: الكافي ج٨ ص٥٣ح١٦.
(٥) الآية ٢٣ من سورة البقرة.

٥ ـ جابر، قال: سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول: «ما ادَّعى أحدٌ من الناس: أنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزل إلاّ كذّاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلاّ علي بن أبي طالب والأَئمّة من بعده «عليهم السلام»»(٢).

٦ ـ عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام» أنّه قال: «ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأَوصياء»(٣).

٧ ـ عن الأَصبغ بن نباتة، قال: سَمِعتُ أمير المؤمنين يقول: «نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدوّنا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام»(٤).

وما روي في (تفسير العياشي) مرسلاً عن الصادق «عليه السلام» قال: «إنّ في القرآن ما مضى، وما يحدث، وما هو كائن.

كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، إنّما الاسم الواحد منه في وجوه لا تُحصى، يعرف ذلك الوصاة»(٥).

٨ ـ عن البزنطي، قال: دفع إليَّ أبو الحسن الرضا «عليه السلام» مصحفاً، فقال: «لا تَنْظُر فيه».

ففتحته وقرأت فيه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا..﴾(٦).. فوجدت فيها اسم

---

(١) الكافي ج١ ص٤١٧ ح٢٦ وص٤١٤ ح٨.
(٢) راجع: الكافي ج١ ص٢٢٨ ح١ وبصائر الدرجات ج٢ ص٢١٣ ح٢.
(٣) راجع: الكافي ج١ ص٢٢٨ ح٢ وبصائر الدرجات ج٢ ص٢١٣ ح١.
(٤) راجع: الكافي ج٢ ص٦٢٧ ح٢.
(٥) راجع: تفسير العياشي ج١ ص١٢ ح١٠.
(٦) الآية ١ من سورة البينة.

سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم.

قال: فبعث إليّ: «ابعث إليّ بالمصحف»[١].

٩ ـ عن منخل، عن أبي عبدالله قال: «نزل جبرئيل على محمّد بهذه الآية هكذا: ﴿**يا أيُّها الذينَ أوتُوا الكتاب آمِنوا بما أنزلنَا ـ في عليّ ـ نُوراً مُبيناً**﴾»[٢].. وصدر الآية من سورة النساء هكذا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ**﴾[٣]، وأما آخرها ﴿**نُورًا مُبِينًا**﴾، فهو في نفس السورة آية: ١٧٤ هكذا: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**﴾[٤].. ولعله سقط من الخبر شيء.

١٠ ـ روى ابن شهرآشوب في (المناقب) بعضاً من خطبة أبي عبدالله الحسين الشهيد «عليه السلام» في يوم عاشوراء، وفيها: «إنّما أنتم من طواغيت الأُمّة، وشُذّاذ الأَحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب»[٥].

١١ ـ «إن عثمان بن عفان جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة وأحرق المصاحف، وأبطل ما لا شك أنه من القرآن المُنزل»[٦].

---

(١) راجع: الكافي ج٢ ص٦٣١ ح١٦.
(٢) الكافي ج١ ص٤١٧ ح٢٧.
(٣) الآية ٤٧ من سورة النساء.
(٤) الآية ١٧٤ من سورة النساء.
(٥) راجع: بحار الأنوار ج٤٥ ص٨.
(٦) شرح نهج البلاغة (لابن ميثم البحراني) ج٢ ص١١٥.

١٢ ـ عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله «عليه السلام» قال: «سورة الأَحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم.. يا ابن سنان، إنّ سورة فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقَّصوها وحرّفوها»(١).

١٣ ـ عن الصادق «عليه السلام» قال: «لو قُرئ القرآن كما أُنزل لأَلفيتنا فيه مُسمّين»(٢).

١٤ ـ عن مُيسّر، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: لولا أنّه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقّنا على ذي حجى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن(٣).

١٥ ـ عن أبي جعفر «عليه السلام»: «إذا قام القائم من آل محمد «صلى الله عليه وآله» ضرب فساطيط لمن يُعلّم الناس القرآن على ما أنزله الله عزّ وجل، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف»(٤).

١٦ ـ وروى نحوه النعماني في الغيبة(٥).

إنّ التحريف قد وقع في التوراة والأنجيل، وقد ورد في الأَحاديث عن النبي الأَكرم «صلى الله عليه وآله» أنّه قال: «يكون في هذه الأُمَّة كلّ ما كان

---

(١) راجع: ثواب الأعمال ص١٠٠.
(٢) راجع: تفسير العياشي ج١ ص١٣ ح٤.
(٣) راجع: تفسير العياشي ج١ ص١٣ ح٦.
(٤) إرشاد المفيد (تحقيق مؤسسة آل البيت) ج٢ ص٣٨٦ وروضة الواعظين ص٢٦٥.
(٥) راجع: غيبة النعماني ص٣١٨ و ٣١٩.

في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، وحذو القذّة بالقذّة»(١).

١٧ ـ ويقول محدثهم النوري الطبرسي: «إن الأخبار الدالة على ذلك ـ التحريف ـ يزيد على ألفي حديث، وادَّعى استفاضتها جماعة، كالمفيد، والمحقق، والعلامة المجلسي، وغيرهم..

واعلم: أن الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معوَّل أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية»(٢).

١٨ ـ وينقل الإجماع على التحريف الجزائريّ في كتابه [الأنوار النعمانية] كما يذكر ذلك صاحب كتاب: [فصل الخطاب]: «إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة، بل المتواترة، الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن»(٣).

١٩ ـ ويقول المفسر الشيعي محسن الكاشاني: «إن القرآن الذي بين أيدينا ليس بتمامه كما أُنزل على محمد، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة»(٤).

٢٠ ـ ويؤكد ذلك طيب الموسوي في تعليقه على تفسير القمي ـ علي بن إبراهيم ـ: «ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين، المتقدمين منهم والمتأخرين القول بالنقيصة، كالكليني، والبرقي، والعياشي، والنعماني،

---

(١) راجع: الفقيه ج١ ص٢٠٣ ح٦٠٩.
(٢) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص٢٢٧.
(٣) راجع: فصل الخطاب ص٣٠.
(٤) تفسير الصافي (المقدمة) محسن الكاشاني.

وفرات بن إبراهيم، وأحمد بن طالب الطبرسي، والمجلسي، والسيد الجزائري، والحر العاملي، والفتوني، والسيد البحراني..

وقد تمسكوا في إثبات مذهبهم بالآيات والروايات التي لا يمكن الإغماض عليها»[١].

٢١ ـ والمجلسي يُصرح قائلاً: «إن عثمان حذف عن هذا القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة، مثل آية: ﴿**يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلاً**﴾[٢].

٢٢ ـ ويقول أحد علمائهم رداً على الشريف المرتضى في قوله بعدم التحريف: «فإن الحق أحق أن يتبع، ولم يكن السيد علم الهدى ـ المرتضى ـ معصوماً حتى يجب أن يطاع، فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً، لم يلزمنا اتِّباعه، ولا خير فيه»[٣].

٢٣ ـ قيل للحسين بن عليّ «عليهما السلام»: إنّ فلاناً زادَ في القرآن ونقصَ منه!

فقال الحسين «عليه السلام»: أؤمنُ بما نقصَ، وأكفرُ بما زادَ[٤].

٢٤ ـ وروى سالم بن سلمة قال: قرأ رجلٌ على أبي عبد الله ـ وأنا أسمع ـ حروفاً من القرآن، ليس على ما يقرؤها الناسُ!

---

(١) راجع: تفسير القمي المقدمة ص٢٣.

(٢) تذكرة الأئمة، للمجلسي ص٩.

(٣) الشيعة والسنَّة، لإحسان ظهير ص١٣٣.

(٤) متشابه القرآن ومختلفه لابن شهرآشوب ج٢ ص٧٧.

فقال أبو عبد الله «عليه السلام»: كُفَّ عن هذه القراءة، واقرأ كما يقرأ الناسُ[١].

٢٥ ـ يروي محمد بن يعقوب الكليني، عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: قلت له: لم سمي علي بن أبي طالب «أمير المؤمنين»؟!

قال: الله سماه، وهكذا أنزل في كتابه: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ** (وأن محمداً رسولي، وأن علياً أمير المؤمنين)﴾[٢]»[٣].

٢٦ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام» في قوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ** (بولاية علي) **لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ**﴾[٤]، ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل «عليه السلام» على محمد «صلى الله عليه وآله»[٥].

٢٧ ـ عن أبي حمزة، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: نزل جبرئيل «عليه السلام» بهذه الآية هكذا: ﴿**فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ** (بولاية علي) **إِلَّا كُفُورًا**﴾[٦]، قال: ونزل جبرئيل «عليه السلام» بهذه الآية هكذا: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ** (في ولاية علي) **فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ** (آل

---

(١) الكافي للكليني ج٢ ص٤٦٢ ح٢٣.
(٢) الآية ١٧٢ من سورة الأعراف.
(٣) الكافي، كتاب الحجة ج١ ص٤٧٩.
(٤) الآيتان ١ و ٢ من سورة المعارج.
(٥) الكافي، كتاب الحجة ج١ ص٤٩٠.
(٦) الآية ٨٩ من سورة الإسراء

محمد) ﴿نَارًا﴾(١).

٢٨ ـ عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: هكذا نزلت هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ (في علي) لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾(٢)»(٣).

٢٩ ـ عن منخل، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: نزل جبرئيل «عليه السلام» على محمد «صلى الله عليه وآله» بهذه الآية هكذا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا (في علي)(٤) نُورًا مُبِينًا﴾(٥)»(٦).

٣٠ ـ عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: نزل جبرئيل «عليه السلام» بهذه الآية على محمد «صلى الله عليه وآله» هكذا: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ (في علي) بَغْيًا﴾(٧)»(٨)..

٣١ ـ يذكر علي بن إبراهيم القمي في مقدمة تفسيره: «أنه طرأ على القرآن تغيير وتحريف..

ويقول: وأما ما كان خلاف ما أنزل الله، فهو قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ

---

(١) الكافي، كتاب الحجة ج١ ص٤٩٣.
(٢) الآية ٦٦ من سورة النساء.
(٣) الكافي، كتاب الحجة ج١ ص٤٩٢.
(٤) الآية ٤٧ من سورة النساء.
(٥) الآية ١٧٤ من سورة النساء.
(٦) الكافي، كتاب الحجة ج١ ص٤٨٥.
(٧) الآية ٩٠ من سورة البقرة.
(٨) الكافي، كتاب الحجة ج١ ص٤٨٤.

﴿أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾[١].

فقال أبو عبد الله «عليه السلام» لقارئ هذه الآية: خير أمة تقتلون أمير المؤمنين، والحسن، والحسين بن علي؟!

فقيل له: فكيف نزلت يا ابن رسول الله؟!

فقال: نزلت: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ (أئمة) أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

وقال: وأما ما هو محرَّف منه، فهو قوله: ﴿لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ (في علي)﴾[٢]. كذا نزلت، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي)﴾[٣]»[٤].

٣٢ ـ عن أبي هريرة، عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: لما أسري بي إلى السماء سمعت نداءاً من تحت العرش: أن علياً راية الهدى، وحبيب من يؤمن بي، بلِّغ يا محمد..

قال: فلما نزل النبي أسرَّ ذلك، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي بن أبي طالب) وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾»[٥].

٣٣ ـ إن أقوم الدين: الحنيفية، مسلمة غير مشركة، ومن يعمل صالحاً

---

(١) الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١٦٦ من سورة النساء.

(٣) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٤) تفسير القمي (مقدمة المؤلف) ج١ ص٣٦.

(٥) شواهد التنزيل ج١ ص٢٤٩.

فلن يكفره، وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ، مَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً، ثم أرسل اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، يأمرون الناس، يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، ويعبدون الله وحده، وأولئك عند الله هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ»(١).

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فيرجى ملاحظة الأمور التالية:

١ ـ إن تقاذف التهم بالقول بتحريف القرآن، هو من موجبات شماتة الأعداء بلا ريب، وكأنه يوحي لهم: بأن القول بالتحريف مسلَّم عند الفريقين.. مع أنه يشمل التصريح بأن التحريف مرفوض عندهم، حيث إن كل فريق منهما ينفيه عن نفسه، ويسعى إلى إثباته على غيره..

٢ ـ إن تحريف القرآن أمر غير ممكن الحصول في العادة للإعتبارات التالية:

---

(١) راجع تفسير روح المعاني للآلوسي ج١.

ألف: إن الله تعالى يقول: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[١]، وقد أجمعت الأمة على عدم تحريف هذه الآية.

لكن البعض احتمل: أن يكون حفظ القرآن عند صاحب الزمان كافياً في صدق هذه الآية.. أما التوراة والإنجيل، فقد حُرِّفا إلى آخر الدهر.. وهو كلام مردود:

أولاً: لأن التوراة والإنجيل غير المحرفّين موجودان أيضاً لدى صاحب الزمان..

ثانياً: لقد روي عن الإمام الباقر «عليه السلام» قوله: «أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده».

ثالثاً: إن هذا التطمين من القرآن للأمة إنما يجدي في الربط على القلوب واليقين بدينهم، وصحة وسلامة قرآنهم لخصوص جماعة من الناس..

وأما الأغلبية الساحقة، فسوف تتزلزل ثقتهم بقرآنهم، ومن ثم بدينهم، فلا أثر لهذا الوعد عملياً.

رابعاً: إن هذا التفسير يزيل رغبة الناس بالدخول في هذا الدين، فإن أحداً لا يقدم على الدخول في دين يعترف أهله أن كتابهم قد حُرِّف، أو بُدِّل..

ب: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يأمر المسلمين بكتابة ما ينزل من القرآن في مصاحفهم، وكان «صلى الله عليه وآله» كلما نزل عليه شيء منه دعا إليه من يكتبه، وأمره بكتابته حتى عُرِف جماعة من الصحابة: بأنهم

---

(١) الآية ٩ من سورة الحجر.

كتَّاب الوحي.

ج: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يحثُّ الناس على حفظ القرآن.. وقد كثر قراء وحفاظ القرآن في زمانه وبعده إلى حد أنهم يقولون: إنه قد قتل في حروب ـ ما يسمى بالردة ـ في عهد أبي بكر أربع مئة رجل من حفَّاظ القرآن.

وحضر صفين ثلاثون ألفاً[١] من حفَّاظ القرآن.

وكانت هناك ثورة ضد الحجاج قادها عبد الرحمان بن الأشعث، سميت بثورة القرَّاء، لأن معظم المشاركين فيها كانوا منهم..

د: وقد كان هناك من يرصد ويراقب كل كلمة وحرف في القرآن، حتى لقد امتشق أُبيّ بن كعب سيفه، وهدد متوعداً به عثمان حين أراد أن يحذف حرف الواو من آية الكنز في قوله تعالى: ﴿[وَ]الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ الله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٢] لتصبح الآية نازلة في أهل الكتاب..

فتراجع عثمان عن قراره[٣].

وله موقف آخر ضد عمر حين أراد حذف الواو في قوله تعالى: ﴿[وَ] الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾[٤]»[٥].

---

(١) صفين للمنقري ص١٨٨.

(٢) الآية ٣٤ من سورة التوبة.

(٣) الدر المنثور ج٣ ص٢٣٢.

(٤) الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

(٥) الدر المنثور ج٣ ص٢٦٩ عن أبي عبيد في فضائله، وسنيد، وابن جرير، وابن

٣ ـ لقد ذكر السائل ثلاثاً وثلاثين فقرة، رأى أنها تحرج الشيعة فيما يرتبط بالقول بتحريف القرآن، ونحن نجمل ملاحظاتنا، ومؤاخذاتنا على الإستدلال بها، على النحو التالي:

أولاً:

ألف: إن بعض الفقرات يتضمن اعتراضاً على غير الشيعة: بأنهم اؤتمنوا على كتاب الله فحرَّفوه، وبدَّلوه، فراجع الفقرة رقم [٢] عن الكافي ج٢ ص٦٣٣ عن الإمام الكاظم «عليه السلام».

فلماذا يُعدُّ هذا قولاً للشيعة بتحريف القرآن، ولا يكون العكس؟!

ب: وفي الفقرة رقم [١٠] عن الحسين «عليه السلام»: أنه قال لجيش يزيد: «إنما أنتم من طواغيت الأمة، وشذَّاذ الأحزاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرفي الكتاب، ومطفئي السنن»(١).

راجع: بحار الأنوار ج٤٥ ص٨ وجيش يزيد لم يكن من الشيعة، بل هم شيعة آل أبي سفيان، كما روي عن الإمام الحسين «عليه السلام» نفسه.

المنذر، وابن مردويه، وكنز العمال ج٢ ص٣٧٩ و٣٨٠ و٣٨٥ عن أكثر هؤلاء وعن: الحاكم، وأبي الشيخ في تفسيره، وتاريخ القرآن للزنجاني ص٣٦. وراجع: البرهان (تفسير) ص٤٢ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٤٤ عن تفسير الطبري ج١١ ص٧.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ص٧ والخطبة في اللهوف ص٤١ لكن فيه: محرفي الكلم، وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج٤ ص٣٣٧ وفيه: محرفي الكلام. وراجع: البيان للخوئي ص٢٤٧.

في الفقرة رقم [١] قال الإمام الكاظم «عليه السلام»: «ائتمنوا على كتاب الله، فحرفوه وبدلوه».. وهذا من الأدلة التي قد يستدل البعض بها على وقوع التحريف من غير الشيعة.. فكيف يستدل بها على خلاف مضمونها؟!

ج: تقدم في فقرة [٢٤] عن سالم بن سلمة: قرأ رجل على أبي عبد الله «عليه السلام» حروفاً من القرآن، ليس على ما يقرؤه الناس؛ فقال «عليه السلام»: مه، مه، كف عن هذه القراءة، واقرأ كما يقرأ الناس(١).

فإمام الشيعة ينكر حتى على التغيير في القراءة واللحن في التلاوة، فما بالك بالتحريف بالزيادة والنقيصة.

ثانياً: هناك عدة فقرات لا تتحدث عن موضوع التحريف، بل عن أمور أخرى، فلاحظ على سبيل المثال:

ألف: الفقرة [٦] عن أبي جعفر: «ما يستطيع أحد أن يدَّعي أن عنده جميع القرآن: ظاهره وباطنه غير الأوصياء»(٢).

فإنه إنما يتحدث عن العلم بالقرآن بظواهره وبطونه، فإنه لم يجمع أحد بين هذين العلمين إلا الأئمة «عليهم السلام».

فإن هذا لا ربط له بتحريف القرآن.

ب: الفقرة رقم [٧] عن علي «عليه السلام»: أنزل القرآن أثلاثاً: ثلث

---

(١) راجع: الكافي ج٢ ص٤٦٢ وبصائر الدرجات ص١٩٣ والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٣ والوافي ج٥ ص٢٧٣ وكتاب الصلاة من مصباح الفقيه ص٢٧٥ والتمهيد ج١ ص٢٨٩ ووسائل الشيعة ج٤ ص٨٢١.

(٢) الكافي ج١ ص٢٢٨ وبصائر الدرجات ص٢١٣.

فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام[١]. وليس في هذا الكلام دلالة على زيادة أو نقيصة.

ج: الفقرة رقم [١٥] عن أبي جعفر: «إذا قام القائم من آل محمد، ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن، على ما أنزله الله عزّ وجل؛ فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف»[٢].

والمراد بهذا الحديث: أن القرآن منزل نجوماً في مناسبات مختلفة وكثيرة، وترتيب آياته على حسب نزولها في الأزمنة المتتالية ستكون له فوائد، وعوائد مهمة.. وربما تفضح أموراً كثيرة، وسوف تكون قراءته على حسب ترتيب نزول الآيات صعبة جداً على من حفظه، بحسب ترتيب السور الفعلي.. وهذا لا يتضمن تحريفاً للقرآن ولا يشير الى وجود زيادة ولا نقيصة فيه..

د: الفقرة رقم [١٦] تقول: يكون في هذه الأمة كل ما كان من بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة[٣].

ولا ربط لهذه الكلمة بالتحريف في الكلمات، ولا بالزيادة والنقيصة،

---

(١) راجع: الكافي ج٢ ص٤٥٩ والبرهان (تفسير) ج١ ص٢١ ومصابيح الأنوار ج٢ ص٢٩٥ وتفسير العياشي ج١ ص٩ وفي هامشه عن البرهان، وعن بحار الأنوار ج١٩ ص٣٠ وتفسير الصافي ج١ ص٢٤.

(٢) روضة الواعظين ص٢٦٥ وراجع: الغيبة للنعماني ص٣١٨ و ٣١٩ والإرشاد للشيخ المفيد ص٣٦٥.

(٣) راجع: من لا يحضره الفقيه ج١ ص٢٠٣ وراجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٢٥٨ وربحار الأنوار ج٣٦ ص٢٨٤.

فقد ورد عن الإمام الباقر «عليه السلام»: أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده[١].

هـ: جاء في الفقرة [٢] عن الإمام الصادق «عليه السلام»: فإذا قام القائم، قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه.. وأخرج المصحف الذي كتبه علي «عليه السلام»[٢].

وليس في هذه الكلمة سوى الحديث عن قراءة مخصوصة، من حيث رعاية قواعد معينة منها، ولا تشير إلى وجود زيادة أو نقيصة، أو تحريف في القرآن.

والمصحف الذي كتبه علي «عليه السلام» لا يختلف مع هذا القرآن، إلا في ترتيبه حسب نزول آياته.. وهذا هو المراد.

و: الفقرة رقم [٥] المروية: عن أبي جعفر «عليه السلام»: «ما ادّعى أحد من الناس: أنه جمع القرآن كما أنزل إلا كذاب. وما جمعه، وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب، والأئمة بعده»[٣].

وقد تقدم: أن المراد هنا: هو النزول التدريجي في الأزمنة المتعاقبة، فإنه ليس غير الأئمة أحد يعرف أين ومتى نزلت هذه الآية أو تلك الآية، وما الذي

---

(١) راجع: الكافي ج٨ ص٥٣ وبحار الأنوار ج٧٥ ص٣٥٩ والوافي ج٥ ص٢٧٤ والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٤ والبيان لآية الله الخوئي ص٢٤٩.

(٢) راجع: الكافي ج٢ ص٢٣٣.

(٣) بصائر الدرجات ص١٩٣ والكافي ج١ ص١٧٨ والبرهان (تفسير) ج١ ص٢٠ و ١٥ والبيان لآية الله الخوئي ص٢٤٢ و ٢٤٣ والوافي ج٢، كتاب الحجة، باب ٧٦ ص١٣٠ وراجع: كنز العمال ج٢ ص٣٧٣ وفواتح الرحموت (بهامش المستصفى) ج٢ ص١٢.

نزل بعدها، وهذا لا ربط له بتحريف، ولا بزيادة أو نقيصة..

ثالثاً: هناك أقوال، وما يقال عنه: إنه روايات لا ربط له ولها بالشيعة، فقد رواها غيرهم، فلماذا ينسبونها إلى الشيعة؟!

ونذكر من ذلك:

ألف: ما ورد في الفقرة [٣٢] عن أبي هريرة، عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «لما أسري بي إلى السماء سمعت نداء من تحت العرش: إن علياً راية الهدى، وحبيب من يؤمن بي، بلّغ يا محمّد.

قال: فلمّا نزل النبي «صلى الله عليه وآله» أسرّ ذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾** في علي بن أبي طالب، **﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾**»(١).

فالحسكاني ليس من الشيعة، وأبو هريرة كان في حزب معاوية، وهو الذي شهد على علي «عليه السلام»: بأنه قد أحدث بالمدينة، ليطبق عليه حديث الرسول في ذم من أحدث فيها..

فلماذا تنسب أقوال وروايات غير الشيعة الى الشيعة؟!

على أن من الواضح: أن إقحام كلمة «في علي بن أبي طالب» قد جاء على سبيل التفسير والبيان وتحديد الموضوع، فهو من قبيل التفسير المزجي الذي كان يتداول في ذلك الزمان، حتى لقد رووا: أن أحدهم جاء بتفسير مزجي

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٢٤٩ ومدينة المعاجز ج٢ ص٤٢١ وغاية المرام ج٢ ص٢٩٢ وج٣ ص٣٢١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٤ ص٣٧.

إلى عمر بن الخطاب، فدعا بالمقراضين وصار يفصل التفسير عن الآيات[١].

يضاف إلى ما تقدم: أن قسماً من موارد التفسير قد نزل من عند الله تعالى.

ويشهد لذلك: ما ذكرناه في كتابنا: حقائق حول القرآن الكريم، من روايات تدل على أن للقرآن تنزيلاً وتأويلاً، وأن مصحف علي «عليه السلام» كان يضم التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والظاهر والباطن، وأين ومتى نزلت الآية، وفي من نزلت، وغير ذلك..

وأن علياً عرض هذا القرآن الجامع على الحكَّام قبله فرفضوه، وارتأوا أن يجمعوا لأنفسهم قرآنا مجرداً عن ذلك كله، فجمعوه بواسطة زيد بن ثابت ورتبوه وفق هذا الترتيب، الموجود بين أيدينا..

أما قرآن علي «عليه السلام» الذي رتبه حسب التنزيل، فهو الذي سوف يظهره الإمام المهدي «عليه السلام».

وقد ورد ما يدل على أن بعض موارد التفسير والتأويل، قد جاء من عند الله، فعن أبي الحسن الماضي «عليه السلام» قال: قلت: هذا الذي كنتم به تكذِّبون.

فقال الإمام «عليه السلام»: يعني أمير المؤمنين «عليه السلام».

قلت: تنزيل؟!

قال: نعم[١].

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص١٨٠ وكنز العمال ج٢ ص٢٠٤ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٢ ص٣١٥ عنه.

أي أن تحديد المراد: بأنه علي «عليه السلام» قد نزل من عند الله سبحانه وتعالى، ويشهد لذلك: أن الأئمة الذين يذكرون في الآيات فقرات تفسيرية لا يقرأون هذه الفقرات في صلواتهم، ويفسرون الآيات ويشهدون بها من دون ذكر هذه الإضافات التفسيرية. فدلنا ذلك على أن مرادهم من قولهم: هكذا نزلت هو نزول التفسير منه تعالى، وليس قرآناً وذلك كما ينزل الحديث القدسي ولا يكون قرآناً.

ويدل على ذلك: أن الإمام الصادق يستدل على عدم ذكر اسم علي «عليه السلام» في القرآن بأنه لو ذكر فيه لحرفوه(٢).

ويستدل أيضاً: بأن الله ذكر الصلاة ولم يذكر عدد ركعاتها(٣).. وغير ذلك.

كما أننا نراه في بعض الأحيان يذكر أموراً في تفسير لآية فيسأله سامعه، تنزيل؟!

---

(١) الكافي ج١ ص٣٥٨.

(٢) راجع: الكافي ج١ ص٢٨٧ و ٢٨٨ والتفسير الصافي ج١ ص٤٦٢ وج٤ ص١٨٨ وج٦ ص٤٣ عنه، وعن العياشي، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ج٣ ص٢٤٩ والبرهان (ط مؤسسة البعثة ـ قم) ج٢ ص١٠٥ وج٤ ص٤٤٣ ونور الثقلين ج١ ص٥٠٢ وج٤ ص٢٧٤ وتفسير فرات ص١١١ وكنز الدقائق ج٣ ص٤٤١ و٤٤٢ و (مؤسسة النشر الإسلامي) ج٢ ص٤٩٧ وشرح أصول الكافي ج٦ ص١٠٩ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢١١ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص١٨٧ وتفسير الميزان ج٤ ص٤١١ وغاية المرام ج٢ ص٣٥٢ وج٣ ص١١٠ و ١٩٣.

(٣) الكافي ج١ ص٢٢٦ و ٢٢٧.

فيقول: لا، تأويل ثم يقرأ الإمام قوله تعالى: ﴿**إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ [في علي]**﴾[١]، فيقول له سامعه: تنزيل؟!

قال: نعم[٢].

أي أن هذا التفسير نازل من عند الله.

ب: الفقرة [٣٣] المروية عن روح المعاني للآلوسي ج١ ص٢٥ لا عبرة بها، ولا قيمة لها.. ولعلها من مجعولات الغلاة، أو الدخلاء، مع ظهور ركاكتها، وتهالك متنها، وشدة اضطرابها..

ج: ما ذكره في الفقرة [٢٢] عن إحسان إلهي ظهير، من أن بعض علماء الشيعة يرد على السيد المرتضى «رحمه الله» لقوله بعدم التحريف لا يوثق به، فهو لم يذكر لنا اسم ذلك العالم المزعوم الذي ينقل ظهير عنه، ولم يذكر لنا المصدر الذي نقل عنه.

كما أن الكلام الذي نقله يتضمن جرأة على السيد المرتضى بلا مبرر، كما لا مبرر لاعتماد هذه الطريقة في الرد من الأساس.

رابعاً: علم مما تقدم: أن هناك آيات نزل تفسيرها أو نزل اسم المعني بها من عند الله ـ بصورة جملة معترضة ـ وهذا التفسير من التنزيل الذي يشبه الحديث القدسي من حيث كونه منزلاً، ومن حيث كونه من كلام الله، لكنه ليس قرآناً..

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الجن.

(٢) البرهان (ط أولى) ج٤ ص٩٢ عن الكليني.

كما تقدم في فقرة [ألف] من قولنا: وثالثاً، وهي الفقرة [٣٢]، الخاصة برواية أبي هريرة المنقولة عن الحسكاني.

وربما فسر الإمام نفسه «عليه السلام»، فقرات الآية بطريقة التفسير المزجي، الذي ظهر في وقت مبكر، حسبما أشير إليه في الرواية المتقدمة عن عمر: أنه دعا بالمقراضين ليفصل التفسير المزجي عن فقرات الآيات.

ومهما يكن من أمر، فإن عدداً من الفقرات التي وردت في السؤال من هذا القبيل، ونحن نذكر بالإضافة إلى رواية أبي هريرة المشار إليها آنفاً بعض الفقرات الواردة على سبيل التفسير المزجي، وهي التالية:

ألف: الفقرة رقم [٣] المروية عن أبي جعفر حول آية ٢٣ من سورة البقرة، كما في الكافي ج٨ ص٥٣.

ب: الفقرة رقم [٤] المروية عن أبي بصير عن الإمام الصادق «عليه السلام» حول آية ٧١ في سورة الأحزاب، كما في الكافي ج١ ص٤١٤.

ج: ما روي في الفقرة [٧] عن الإمام الصادق «عليه السلام» في تفسير العياشي ج١ ص٢٢، مع أن العياشي لم يذكر الأسانيد، فرواياته مرسلة.

د: الفقرة [٩] ـ وقد صرَّح نفس السائل: بأن الظاهر: أنه سقط من الرواية شيء ـ وهي مروية في الكافي ج١ ص٤١٧ و٤٨٥.

هـ: الفقرة رقم [٢٩]، فإنها متوافقة مع الفقرة [٩] المشار إليها.

و: الفقرة رقم [١٢] عن أبي عبد الله «عليه السلام» حول سورة الأحزاب عن ثواب الأعمال ص١٠٠.

ز: الفقرة رقم [١٣] عن الإمام الصادق «عليه السلام» حول ذكر أسماء

الأئمة فيه ـ كما رواه العياشي مرسلاً ج١ ص١٣.

ح: الفقرة رقم [١٤] حول ذكر حقهم في القرآن المروي عن أبي جعفر مرسلاً، كما في تفسير العياشي ج١ ص١٣.

ط: الفقرة [٢١] عن المجلسي، في تذكرة الأئمة ص٩، فإنها أيضاً من هذا القبيل.

ي: الفقرة رقم [٢٣] المروية عن الإمام الحسين «عليه السلام»، والمروية في متشابه القرآن ج٢ ص٧٧.

ك: الفقرة رقم [٢٥] المروية عن أبي جعفر «عليه السلام»، في الكافي ج١ ص٤٧٩.

وليس في الرواية دلالة على أن الفقرة الأخيرة وهي قوله: «وأن محمداً رسولي، وأن علياً أمير المؤمنين» جزء من الآية القرآنية.

بل غاية ما تدل عليه: هو أن الله قد سمى علياً بأمير المؤمنين، منذ عالم الذر، فالفقرة المذكورة يمكن أن تكون لبيان مجرد نزول التسمية من عند الله، من دون تحديد عنوان لهذا النزول، هل هو على سبيل التفسير للآية، أو هو منفصل عن الآية بالكلية، أو غير ذلك!!

ل: الفقرة [٢٦] المروية في الكافي ج١ ص٤٩٠ عن أبي عبد الله حول آية سورة المعارج هي الأخرى من هذا القبيل.

م: الفقرة رقم [٢٧] عن أبي جعفر «عليه السلام»، كما في الكافي ج١ ص٤٩٣.

ن: الفقرة [٢٨] عن أبي جعفر «عليه السلام» كما في الكافي ج١ ص٤٩٢.

ص: الفقرة [٣٠] عن أبي جعفر «عليه السلام» كما الكافي ج١ ص٤٨٤.

خامساً: هناك آيات حرَّف الناس معناها عمداً، أو فهموها على غير وجهها الصحيح، فأراد الإمام «عليه السلام» إعادة الأمور إلى نصابها، مثل: الفقرة رقم [٣١] حول آية: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ**﴾، أو خير أئمة، وآية: ﴿**بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** (في علي)﴾.

فإنها أيضاً تدخل في هذا القسم..

فأما آية ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ**﴾، أو أئمة، فقد فهمت بصورة غير سليمة، لأن المقصود بالأمة ـ حسب ما نقلته الرواية عن الإمام الصادق «عليه السلام» ـ ليس عامة الناس بما فيهم الكبير والصغير، والعالم والجاهل، والتقي والشقي، والمرأة والرجل، والضال والمهتدي، لأن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويؤمن بالله، من الأمة هم أقل القليل.. ومعظم الأمة، إن لم يكن كلها لا تقوم بهذا الواجب، ولا تهتم له..

فمقصود الآية بالأمة: نفس المعنى الذي قصد في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لله**﴾[1]. أي أن الأمة التي هي خير أمة هي النبي «صلى الله عليه وآله»، والأئمة الاثنا عشر «عليهم السلام»، فإنهم هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، بالمعنى الأتم والأشمل، والأكمل والأفضل..

وهذا المورد هو نموذج للموارد التي قصدها الإمام «عليه السلام»، بقوله: أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده.

---

(١) الآية ١٢٠ من سورة النحل.

وأما آية ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[١]، فإنها من موارد التحريف العمدي في تفسيرها النازل من عند الله، حيث إن البعض أنكر، أو يريد أن ينكر: أن يكون الله قد أنزل تفسيرها، وأنها في علي.

وأما الفقرة رقم [٨] التي تقول: إنه في سورة البيِّنة سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم الخ.. فإنها صريحة بإرادة من نزلت فيهم تلك السورة المباركة، وليس المراد: أن هذه الأسماء جزء من السورة.

سادساً: بقي أن نشير إلى القسم الخامس من الفقرات المتقدمة، وهم العلماء الذين ذكرتهم بعض الفقرات المتقدمة، ونسبت إليهم القول بالتحريف، وهي الفقرات التالية:

ألف: الفقرة رقم [١١] عن شرح نهج البلاغة للسيد هاشم البحراني ج٢ ص١١٥.

مع أن شرح نهج البلاغة ليس للسيد هاشم البحراني..

ب: الفقرة [١٧] عن كتاب فصل الخطاب للمحدث النوري ص٢٢٧.

ج: الفقرة [١٨] عن كتاب فصل الخطاب للنوري أيضاً ص٣٠.

د: الفقرة [١٩] عن محسن الفيض الكاشاني في مقدمة تفسير الصافي.

هـ: الفقرة [٢٠] عن السيد طيب الموسوي الجزائري، في مقدمة تفسير القمي ص٢٣.

ونعلق على ما سبق بما يلي:

---

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

القائلون بالتحريف:

وبعدما تقدم نقول:

إننا لا نريد أن نبحث حول صحة أو عدم صحة نسبة القول بالتحريف إلى الأشخاص الذين ذكرهم السائل في الفقرات التي أشرنا إليها آنفاً ولا نريد أن نذكر النصوص التي نسبت القول بالتحريف إلى محدِّثي أهل السنَّة.

كما أننا لا نريد أن نذكِّر القارئ الكريم بالنصوص الكثيرة جداً التي أوردها أهل السنَّة في كتبهم ومجاميعهم الحديثية، التي تحدثت عن ضياع قرآن كثير.. مثل آية الرجم، وآية الرضاع، وسورتي الخلع والحفد، والصحيفة التي كانت تحت سرير عائشة فأكلتها الداجن.. وغير ذلك كثير ذكرنا شطراً منه في كتابنا: حقائق حول القرآن الكريم.

كما لا نريد أن نذكر رواياتهم في القراءات الكثيرة التي تضمنت الكثير الكثير من الزيادات، والتحريفات، ونقص الكلمات وغير ذلك.. بل يكفي دعواهم أن البسملة قد زيدت في مئة واثنتي عشرة سورة في القرآن ما عدا سورة الفاتحة والتوبة.

ولكننا نريد هنا أن نورد فقرة ذكرناها في آخر كتابنا «حقائق حول القرآن» تتعلق بكتاب فصل الخطاب للمحدث النوري، تحت عنوان: المحدث الذي خُدع، وخُدع معه بعض المحدثين من الشيعة ومن غيرهم، والفقرة هي التالية:

المحدّث الذي خُدع:

إننا لا ننكر: أن بعض محدثي الشيعة قد جرى له ما جرى لبعض محدثي أهل السنَّة أيضاً، حيث خدع ـ كما خدعوا ـ بروايات كثيرة جداً رواها أهل

السنَّة، وشحنت بها صحاحهم، وزخرت بها مجاميعهم الحديثية، المعتمدة عندهم، وهي تعد بالمئات، أو الألوف، كما يظهر من تتبع كتابه، الذي أسماه: فصل الخطاب، بالإضافة إلى أحاديث وردت في كتب الشيعة، ذكر بعضها السائل وناقشناها فيما تقدم، وملاحظة الروايات التي اعتمد عليها فيه.

فمحاولة البعض نسبة ما في هذا الكتاب، إلى الشيعة، واعتبار الروايات فيه شيعية..[1]. ما هي إلا محاولة فاشلة، وبعيدة عن الإنصاف، والموضوعية، وعن روح البحث العلمي..

كما أنها بعيدة كذلك عن الورع والدين، وعن الخلق الإنساني الرفيع.

هذا.. وقد أنكر جلّة علماء الشيعة على هذا المحدِّث ما فعله، وقبَّحوا صنيعه، وردوه بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة..

ولسوف نشير إلى أدلته التي اعتمد عليها، وإلى وجوه الضعف فيها، وقد وافقه، وسلك سبيله، جماعات من حشوية العامة، ومن المستشرقين الحاقدين، بالإضافة الى بعض السذج والمغفلين، الذين لا يملكون مؤهلات كافية للقيام ببحوث كهذه، فضلاً عن إعطاء رأيهم فيها، أو أن يعتبر رأيهم معبراً عن رأي غيرهم، ممن تربطهم بهم أدنى رابطة.

وبعد ما تقدم نقول:

أدلة الشيخ النوري:

إن كتاب فصل الخطاب يتألف من اثني عشر دليلاً، زعم أنها تدل على

---

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية هامش ص٣٠.

التحريف، ونجد: أن اثنين من هذه الأدلة مأخوذان من كتب الشيعة.. والعشرة الباقية وما فيها من الروايات الكثيرة جداً، مأخوذة على العموم، من كتب أهل السنَّة، ولربما يورِد فيها، نزراً يسيراً من غيرها.

خلاصة عن أدلته وردّها:

ويمكن أن نعطي لمحة عن أدلته هذه وأجوبتها على النحو التالي:

أولاً: استدل بروايات أهل السنَّة، وقليل منها عن الشيعة، القائلة: بأن ما وقع في الأمم السالفة، سيقع في هذه الأمة..

قال: ومن ذلك تحريف الكتاب.

ولكنه استدلال باطل؛ لأن المقصود بهذه الروايات، هو خصوص الحوادث الإجتماعية، والسنن التاريخية، بصورة كلية، وعامة..

وإلا، فإن كثيراً من الأمور، قد حدثت في الأمم السالفة، دون هذه الأمة، وذلك مثل:

عبادة العجل.. وتيه بني إسرائيل.. وغرق فرعون.. وملك سليمان.. ورفع عيسى.. وعذاب الإستئصال.. وولادة عيسى من غير أب.. وقصة أهل الكهف، وقصة الذي أماته الله مئة عام، ثم بعثه.. وغير ذلك..

فلو صحت الرواية، فهي تدل على وجود شبه مّا بين ما يقع في هذه الأمة، وما يقع في الأمم السالفة، من بعض الوجوه.

فالتحريف الذي وقع في الأمم السالفة، قد وقع نظيره في هذه الأمة، ولكنه كان تحريفاً في معاني القرآن، وحدوده، وإن كانوا قد أقاموا حروفه.. والنتيجة المتوخاة من التحريفين الواقعين، في هذه الأمة، وفي الأمم الخالية،

واحدة..

ومما يدل على وجوب صون القرآن من التحريف في حروفه: أنه المعجزة الخالدة، فلا بد ـ بعد إثبات صفتي الإعجاز، والخلود له ـ من حفظه ليبقى إعجازه، أما الكتب السالفة، فلم تكن هي معجزة الأنبياء أصلاً، فضلاً عن أن تكون معجزة خالدة، فلا يجب تكفل حفظها منه تعالى..

هذا كله.. عدا عن أننا نقول:

إنه ليس من سنن الكون تحريف الكتب، والتلاعب فيها، بل السنَّة، هي بقاؤها سليمة على حالها.. والتلاعب فيها، هو المخالف للسنن الكونية، الجارية على أصول وقواعد، صحيحة ودقيقة..

واستدلّ ثانياً: بروايات أهل السنَّة حول جمع القرآن، وأنه قد كان بشاهدين، مما يعني: عدم تواتر القرآن لنا، وإمكانية وقوع التحريف فيه..

وقد أثبتنا: أنه قد جمع في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنه محفوظ لدى قراء الأمة وحفاظها، ومتواتر على لسان الألوف المؤلفة، في جميع الطبقات..

واستدلّ ثالثاً: بروايات أهل السنَّة حول الآيات التي يُدَّعى نسخ تلاوتها؛ فرفض نسخ التلاوة، واعتبر هذه الروايات دالة على تحريفهم الكتاب.

ونحن نوافقه على رفضه لنسخ التلاوة..

وبالنسبة لأمثلته، فقد قلنا: إنها إما دعاء، أو من كلام الرسول، أو كلام بعض الصحابة، أو أخبار آحادٍ مكذوبة، وضعها أعداء الإسلام.

ثم استدلّ رابعاً: بروايات أهل السنَّة، حول اختلاف مصاحف السلف،

ورواياتهم في تقديم وتأخير بعض الآيات، وحول أن ترتيب القرآن كان باجتهاد من الصحابة..

ونقول:

إن هذا المقدار ـ لو سلم ـ فهو لا يعني تحريف القرآن..

أما دليله الخامس، فهو: اختلاف مصاحف الصحابة في ذكر بعض الكلمات، والآيات والسور.

ونقول:

قد عرفنا: أن ذلك.. إما تفسير، أو تأويل، أو دعاء، وما إلى ذلك..

واستدلّ سادساً: بأن أبي بن كعب، وهو أقرأ الأمة، قد زاد في مصحفه سورتي: الخلع والحفد.

ونقول:

إنهما دعاء كتبه في مصحفه، ولم يكتبهما على أنهما قرآن..

ودليله السابع هو: ما رواه أهل السنَّة من إحراق عثمان للمصاحف، وحمله الناس على قراءة واحدة..

ونقول:

إن أمير المؤمنين علياً «عليه السلام»، قد أيده ـ في الجمع على القراءة، وليس على الحرق ـ في ذلك، لكثرة ما ظهر في الناس من اللحن في القراءة، والقراءة باللهجات المختلفة وغير ذلك.. فهذا من العمل على حفظ القرآن من التحريف، وليس العكس.

ودليله الثامن: هو روايات أهل السنَّة حول نقص القرآن، وذهاب كثير من آياته وسوره.

ونقول:

قد ذكرنا في كتاب حقائق حول القرآن الكريم: أن جلّ، إن لم يكن كل هذه النصوص في المباحث المختلفة قد أجبنا عنها، وإن بقي ثمة شيء منها، فالجواب عنه يعلم مما ذكر..

واستدلّ تاسعاً: بما ورد في كتب الشيعة: من أن أسماء الأئمة «عليهم السلام» قد وردت في الكتب السماوية، فلا بد وأن تكون قد وردت في القرآن أيضاً، ثم حذفت.

ونقول:

لا ملازمة بين تحريف الكتب السالفة، وتحريف القرآن، ولا بين ذكرها فيها، وذكرها فيه.

بل إن عدم ذكر اسم علي «عليه السلام» في القرآن، إنما هو لئلا يتعرض القرآن للتحريف.

واستدلّ عاشراً: بروايات أهل السنَّة حول اختلاف القراءات، ويدعمون ذلك بما ورد من أن القرآن قد نزل على سبعة أحرف.

ونقول:

قد قلنا: أنه استدلال لا يصح، وحديث نزول القرآن على سبعة أحرف، لا يصح أيضاً..

ودليله الحادي عشر: هو روايات منسوبة إلى الشيعة حول وقوع التحريف في القرآن.

ونقول:

وهو أيضاً استدلال فاسد؛ لأنها روايات ظاهرة التأويل، لأن المراد بها تحريف المعنى لا اللفظ، وقد تقدم بعض ما يرتبط بذلك..

كما أن بعض الأحاديث النادرة الأخرى، إنما رواها الغلاة والضعفاء، والمنحرفون عن مدرسة أهل البيت «عليهم السلام»، وهي مخالفة للضرورة القطعيّة، فلا يلتفت إليها، ولا يعتد بها..

وتقدم: أن بعضها يقصد به ذكر التأويل والتفسير المنزل، وليس ذلك من القرآن في شيء.

ودليله الثاني عشر: استدل بروايات كثيرة ـ لربما تصل إلى الألف رواية ـ ذكرت فيها موارد مخصوصة من الآيات المحرفة..

ونقول:

إن أكثرها يدخل في الأقسام التي تقدمت في البحوث السابقة، أو ترجع إلى التفسير وشأن النزول أو التأويل كما أن التكرار فيها كثير وظاهر.

حصيلة روائية:

أضف إلى ذلك: أن أكثر من ٣٢٠ رواية منها تنتهي إلى السياري، الفاسد المذهب، والمنحرف، والغالي، الملعون على لسان الصادق «عليه السلام»، والمطعون فيه من قبل جميع الرجاليين.

وأكثر من ٦٠٠ من مجموع الألف عبارة عن مكررات، والفرق بينها،

إما من جهة نقلها من كتاب آخر، مع وحدة السند، أو من طريق آخر.. مع وحدة المضمون والمعنى، بل وأحياناً وحدة المتن.

وغير هذين القسمين؛ فإن أكثر من مئة حديث منها عبارة عن قراءات مختلفة، أكثرها عن الطبرسي في مجمع البيان.. كما أن أكثرها مشترك نقله بين السنَّة والشيعة، ولاسيما بملاحظة: أن الطبرسي يروي عن رجال أهل السنَّة، كقتادة، ومجاهد، وعكرمة، وكثير غيرهم.

وما تبقى؛ فإنما هي روايات قليلة جداً لا تستحق الذكر والالتفات(١).

هذا كله.. عدا عن أن قسماً من أخبار التحريف، منقول عن علي بن أحمد الكوفي، الذي وصفه علماء الرجال بأنه كذَّاب، فاسد المذهب(٢).

وقسم آخر منقول عن آخرين ممن يوصف بالضعف، أو بالإنحراف، كيونس بن ظبيان، الذي ضعَّفه النجاشي، ووصفه ابن الغضائري: بأنه «غالٍ، كذَّاب، وضَّاع للحديث»(٣).

ومثل منخل بن جميل الكوفي، الذي يقولون فيه: إنه غال، منحرف، ضعيف، فاسد الرواية.

ومثل محمد بن حسن بن جمهور، الذي هو غال، فاسد المذهب، ضعيف الحديث..

---

(١) هذه الإحصائية استخرجها لنا الأخ الشيخ رسول جعفريان، وهي بالإضافة إلى كثير مما ذكرناه حول فصل الخطاب، مذكورة في أكذوبة تحريف القرآن ص٦٨٧١ .

(٢) البيان لآية الله الخوئي ص٢٤٦ .

(٣) راجع: رجال النجاشي ص٢٦٥.

وأمثال هؤلاء، لا يصح الإعتماد على رواياتهم في أبسط المسائل الفرعية، فكيف بما يروونه في هذه المسألة، التي هي من أعظم المسائل، وأشدّها خطراً، وعليها يتوقف أمر الإيمان، ومصير الإسلام.

ولا بد من دراسة وافية لمعرفة السبب، الذي دعا الغلاة وفاسدي المذهب للقيام بهذا الدور الهدَّام، في مجال إلصاق هذه الفرية بالقرآن الكريم.

ولا شك أن ذلك مما تقرّ به عيون الزنادقة، ويبتهج له مردة اليهود والنصارى، ويشجعونه، ويُشِيعونه، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً..

وبديهي: أن الغلاة ليسوا من الشيعة، ويتجنبهم الشيعة، ويكفّرونهم، فلا يصح نسبة بدع الغلاة وترهاتهم إلى الشيعة، كما ذكره الزرقاني[1]، ورحمة الله الهندي «رحمه الله».

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

القراءات السبع

السؤال ١١٤٣:

الاسم: غلامرضا نوادرى.

النص: سلام عليكم..

قد انتشر فى بلاد المسلمين عشرات من القراءات التى بعضها مشهور

---

(١) مناهل العرفان ج١ ص٢٧٣ و ٢٧٤.

نحو قراءة القرَّاء السبعة، وبعضها مرفوض..

وقد اشتهر عن الإمامية رواياتهم عن المعصومين «سلام الله عليهم»: أن القرآن واحد على حرف واحد..

فما هذه القراءة التى نزلت من عند الله على النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

إن لم يعرف هذه القراءة، فيخطر بالبال إشكال، وهو: أن الله أنزل كتابه بالقراءة التي لم تعرف إلى الآن.. وإذن لا يمكن الاستناد إلى القرآن فى المواضع التى قراءته مختلفة؟!

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

١ ـ فإنني لم أجد حديثاً يقول: إن القرآن نزل على حرف واحد، بل ما أعرفه هو الرواية التي تقول: القرآن واحد نزل من عند الواحد.. أو نحو ذلك.

٢ ـ ذكرنا في كتابنا: «حقائق حول القرآن الكريم»: أن ما يزعمونه من قراءات للقراء السبعة، أو العشرة، أو العشرين، مما فيه زيادات وتغييرات في الكلمات، والحروف، وإضافات، وتصرفات.. كل ذلك مرفوض ومردود على قائليه، لأن نتيجته هي القول بتحريف القرآن، وجعله ملعبة، ومسرحاً لتجاذبات الأهواء، والأذواق غير السليمة، والفهم العقيم.. مع أن القرآن واحد، نزل من عند الواحد، كما في الرواية.

٣ ـ إن القراء السبعة وغيرهم إنما ولدوا وعاشوا بعد عشرات، أو مئات السنين من وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، فلماذا تكون قراءتهم حجة، ولا ينبغي تجاوزها؟!

٤ ـ أمرنا أئمتنا «عليهم السلام»: بأن نقرأ كما يقرأ الناس، ولم يرضوا بالخروج على ما هو المعروف والمألوف، ورواية حفص بن عاصم التي تنتهي إلى علي أمير المؤمنين هي المعتمدة والمقبولة..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

القسم الرابع

العقائد..

بلوغ المقامات لا يحتاج إلى الإيمان

السؤال ١١٤٤:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

كيف يعطي الله بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم، وهو يعلم أنه سيخرج من دائرة الصلاح والإيمان؟!

ولكم الأجر والثواب..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ**

وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

وروى القمي، عن أبيه، عن الحسين بن خالد، عن الإمام الرضا «عليه السلام» قال: إنه أعطي بلعم بن باعوراء الإسم الأعظم، وكان يدعو به، فيستجاب له، فمال إلى فرعون..

ثم تذكر الرواية: أن فرعون طلب منه أن يدعو على موسى.. فحاول أن يفعل ذلك، فانسلخ الاسم الأعظم من لسانه..

إلى أن قال الإمام الرضا «عليه السلام»: وهو مثل ضربه الله(٢).

ونستفيد من الآية والرواية ما يلي:

١ ـ إن الله تعالى لم يتحدث عن مثال افتراضي، بل تحدث عن نموذج واقعي، وهو أن رجلاً من الأمم السالفة اسمه بلعم بن باعوراء، قد بلغ في ظهور صلاحه: أن أصبح مستجاب الدعوة، بل إنه أُعطي معرفة الاسم الأعظم، وقد تكشفت له الأمور، وأصبح يرى الآيات التي تزيده يقيناً بالحق، وأصبحت هذه المعرفة متجذرة فيه، وترسخت تلك الآيات والدلائل في وجدانه، وصارت شديدة الإلتصاق بوجوده، كما يلتصق الإنسان بجلده.

٢ ـ ولكن هذا الرجل انقلب على عقبيه، وبذل جهداً عظيماً لكي ينسلخ من آيات الله ومن دلائله، كما ينسلخ الإنسان من جلده.. وإنما احتاج إلى هذا

---

(١) الآيتان ١٧٥ و ١٧٦ من سورة الأعراف.

(٢) تفسير القمي ج١ ص٢٤٨ و ٢٤٩.

الجهد، لأن حالة الصلاح هي التي تنسجم مع الفطرة، ومع واقع التكوين، وفي الصلاح تتهيأ الظروف لهيمنة السلام والسكينة والرضا، ولكن طغيان الشهوة كما سيأتي، وجاذبية الحياة الدنيا، وكونها تتعاطى مع الحس المباشر قد يضعف مقاومة الرجل الصالح، ويدفعه إلى محاولة نزع جلدة الصلاح عنه، ويلتصق بالأرض، عوضاً من العروج في ملكوت الله، والتسامي في آفاق رحمته ورضاه.

٣ ـ وقد ذكر الله تعالى لنا هذا النموذج الواقعي، ليحذرنا من الإستسلام المطلق لظاهر الصلاح الذي نشاهده في الأشخاص.

٤ ـ إن هذا الصلاح الظاهر قد يتطابق مع الواقع، ولكن لا يمكن ضمان بقائه واستمراره إلى ما لا نهاية.

والشاهد على ذلك: أن صلاح بلعم بن باعوراء كان الظاهر منه متوافقاً مع الباطن، والواقع، بدليل: أنه أصبح مستجاب الدعوة، بل أعطي الاسم الأعظم، كما تقدم.. لكن هذا التوافق بين الواقع والظاهر لم يدم، وكان هو الذي اختار تغيير مسيره ومصيره إلى مسار ومصير آخر.

٥ ـ إن بلعم بن باعوراء حين كان في طريق الصلاح، لم يحرمه الله من ثمرات صلاحه، لأنه تعالى لا يظلم أحداً، ولا يحبس عنه ما استحقه بسعيه وجهده..

فلما اختار طريق الفساد، فإنه هو الذي تحمَّل تبعات فساده، ووجد آثار هذا الفساد في حياته، كما وجد آثار الصلاح قبل ذلك فيها أيضاً، وهذا ما أشير إليه بقوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ**﴾.

٦ ـ إن أمر الله تعالى نبيه «صلى الله عليه وآله» بتلاوة نبأ بلعم بن باعوراء، الذي كان في زمن موسى «عليه السلام» وفرعون «لعنه الله» على الناس في أمته ـ وما أبعد ما بين زمان موسى «عليه السلام»، وزمان نبينا «صلى الله عليه وآله» ـ إن هذا الأمر الإلهي يدلنا على أن الله تعالى يريد أن يلقن هذه الأمة درساً، لو لم تلتزم بمضمونه لوقعت في أعظم المهالك.

فقد طلب فرعون من بلعم أن يدعو على موسى، فقبول بلعم بذلك، ومبادرته لتنفيذ طلب فرعون، معناه: أنه يقدم على أمر هائل يمس مصير الأمة كلها، ويعرِّض جهود جميع أنبياء الله تعالى منذ خلق الله آدم وإلى عهد موسى «عليه السلام»، وإلى ما شاء الله بعد ذلك أيضاً إلى الخطر الشديد والأكيد.

فعمل فرد قد يكون سبباً في هلاك طائفة، أو هلاك أمة، وتضييع جهود الأنبياء والشهداء.

٧ ـ إن ذكر هذه القصة إنما هو للتدليل على أن الأمر لا يقف عند بلعم بن باعوراء، فإن أمثال بلعم كثيرون عبر أحقاب التاريخ.. وإن اختلفت أحجام الأخطار والأضرار التي يتسببون بها.. ولكنها تبقى أخطاراً عظيمة ومهلكة، ولا يمكن غض الطرف عنها.

ولأجل ذلك أمر الله نبيه بتلاوة نبأ بلعم بعد مئات السنين من حدوثه، ليكون عبرة لكل جيل.. فلا يوقعهم أمثال بلعم في أفخاخهم، ويصيرون ضحايا شرورهم.

٨ ـ إن قصة بلعم تدل على أن علم الإنسان ـ مهما بلغ ـ لا يمثل صمام

أمان له، ولا يصونه من الإنحراف، لأن الصراع ليس بين العلم والجهل، ليكون العلم هو الغالب دائماً، بل الصراع بين العقل والضمير والشهوة، فإذا كانت اللذة حاضرة وملموسة، ومشاهدة، وماثلة للعيان، فإنها قد تشد الإنسان إليها، وتتغلب على العقل، الذي يقدم عروضاً تجريدية خالية من المحفزات الحسية المباشرة، فهي تشبه حلم اليقظة من حيث ضعف قدرته على التأثير..

٩ ـ إن هذا الصراع بين العقل والضمير والشهوة لا ينتهي أبداً، بل هو قائم ودائم ما دام في الإنسان قلب ينبض، ونفس يتردد. وهو يحتاج إلى قرار وحسم عملي في كل لحظة، لا ليتخلص منه نهائياً، وإلى الأبد، فإن ذلك غير ميسور، بل ليواجه عودته إلى حلبة الصراع من جديد، في اللحظات التالية التي تحتاج هي الأخرى إلى القرار الحازم والموقف الحاسم أيضاً.

١٠ ـ إن الإنسان إذا أخفق في اتخاذ القرار الصائب، يكون قد أسلم نفسه للشيطان ليعبث به، وليكون هو المتحكم به والآمر الناهي له.. فنفسه وشهوته تدعوه إلى اللذة، والشيطان يزينها له، ويحجب الحقائق عنه، بأنواع من الخدع والأباطيل.

١١ ـ قد وصف تعالى بلعم بن باعوراء بأنه من الغاوين.. والغاوي هو الذي يضل عن مقصده، وينساه.. فمن يسير في طريق، ويتحير في أمره ولا يعرف إلى أين يذهب، يكون غاوياً..

أما الضال، فهو الذي يعرف المقصد الصحيح، ولكنه يتركه متعمداً، ويتجه إلى غيره.

فأمثال بلعم بن باعوراء، عندما لا ينتفع بعلمه، وبالآيات التي آتاه الله إياها، وينحط إلى الأرض، لينال اللذة الحاضرة، ويتأثر بجاذبيتها، يسلبه الله تعالى ما كان لديه من معارف، وما حصل عليه من ألطاف، لأن إخلاده إلى الأرض والإنسلاخ من آيات الله، واتِّباع الهوى له هذه النتيجة، على قاعدة: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾[1].. وبذلك يفقد قابلية الرقي، والتحليق في آفاق الرحمات الإلهية.

١٢ ـ وبناءً على ما تقدم نقول: لو رأيت الكرامة، والمعجزة تظهر على يدي شخص، كما لو شفى المريض بلمسة، أو طار في الهواء، أو مشى على الماء، فليس لك أن تستسلم له في أي وقت، وأي حال.. ولا يحق لك أن تسلمه الأسرار، وتكشف له الخفايا.. ولاسيما إذا كانت ترتبط بالشأن العام، أو بمستقبل الأمة، أو بمصير المسلمين، أو أي شيء يتعلق بغيرك.

بل عليك أن تحصر تعاملك معه على ما تقتضيه الحاجة في اللحظة الحاضرة، وليس لك أن تتبرع له بما لديك من معلومات عما سوى ذلك..

والسبب في ذلك:

أنك إذا رأيته يصنع المعجزة أمام عينيك فلا تستطيع أن تضمن بقاءه على صفة الصلاح بعد خمس دقائق مثلاً، أو نصف ساعة، أو أكثر أو أقل، لأن الصلاح والضلال من الأعمال الإرادية، وليسا من لوازم الذات، فلعل غروراً، أو انقلاباً حصل في فكره واعتقاده، ونواياه ـ كالإنقلاب الذي حصل

---

(١) الآية ٥ من سورة الصف.

لبلعم بن باعوراء، فإنه انقلب في لحظة من صاحب معجزة، وعلم بالحقائق، ومعه الاسم الأعظم، إلى متآمر على نبي من أولي العزم، يريد أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويخلصهم من بغي فرعون..

ثم بدأ بلعم يسعى لتقويض كل جهود موسى «عليه السلام» وجهود جميع الأنبياء قبله.. وبعد أن كان مطيعاً لله، أصبح مطيعاً لفرعون.

١٣ ـ وبذلك نعرف أهمية وقيمة الأدلة التي تثبت العصمة الدائمة للأنبياء والأوصياء، سواء أكانت أدلة عقلية أو نقلية تتمثل بشهادة المعصوم بالعصمة لشخص آخر.

وهذا ما نعبِّر عنه بالقول: إن الأنبياء والأئمة واجبو العصمة، أي أن نبوتهم وإمامتهم تفرض وجود صفة العصمة فيهم، واستمرارها إلى آخر حياتهم..

وكل من عداهم ليس كذلك، كما دلت عليه الآيات المباركة التي ذكرت قصة بلعم بن باعوراء.

وليعلم: أن بعض الخطابات القرآنية التي يتوهم أن فيها شدّة وحدّة في مخاطبة الأنبياء.. إما أنها فهمت على غير معناها، أو أنها أتت على قاعدة: إياك أعني، واسمعي يا جارة.

١٤ ـ كما أنه إذا لم يجز لنا أن نغتر بالصلاح الظاهر، حتى لو وافق الصلاح الباطن، لأن الأشخاص ينقلبون على أعقابهم بصورة غير متوقعة، فإنه ليس لنا أن نغتر بكون هذا مقرباً من فلان، أو قريباً له، حتى لو كان ابنه، (وابن نوح مثال على ذلك).

وأن لا يغرنا كون فلان في منصب مرموق، فإنه قد لا يكون أهلاً للثقة، فقد رأينا حال بلعم بن باعوراء في الأمم السالفة..

كما رأينا أن بعض ولاة البلاد من قبل علي «عليه السلام» قد خانوه، وسرقوا الأموال، وهرب من هرب منهم إلى معاوية، مثل: مصقلة بن هبيرة، والمنذر بن الجارود.. بل إن عبيد الله بن العباس، وهو ابن عم الإمام الحسن قد خان الإمام الحسن «عليه السلام»، وكان قائداً للآلاف من جيشه، وذهب بهم إلى معاوية، لقاء حفنة من الدراهم.. ولم يقتصر الأمر عليه، بل تبعه آخرون في ذلك أيضاً.

وهذه الخيانات من الكبار كثيرة، وهي الأشرّ، والأخطر والأضرّ..

بل لقد تحدث القرآن عن خيانات زوجتي نوح ولوط، اللتين كانتا تفشيان أسراره لأعدائه، وتخبرانهم بما يقول ويفعل، وتحرضان على إيذائه..

فكل هؤلاء مصداق لقوله تعالى: ﴿**وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ**﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿**وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ**﴾(٢).

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

---

(١) الآية ٢٤ من سورة النمل.

(٢) الآية ٣٨ من سورة العنكبوت.

كيف ينشر المعصوم الدين إلى جميع الأمم؟!

السؤال ١١٤٥:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم..

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي دامت بركاته..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أرفع إلى مقامكم العالي السؤال والإستفسار الآتي، ونأمل من سماحتكم الإجابة والتوضيح والتوجيه في الفهم..

إعتقادنا بالإمامة والعصمة في مدرسة أهل البيت «صلوات الله عليهم»: أنه بوجود الإمام المعصوم يكون الناس أقرب إلى الصلاح، وأبعد من الفساد والتفرق، وأن الإمام يبين مفاهيم القرآن الكريم، ويبين مقاصده، وهو حامل ومبلغ للعلوم النبوية والأحكام الشرعية، وهو مصان من كل خطأ وزلل، ومعصوم من كل ذنب للقيام بوظائف النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله»، فهل الحكمة من تنصيبه:

١ ـ هو نقل الدين والأحكام الشرعية، والقيام بكل وظائف ومهام النبي «صلى الله عليه وآله» بمقتضي عصمته إلى العالم كله.. إلى العراق، واليمن، والصين.. بنفسه إلى الناس كافة؟!

٢ ـ أم عن طريق النقل والواسطة من الأصحاب والأتباع الثقاة.. إن كان بنفسه، فهذا لم يحدث، ولم يتسنَّ له ذلك، وإن كان عن طريق النقل

والواسطة من الأصحاب والأتباع الثقاة، فهم غير معصومين، وقد بلَّغ الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» بهذه الطريقة، فما فائدة الإمام المعصوم؟! ولماذا لا نكتفي بالمنقول عن الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» وقد ثبت عنه قوله: بلغوا عني ولو آية؟! وقد أرسل وهو في مكة نائباً عنه إلى المدينة المنورة ـ مصعب بن عمير ـ ليعلِّم الناس أحكام الدين والقرآن الكريم والمعارف الإسلامية، وكذلك أرسل إلى اليمن معاذ بن جبل لنفس الغرض، وأرسل إلى القبائل بعض الأتباع لتعليمهم القرآن الكريم كما في حادثة بئر رومة، وكل هؤلاء غير معصومين في التبليغ، ولا منصَّبين من الله سبحانه وتعالى..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن الوسائل التي استفاد منها رسول الله «صلى الله عليه وآله» في تبليغ الدين، وهو المبعوث للعالمين، هي نفس الوسائل التي استفاد منها الأئمة الطاهرون «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»..

وهي وإن كان كثيراً منها وسائل عادية، وظاهرة لكل أحد.. كبث العلم عبر الأصحاب، ولكن لا شيء يثبت أنه «صلى الله عليه وآله»، وكذلك الأئمة الطاهرون «عليهم السلام» لم يستيفدوا من وسائل غير عادية.. ولو

من وسيلة طي الأرض لهم.. كما حصل بالنسبة لقدوم علي «عليه السلام» إلى المدائن ليصلي على سلمان الفارسي، وقدوم السجاد إلى كربلاء لدفن أبيه «عليهما السلام»، وحضور الإمام الجواد إلى خراسان لدفن أبيه الإمام الرضا «عليهما السلام».

وقد يستفاد مما روي للأئمة من معجزات: أن ثمة وسائل أخرى استفادوا منها «عليهم السلام» في الإتصال بشعوب الأرض.

ومن شواهد ذلك: ما روي، من أن أحد خلفاء بني العباس قد استقدم من أقصى بقاع الأرض جماعة، حاول أن يحرضهم على عدو له، ويريد منهم أن يقتلوه بمجرد رؤيتهم إياه..

فلما ظهر الإمام لهم، ألقوا بأنفسهم على قدميه يقبلونها، ويبكون، وصار الإمام «عليه السلام» يكلمهم بلغتهم.. فلما سألهم ذلك الخليفة عن هذا الأمر قالوا له: هذا هو ولي نعمتهم، وهو عظيم الفضل عليهم، وأنهم يعرفونه عن قرب.

فلولا أنه «عليه السلام» كان يتصل بهم، ويصل إليهم بوسائل غير عادية، لم يمكن تفسير هذا الأمر، فإن السفر إلى تلك البلاد النائية قد يحتاج إلى أشهر وسنوات، ولا نجد في تاريخ الأئمة ما يشير على غيبات طويلة لهم «عليهم السلام».

ولعل رحلات الإسراء المتكرر إلى الكوفة وطور سيناء، وبيت المقدس، وكذلك رحلات المعراج الذي ورد في بعض الروايات: أنها بلغت مئة وعشرين معراجاً، وكذا ما ورد من حصول المعراج أيضاً لأمير المؤمنين «عليه السلام» ـ

لعل ذلك ـ يصلح شاهداً أيضاً على ما نقول.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

حضور الأئمة عند الموت

السؤال ١١٤٦:

النص: سلام عليكم..

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي دامت بركاته..

موضوع أطروحتي: هو حضور أهل البيت «عليهم السلام» عند الميت في حال الإحتضار، فيواجهني سؤال: كيف يمكن حضورهم عند الأموات، مع أنه قد يموت بعض من بالمشرق، وبعض من بالمغرب ـ مثلاً ـ في ساعة واحدة، بل قد يموت الآلاف في جميع الأقطار في نفس اللحظة؟!

وجسم الإنسان مكاني وزماني..

أرجو حل هذه الشبهة..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إننا لا نريد أن نقول لهذا الأخ الكريم: إن الناس في أيامنا هذه يرون

صور الأشخاص وحركاتهم، ويسمعون أصواتهم في جميع بقاع الأرض.. بل نريد أن نطرح عليه سؤالاً عن ملك الموت الذي يقبض الأرواح في جميع بقاع الأرض في لحظة واحدة.. ويحضر عندهم، ويرونه جميعهم.

ونريد أيضاً لفت نظره الكريم إلى أن الخلائق في أكثر من نصف الكرة الأرضية يرون القمر، والشمس، كما أن مئات الألوف من الناس يرون الرجل الواقف على جبل أمامهم، ويرون أنه حاضر معهم، وهو يراهم.

ونريد لفت نظره أيضاً إلى إمكانية التصرف بالزمان وبالمكان كما ذكرنا في كتابنا «المعجزات».

على أن الحضور في ذلك العالم عند الميت قد لا يكون بنفس هذا الجسد.. وإنما هو حضور يناسب الحياة البرزخية، وربما كان تمثلاً روحياً، أو غير ذلك.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

التوسل بالأئمة والأضرحة

السؤال ١١٤٧:

الاسم: حسين ناصر عابد..

النص: السلام عليكم..

قال تعالى: ﴿**أَلا لله الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى الله زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**﴾(١).

---

(١) الآية ٣ من سورة الزمر.

وقال عز وجل: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾(١).

هل هاتان الآيتان تحرمان التوسل والتقرب إلى الأولياء؟!

ففي الآية الأولى: الدين الخالص، هل المقصود به: التوجه لله بدون وسيلة ولي؟! ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ﴾(٢).

هذا ما نقوله نحن الشيعة..

إننا لا نعبد الأضرحة، بل نتقرب بأصحابها الى الله..

أما الآية الثانية:

هل كان أقوام الأصنام بالفعل في البداية لا يعبدون الأصنام، بل يتقربون بأشخاصها إلى الله، فكانت بداية الدخول إلى الشرك؟!

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

لاحظ الأمور التالية:

١ ـ إن الآيتين المباركتين ليستا ناظرتين إلى التوسل لا إثباتاً ولا نفياً، بل هما تتحدثان عن الشرك في العبادة.. والتوسل بالأشخاص من الأنبياء

---

(١) الآية ٢٣ من سورة نوح.

(٢) الآية ٣ من سورة الزمر

والأوصياء والأولياء ليس عبادة لهم، وليس من مفردات الشرك فيها..

٢ ـ إن التوسل هو ابتغاء الوسيلة إلى الله تعالى في قضاء الحاجات، والعفو عن السيئات، وقد قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(١).

وقال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾(٢).

٣ ـ المراد بالدين الخالص في الآية الأولى: هو الخالص من شائبة الشرك في العبادة، ولو بمستوى الرياء في الأعمال العبادية..

والتوسل بالنبي والولي إلى الله للفوز بالحاجة، أو الحصول على العفو عن الذنب ليس فيه عبادة للمتوسَل به..

والآية إنما تحدثت عن عبادة بعض الناس لمن يتخذونهم أولياء لأنفسهم، وينكرون ولاية الله، أو لا يعترفون بولاية الله لهم..

فالآية تقول: إنهم يعبدون غير الله، ويرون أن ذلك الغير هو الذي يدبر أمورهم، ويحل مشاكلهم، وأن الله لا شأن له بذلك.. بل هو يلبي طلبات أولئك الأولياء المعبودين.. فيجب ـ بنظرهم ـ أن تكون العبادة لهم لا لله سبحانه وتعالى..

وليس في الشيعة من يقول: إنه يعبد الضريح، أو يعبد صاحب الضريح

---

(١) الآية ٣٥ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٥٧ من سورة الإسراء.

بوجه من الوجوه..

وليس منهم من يدَّعي: أنه تعالى أوكل الأمور إلى النبي، أو الإمام، وأصبح سبحانه عاطلاً عن العمل، بل لا يزيد الأمر عن أن يُقدر الله النبي أو الولي على فعل، فيفعله في ظل قدرة الله تعالى، كما ينفذ ملك الموت، وملك القطر، وملك الهواء ما يطلبه الله منه..

٤ ـ ليس في الآية الثانية: أن أولئك الأقوام لا يعبدون الأصنام، بل هي تكاد تكون صريحة في ضد ذلك، فإن قوله تعالى: ﴿**لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ**﴾ صريح في أنهم يرون أن لهم آلهة متعددون.. وهذا هو الشرك الصراح، والواضح، والفاضح.

٥ ـ كما أنه ليس في الآية: أنهم لا يعبدون ودّاً ولا سواعاً، ولا يغوث، ويعوق، ونسراً.. كما لا دلالة فيها: على أنه تعالى يتحدث عن مرحلة ما قبل دخولهم في الشرك.

٦ ـ على أن من المعلوم: أن هناك من يرى أن ثمة إلهاً، أو آلهة متعددة، ولكنه يعبد الأصنام لتقربه زلفى إلى ذلك الإله، أو الآلهة..

فالشرك في العبادة مرفوض، كما أن الشرك في الإعتقاد بالألوهية مرفوض ومدان أيضاً..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

الرجعة ـ والظهور..

السؤال ١١٤٨:

الاسم: علي علي.

النص: بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

حفظكم الله ذخراً للدفاع عن حياض المذهب..

في زيارة آل يس ورد هذا المقطع: «وأشهد أنك حجة الله، أنتم الأول والآخر، وأن رجعتكم حق لا ريب فيها، يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً».

ونفس هذه العبارة الأخيرة موجودة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ**﴾(١).

ما مدى انطباق هذا المقطع من الزيارة على الآية؟!

وهل أن باب التوبة يغلق وقت الرجعة؟!

وهل أن خروج الشمس من مغربها من علامات الرجعة أيضاً، مع أن المعروف أنها من علامات الساعة؟!

جزاكم الله خيراً..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

---

(١) الآية ١٥٨ من سورة الأنعام.

أخي الكريم..

إن عصر الرجعة يأتي بعد ظهور المولى الحجة «عجل الله فرجه الشريف»، وأيضاً بعد شهادته المباركة، فمن الطبيعي أن يكون عهد التوبة قد انقضى، لأن الرجعة خاصة لمن محض الإيمان، أو الكفر محضاً، كما تنص عليه الروايات، وليست بأيام اختبار، إنما هي أيام انتقام، وشفاء لصدور المؤمنين.

والله العالم..

أما الآية، فقد فُسِّر قوله تعالى: ﴿**بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ**﴾ بأمير المؤمنين «عليه السلام»..

أما بالنسبة لشروق الشمس من المغرب، فهو من علامات الظهور، وهو سابق على الرجعة.. والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الإختلاط في الجنة

السؤال ١١٤٩:

الاسم: جعفر الفهيد.

النص: السلام عليكم..

هل يوجد اختلاط بين الرجال والنساء في الجنة؟! لأن البعض ذكر: أنه لا يوجد اختلاط، فلماذا في الدنيا يكون مفسدة من الإختلاط، لكن في الجنة حتى إذا كانوا رجالاً ونساءً مجتمعين لا يكون إلّا المحبة، ولا يكون شهوة، فما رأيكم؟!

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أخي الكريم..

أسأل الله تعالى أن يجعل الجنَّة من نصيبنا نحن وإياك، فإذا التقينا فيها، فسأخبرك إن كان يوجد فيها اختلاط بين النساء والرجال.. أو لا يكون، فلماذا العجلة؟! ولماذا تحملون الهم؟!

ومن كان من الناس مصيره إلى النار، فلا يضره جهله بوجود اختلاط في الجنة.. فإنه يكون في شغل بنفسه وآلامه عن ذلك كله..

والجنة فيها نعلم فيها نعيم مقيم بكل ما تشتهيه أنفس الصالحين، وتلذه أعين المؤمنين، وفيها زواج بحور عين، كأمثال اللؤلؤ المكنون، وروح وريحان، وعيش يليق بكرامة المؤمن، ويؤكد عزته، ويديم لذته.

وأعظم النعم في الجنة هو: نيل رضوان الله تبارك وتعالى، الذي لا يكون إلا في المحيط البريء والصافي، وبالطريقة التي يرضاها الله تعالى لعباده، وليس في الاختلاط الذي تتحدثون عنه لذة ونعيم لا يتحقق إلا به، بل هو مجرد اعتبارات وتوهمات لا تثمر للمؤمن رضا من الله، ولا تقربه منه زلفى.

فما المبرر لاختلاط خاو من المعنى والمضمون؟! ولا يرتبط بأهداف الكون في الجنة.. التي هي النعيم الأفضل، والأسمى، والأسنى، والأمثل، والأتم

والأكمل، بل ربما كان ذلك الاختلاط من أسباب المحدودية، والتدني في مستوى النعيم، والحرمان من درجات الكرامة والقصور عن بلوغ درجات الرضوان الإلهي..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

عن الشيخية

السؤال ١١٥٠:

السلام عليكم..

ما رأيكم بالمدرسة الشيخية التي تنتسب إلى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي الملقب بالشيخ الأوحد؟!

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني لو كنت أرى أن الحق مع المدرسة الشيخية، لكنت شيخياً مثلهم.

وسأرسل إليكم جواباً على سؤال سابق، فلعله يكون مفيداً فيما تسألون عنه، وهو موجود في المجموعة التاسعة من هذا الكتاب ص١٤٨ رقم السؤال ٥٢٣.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

مذهب التشيع مشكوك

السؤال ١١٥١:

الاسم: خالد نزار.

النص: السلام عليكم ورحمة الله..

سماحة السيد جعفر مرتضى..

رجاءً أحتاج إلى رد وجواب على هذه الشبهه التالية:

«شغل أئمةُ الشيعة الاثنا عشر مساحة من الزمن امتدت لثلاثة قرون، ومع ذلك، فإنه لا يوجد لأحد منهم كتاب في الفقه أو الحديث، يبين مذهبه وفقهه، على العكس من أئمة المذاهب الأخرى، وإن كلّ ما وصلنا منهم هو روايات منسوبة إليهم تم تدوينها بعدهم بفترة طويلة، حيث يعتبر كتاب (الكافي) لمحمد بن يعقوب الكليني أقدم كتب الحديث عند الشيعة، وأوثقها، وأحد أربعة كتب معتمدة في الروايات المنسوبة للأئمة تُعرف باسم الكتب الأربعة، أو المصادر الأربعة.

وإذا علمنا: أن الكليني، الملقب عند الشيعة بـ (ثقة الإسلام)، تُوفي في سنة ٣٢٨هـ، فإن ذلك يعني: وجود فاصل زمني كبير بين الأئمة وبين الروايات المنسوبة إليهم.. لاسيّما جعفر بن محمد الصادق، رحمه الله، الذي يعتبره الشيعة الاثنا عشرية سادس أئمتهم المعصومين (ت: ١٤٨هـ)، والذي ينسبون إليه مذهبهم الفقهي، ما يجعل المذهب مشكوكاً في أصله..

وقد وقعوا في مآزق منها:

المأزق الأول:

للخروج من هذا المأزق (أي عدم وجود مؤلفات للأئمة أو روايات جُمعت في عصرهم) قالوا:

إن لديهم ٤٠٠ كتاب دوّنها تلاميذ الأئمة مباشرة، من مجالسهم وإملاءاتهم، عُرفت باسم: الأصول الأربعمائة. وهؤلاء عددهم أيضاً ٤٠٠ شخص، لكل واحد منهم مصنّف، وكلهم سمعوا الأحاديث من الأئمة المعصومين مباشرةً، ومن دون واسطة في النقل، ودوّنوها في كتبهم، فكان عليها اعتمادهم، وقد عُرض كثير منها على الأئمة.

لذلك تعتبر تلك الأحاديث عند الشيعة من أمهات الأحاديث الشريفة القطعية الصدور عن الأئمة وأهل البيت، من هنا اصطُلِح على تسميتها بالأصول الأربعمائة، باعتبارها أصولاً لغيرها من الأحاديث.

يدلِّل الشيعة على هذه الأصول، واطِّلاع الأئمة عليها بروايات، منها: «عن أبي هاشم الجعفري، قال: عرضتُ على أبي محمد العسكري «عليه السلام» (الإمام الحادي عشر) كتاب (يوم وليلة) ليونس، فقال لي: تصنيف مَن هذا؟

قلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين، فقال: أعطاه الله بكل حرف نوراً يوم القيامة».

ومنها أيضاً: «عن أبان بن أبي عياش قال: هذه نسخة كتاب سليم بن قيس العامري، ثم الهلالي دفعه إلى أبان بن أبي عياش وقرأه، وزعم: أبان أنه قرأه على علي بن الحسين «عليهما السلام»، فقال: صدق سليم، هذا حديث نعرفه».

المأزق الثاني:

وقع الشيعة في مأزق آخر، وهو:

أن هذه الأصول التي يعتقدون أنها «من أمهات الأحاديث الشريفة القطعية الصدور عن الأئمة وأهل البيت»: وبأن تلاميذ الأئمة دوّنوها على مدى ثلاثة قرون، ليس لها وجود.. وباعترافهم، فإنها اندثرت واختفت، وأُتلفت وأُحرقت، ما يجعل مذهب الشيعة على المحكّ، إذ كيف يعقل أن هذه الأصول التي قام عليها مذهبهم، والبالغ عددها أربعمائة، ليس لها وجود؟!

للخروج من هذا المأزق الجديد، قالوا: إن هذه الأصول الأربعمائة جُمعت وتم تلخيصها في كتب الحديث الأربعة المعتمدة عند الشيعة، وهي (الكافي للكليني، ومَن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي، وتهذيب الأحكام، والإستبصار للطوسي)، والتي ألّفها أصحابها في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

ويقول الشيعة: إنه مع حُسن تبويب الكتب الأربعة انتفت الحاجة إلى الأصول الأربعمائة، واستُغني عنها، وهكذا ببساطة يحلّ الشيعة إشكالية عدم وجود الأصول التي قام عليها مذهبهم.

يقول د. طه الدليمي:

«لقد ضاعت جميعها، ولم يبقَ منها إلاّ أخبار عنها تُذكر في الكتب! وهي لو وُجدت حقاً لاحتاجت إلى فحص وتدقيق، وتثبت وتوثيق.. فكيف وهي مفقودة لا وجود لها»؟!

وفقكم الله..

أرجو الرد بأقرب وقت ممكن.. وشكراً..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أولاً: إن الأخ الكريم اعتبر مذهب الشيعة مشكوكاً في أصله، لوجود فاصل زمني كبير، بين الأئمة وبين الروايات المنسوبة إليهم..

ونقول:

إن هذا الإشكال لو صح، فهو وارد على أهل السنَّة أيضاً، بنحو أوضح وأصرح وأشد مما هو وارد على الشيعة، فقد توفي أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ. ق.

وتوفي مالك بن أنس سنة ١٧٩ هـ. ق.

وتوفي محمد بن أدريس الشافعي سنة ٢٠٤ هـ. ق.

وتوفي أحمد بن حنبل سنة ٢٤١ هـ. ق.

فقد عاشوا جميعاً بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعشرات، وبعضهم عاش بعده ما يقرب من مئات السنين.

والمفروض: أنهم قد استنبطوا أحكامهم من الكتاب، ومن الكلام المنقول لهم بوسائط، وأسانيد مختلفة، لم يعرفوا، ولم يروا كثيراً من رجالها، فاحتاجوا إلى العمل بالقياس، والإستحسان، والمصالح المرسلة، والفتوى بالرأي في عرض الكتاب وسنَّة النبي «صلى الله عليه وآله»، ولكن مذهب الشيعة يبقى أقرب إلى الإعتبار لسببين:

أولهما: قصر (اقتصار) زمن تدوين المجاميع الحديثية إلى زمان حياة أئمتهم، بما يوفر عليهم الوسائط الموصلة إلى الحجة عندهم.

الثاني: إن الشيعة يرون العصمة لأئمتهم، وأنهم منصوبون للإمامة من قبل الله تعالى استناداً إلى حديث الثقلين، واستناداً إلى حديث: الأئمة بعدي اثنا عشر، وغير ذلك كثير جداً مما رواه السنَّة والشيعة على حد سواء.

ولكن أهل السنَّة لا يعتقدون ذلك، ولا يقولون بعصمة أئمة مذاهبهم، ولا يملكون دليلاً رواه السنَّة والشيعة على وجوب التعبد بآرائهم دون سواهم، كما هو الحال عند الشيعة..

وما يحاول بعضهم تسويقه في حق بعض أولئك الأربعة، لا يعدو كونه مجرد ادِّعاءات لا يؤيدهم فيها حتى الكثير من أتباع المذاهب السنية الأخرى من أتباع أولئك الأربعة، أو من غيرهم، بل ينكرونها عليهم.

وبعد ما تقدم نقول:

أولاً: إن الروايات التي يعتمد عليها أئمة أهل السنَّة ليست وحدها مصدر التشريع عند أولئك الأئمة، بل ضموا إليها آراءهم وظنونهم القياسية والإستحسانية، وسواها مما لا دليل على حجيته..

وبعض ما يحاولون الإستدلال به مأخوذ عن أناس يرون لأنفسهم حق التشريع كما لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ثانياً: إن مهمات أئمة الشيعة لا تنحصر في الفتوى، وبيان الأحكام، فلا يصح قياسهم بأئمة سائر المذاهب، ومن يراجع أدلة وحجج الشيعة على هذا الأمر يجد أنه من البديهيات.

ثالثاً: إن الأئمة «عليهم السلام» لو دونوا كتباً لشيعتهم، وصارت مرجعاً للشيعة لتمكن الحكام والمتسلطون، والشانئون والحاقدون من كشفهم تحت كل حجر ومدر، ومن إبادتهم.

وقد رأينا أنه بالرغم من شدة تقية الشيعة في ممارسة شعائرهم، وفي الإلتزام بالأحكام فإن المذابح والجرائم لم تزل ترتكب في حقهم منذ يوم وفاة النبي الأكرم وإلى يومنا هذا، في كل عصر ومصر وزمان ومكان، وسهل وجبل و.. و.. لو أريد تدوين ذلك، ولو على سبيل الإيراد والتعداد لملئت الطوامير، ولأوقرت المؤلفات فيها مئة بعير، أو أكثر بكثير..

رابعاً: قال هذا السائل: إن الأصول الأربع مئة تمثل مأزقاً وقع فيه الشيعة، مع أنه ليس مأزقاً، بل هو أحد المخارج التي ساعدت على انتقال المعارف من جيل الرواة المباشرين عن الأئمة الطاهرين إلى الأجيال التالية.

خامساً: يلاحظ: أن السائل جعل كتاب سليم في جملة الأصول الأربع مئة التي أراد الشيعة أن يحلُّوا بها مشكلتهم، ويعوضوا عن فقرهم الفقهي، بسبب عزوف أئمتهم عن التأليف، وقد غفل عن أن كتاب سليم بن قيس ليس من كتب الفقه، ولا يشبهها من قريب ولا من بعيد.

سادساً: ذكر السائل الكريم: أن الأصول الأربع مئة قد بادت، ولم يبق لها أثر، مع أن بعضها مطبوع ومتداول..

وذكر أيضاً: عرض كتاب يونس على الإمام العسكري، وهو كتاب يوم وليلة، واسم الكتاب يدل على أنه في موضوع محدد، وليس من الكتب الفقهية الشاملة..

على أن الإستغناء عن الأصول الأربع مئة بالموسوعة الحديثية للكليني، في كتاب الكافي، وعرض بعضها على الأئمة قد دلَّ على أن ما قاله هذا السائل، من أن جميع أحاديثها معتبرة وقطعية الصدور، وأن جميع ما فيها مأخوذ مشافهة عن الإمام، كلام غير دقيق، بل هو مجرد حدس وتخمين، لا يمكن الأخذ به، ولا الإعتماد عليه..

فمن الذي قال: إن أصحابها لم ينقلوا في كتبهم تلك عن الإمام السابق على زمانهم بالواسطة؟!

ولعلهم نقلوا عن إمامهم الحاضر، بواسطة رفيق أو صديق.. ولذلك احتاجت الكتب إلى أن تعرض على الأئمة حتى بعد مرور عشرات السنين على وفاة أصحابها.

سابعاً: ما قاله «طَهَ الديلمي» عن البحث والتدقيق في أحاديث الكافي، بما فيها الأصول الأربع مئة: هو ما جرى عليه علماء الشيعة من قديم الزمان إلى يومنا هذا وهذا من مفاخرهم..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

الطائفة الأحمدية

السؤال ١١٥٢:

الاسم: صالح.

النص: السلام عليكم..

سماحة السيد جعفر العاملي «حفظكم المولى».

ما هي طائفة الأحمدية في الإسلام؟! وهل هي تعتبر طائفة إسلامية؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

الأحمدية أو القاديانية هي فرقة نشأت في أواخر القرن التاسع عشر في الهند (أقليم البنجاب) على يد شخص يدعى ميرزا غلام أحمد القادياني (١٨٣٥ ـ ١٩٠٨م) حيث ادَّعى: أنه مثيل المسيح الموعود والمهدي المنتظر اللذين يأتيان في آخر الزمان..

ثم انتقل إلى دعوى أنه المسيح نفسه..

ثم إدعى النبوة، وأنه النبي محمد «صلى الله عليه وآله» قد بعث مرة أخرى في شخص ميرزا غلام باسم أحمد..

وسرعان ما ادَّعى: أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة نبينا محمد «صلى الله عليه وآله»، والكثير الكثير من الإعتقادات والأمور التي لا تمت إلى الإسلام بصلة، بل تخالف البديهيات، كقولهم بالتجسيم، ونزول الوحي بعد النبي «صلى الله عليه وآله»، وعدم خاتمية النبي محمد «صلى الله عليه وآله»، واتحاد القادياني مع الله..

ويتولى خلافة الأحمدية مؤخراً خليفتهم الخامس ميرزا مسرور أحمد.. والمقيم في لندن حالياً.

وعلى كل حال، إذا كان هذا حالهم، وهذه معتقداتهم، وهي لا شك مخالفة لثوابت الدين الإسلامي، فلا يمكن اعتبارهم من المسلمين بأي حال من الأحوال.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

القسم الخامس

سيرة النبي صلى الله عليه وآله ..

إرضاع أبي طالب للنبي ﷺ

السؤال ١١٥٣:

الاسم: حاتم.

النص: بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم..

ما حقيقة إرضاع أبي طالب للنبي محمد «صلى الله عليه وآله» ثلاثة أيام؟!

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد تكلمنا حول هذا الموضوع في كتابنا: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ ج٢ ص٢٠٤ فصل «الحضانة والرضاع» عن إرضاع النبي «صلى الله عليه وآله» من إبهامه الشريف، فيمكن مراجعة ذلك المورد، فربما يجد فيه المراجع بعض الفائدة في هذا المجال..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

دور خديجة في بدء الوحي

السؤال ١١٥٤:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أنا طالب هندي في حوزة قم المقدسة..

أرجو منك أن تبيِّن رأيكم حول الرواية التي ذُكرت في كتب أهل السنَّة على ثلاثة طرق (إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل زبير، فاطمة بنت الحسين، عايشة) عن خديجة: يابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك الذي يأتيك؟!

ودمتم موفقين..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد أثبتنا في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» عدم صحة هذه الرواية، فراجع الجزء الثالث، الفصل الأول: «روايات بدء الوحي».

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

هل نازع الصحابة النبي صلى الله عليه وآله على الدنيا؟!

السؤال ١١٥٥:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أنا طالب في الحوزة العلمية ـ قم المقدسة ـ في مرحلة بحوث الخارج في إيران.

عندى سؤال:

أنا أريد أن أكتب رسالة فى مرحلة الماجستر، بعنوان هل خالف الصحابة النبي في المسائل المالية، أو في أمور الدنيا؟!

أو تنازعوا وتشاجروا مع النبي في الأمور الدنيوية؟!

ساعدوني من فضلكم.

هل يوجد سند روائي أو تاريخي في كتاب الصحيح من سيرة النبي؟!

شكرا جزيلاً..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أما بالنسبة للسؤال عن خلاف بعض الصحابة مع النبي «صلى الله عليه وآله» في الأمور المالية، أو الدنيوية، فنقول:

إننا نجيب بالإيجاب، ونذكر على سبيل المثال:

أولاً: ما جرى في قصة غنائم حنين، حيث رفض قسم من الصحابة إعطاء المؤلفة قلوبهم منها، بحجة أنها مما أفاءه الله عليهم بأسيافهم.. مع أنهم قد فرّوا في تلك الحرب، وتحقق النصر بسيف أمير المؤمنين «عليه السلام»، ولم يكن لأكثرهم فضل فيه.

وحين وافق المعترضون على ما يريد رسول الله، لم يرض في البداية الأخذ بموافقتهم، وقال لهم: اذهبوا حتى يرفع إليَّ ذلك عرفاؤكم عنكم، فراجع كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٢٥ ص٢٩٩.

ثانياً: زعموا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لما هاجر إلى المدينة، نهى أهل المدينة عن تأبير النخل، فخرج شيصاً فقال لهم: أنتم أعلم بأمور دنياكم..

وقد قلنا: إنه كلام لا يصح، وذكرنا بعض ما يدل على ذلك في كتابنا الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» ج٥ ص٢٢

ثالثاً: ذكروا أيضاً أنه «صلى الله عليه وآله» كان يقسم بين الصحابة أموالاً، فقال له بعضهم: إعدل..

فقال: إن لم أعدل أنا، فمن يعدل.. فراجع كتاب الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» ج٢٥ ص٢٩١.

رابعاً: إنه «صلى الله عليه وآله» حين أمرهم بسد أبوابهم الشارعة في المسجد اعترضوا وخاضوا في ذلك، وجرى أخذ ورد.. فراجع هذه الحادثة في كتاب

الصحيح أيضاً[١].

خامساً: ما ذكر القرآن الكريم عن عدد من زوجاته «صلى الله عليه وآله»: أنهن طالبنه بالأموال والنفقات، وجرت أمور بينه وبينهن، واعتزلهن، وأراد أن يطلقهن، ونزلت الآيات في ذلك، وجاء إذن الله تعالى له بطلاق من شاء منهن، وأمره تعالى أن يخيِّرهن بين أن يردن الله ورسوله والدار الآخر، وبين أن يردن الحياة الدنيا وزينتها، ونساؤه «صلى الله عليه وآله» من الصحابيات، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا**﴾[٢].

سادساً: إن أعرابياً نازع النبي «صلى الله عليه وآله» في ناقة وطلب تحكيم أحد الصحابة، فبادر علي، أو خزيمة بن ثابت إلى سيفه فقتل ذلك الأعرابي، واحتج على صوابية فعله بأنهم كيف يصدقونه في أمر الدين كله، ولا يصدقونه في أمر ناقة أو نحوها مما ينازعه الأعرابي فيه[٣].

سابعاً: إن حديث رزية يوم الخميس من موارد منازعة بعض الصحابة له «صلى الله عليه وآله».. لأنهم اتهموه بأنه يهجر لكي يتمكنوا من استلاب

---

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٦ ص٢٩٧.

(٢) الآيات ٢٨ ـ ٣٠ من سورة الأحزاب.

(٣) راجع: الصحيح من سيرة الإمام علي ج١١ ص٣٠٩ وراجع: ج١٠ ص٩٧.

الخلافة لأنفسهم.

ثامناً: وحين كان بعض النساء يرسلن بطعام إلى رسول الله كانت عائشة الصحابية هي التي تتلف ذلك الطعام(١)..

وأمثال ذلك كثير..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

مشروعية الإغتيالات

السؤال ١١٥٦:

الاسم: علي محمد.

النص: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل صحيح قصة قتل العصماء بنت مروان؟!

وهل يعقل أن يقتل شخص أعمى أو ضعيف البصر ليلاً؟!

ولكم الأجر والثواب..

---

(١) مسند أحمد ج٣ ص١٠٥ وسنن الترمذي ج٢ ص٤٠٦ ومسند أبي يعلى ج٦ ص٨٥ وفتح الباري (المقدمة) ص٢٨١ وج٥ ص٨٩ وعمدة القاري ج١٣ ص٣٦ والمحلى لابن حزم ج٨ ص١٤١ والمنتقى من السنن المسندة لابن الجارود النيسابوري ص٢٥٥ وعلل الترمذي الكبير لأبي طالب القاضي ص٢٠٨ وأسد الغابة ج٥ ص٤٩١ وسنن أبي داود ج٢ ص١٥٧ والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص٣٥٧ والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج١ ص٥٦ و ٤٦٦.

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فلا بد من ملاحظة الأمور التالية:

١ ـ فإن اغتيال الإنسان الآمن غير المحارب أمر قبيح، ومرفوض عند الناس، ولا يجيزه الإسلام، وهو المعني بما روي من أن: «الإسلام قيد الفتك»[١].

٢ ـ إن قتل من أعلن الحرب، أو نقض عهوده معك، وعمل على إسقاط واغتيال سمعتك، وكرامتك، وهيبتك، ونهجك، ودينك، في قوله وفعله، وتآمر مع أعدائك عليك، وألَّبهم عليك حتى جمعوا الجموع لحربك، وسعى في قتلك، فليس من الفتك القبيح..

بل هو فتح ونصر على من أباح هو لك دمه، وأوجب عليك بفعله، وقوله، وإفساده، استئصال شأفته، واجتثاث أرومته، واقتلاع أركانه، وهدم كيانه..

وهذا ما حصل بالنسبة لكعب بن الأشرف الذي هجا النبي، وسار إلى مكة، وحرض قريشاً.. وكان قوله مؤثراً إلى حد أنه لم يخرج من مكة حتى

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٦٥ وأنساب الأشراف ص٢٥٣ والكامل في التاريخ ج٤ ص٢٧ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣٤٤ والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص١٩٣ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص١١٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٨ ص٢٨٠ و ٢٨٤.

اجتمعت قريش على حرب النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم إنه كان يشبب بنساء المسلمين، ونساء النبي «صلى الله عليه وآله». ونقض هذا اليهودي المحارب العهد الذي اعطاه اليهود للنبي «صلى الله عليه وآله» حين قدم المدينة.

٣ ـ أما العصماء بنت مروان، فإنها أيضاً نقضت عهدها، وصارت تعيب الإسلام وأهله، وتؤنِّب الأنصار على إسلامهم، وتهجو رسول الله وتحرض عليه.. فبادر شخص بقرار منه إلى قتلها، حمية منه لدينه، ونبيه، وعملاً بحكم الله في حق من يهجو النبي، ويؤلِّب الناس عليه، فإنه يقتل من قبل كل من يسمعه، ولا يحتاج إلى إستئذان، وهذا ما حصل بالفعل، فإن قاتلها لم يراجع النبي ويستأمره في ذلك، لاسيما أن ساب النبي يقتل من قبل كل من سمعه..

ولو أن النبي «صلى الله عليه وآله» لامه، لتعطل هذا الحكم، بل لكان المسلمون اعتبروا لومه للقاتل، نقضاً لذلك الحكم.. وربما تجرأ اليهود وطالبوا بديتها..

وهل يستحق من أظهر العداوة، وحرَّض على النبي، وهجاه، و.. و.. شيئاً من ذلك؟!

وهل هذا يضعف الدين وأهله؟!

٤ ـ وأما أن قاتل العصماء كان أعمى، فذلك لم يثبت، لكن قيل عنه: إنه كان ضعيف البصر..

ووصف عمر له بالأعمى ربما كان على سبيل المبالغة، لإظهار: أنه لم يكن يتوقع منه هذا الفعل غير العادي..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

غزوات النبي صلى الله عليه وآله دفاعية

السؤال ١١٥٧:

الاسم: أبو علي.

النص: سماحة السيد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل كانت كل الغزوات والمعارك التي قام بها النبي «صلى الله عليه وآله» من أجل الدفاع عن الإسلام فقط؟!

أم هي أيضاً من أجل نشر الإسلام؟!

نسألكم الدعاء..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

فقد أجبنا على سؤالكم عن الغزوات في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وقلنا: إنها كانت كلها دفاعية.. وهناك سرايا لا واقع لها، فهي مدسوسة بهدف الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

رزية يوم الخميس..

السؤال ١١٥٨:

الاسم: أبو يوسف..

النص: سماحة الشيخ أحييكم بتحية الإسلام..

هناك بعض الاستفسارات، وأرجو أن تحملها على محمل الإستفسار..

فى رزية يوم الخميس لو كان الرسول «صلى الله عليه وآله» نصَّ على إمامة علي فى غدير خم، هل سيكون لقول العباس «عليه السلام» للإمام علي: «ادخل على ابن عمك يكتب لنا كتاباً»؟!

وهناك استفسارات ستأتي تباعاً، إن شاء الله تعالى وجزاكم الله خيراً..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة للسؤال عن رزية يوم الخميس نقول:

أولاً: إن الحديث عن قول العباس لعلي «عليه السلام»: «ادخل على ابن عمك، يكتب لنا كتاباً الخ..» لا مجال لقبوله، لأنه يوحي بأمور مرفوضة، ومنها:

ألف: إن النبي «صلى الله عليه وآله» حين طلب الكتف والدواة، ليكتب كتاباً لن يضل الناس بعده، كان تحت تأثير طلب علي منه ذلك.. عملاً بمشورة العباس.. ولم يكن ينفذ أمراً إلهياً تجب طاعته، ولا تجوز مخالفته.

وهذا غير مقبول في حق النبي «صلى الله عليه وآله»..

ب: إن هذا يعني: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يتأثر بمشورات

أقاربه وأصحابه، ويتصرف على هذا الأساس، فليست تصرفاته بوحي وتسديد إلهيين، ويكون قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾(٢).

بل وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(٣).

بلا مبرر ولا أثر.

وهذا أيضاً غير مقبول، ولا معقول..

ج: إن العباس، وعلياً «عليه السلام» كانا يسعيان للحصول على أمرٍ يريان أنه لمصلحتهما، لا لمصلحة الأمَّة.

وهذا أيضاً غير مقبول.

ثانياً: حتى لو فرضنا: أن العباس «رحمه الله» هو الذي أمر علياً «عليه السلام»، واستجاب له علي، ثم النبي «صلى الله عليه وآله»، فلنا أن نسأل: ألم تكن طاعة النبي «صلى الله عليه وآله» في كل ما يأمر به واجبة؟!

فلماذا اتهموه بأنه قد هجر، أو غلب عليه الوجع؟! ولماذا لم يطيعوه؟! وهل من يعصي رسول الله وآله يبقى على صفة العدالة إلى حد العصمة؟! وهل يبقى صالحاً لإمامة الأمة؟!

ثالثاً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخذ البيعة لعلي «عليه السلام»

---

(١) الآية ٧ من سورة الحشر.

(٢) الآية ٥٩ من سورة النساء.

(٣) الآيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.

يوم الغدير من عشرات الألوف، ولكنهم سرعان ما تنصلوا من بيعتهم هذه.

ثم كان ما كان في رزية يوم الخميس..

ثم جرى ما جرى يوم السقيفة من عنف على علي وزوجته وأبنائه «عليهم السلام»، ومهاجمتهم في بيتهم.

ثم أسقط جنين الزهراء «عليها السلام» إلى آخر ما جرى مما رواه السنَّة والشيعة..

ألا يدل ذلك كله على ضرورة كتابة ذلك الكتاب، الذي مُنِع النبي «صلى الله عليه وآله» من كتابته، بذلك الأسلوب المفاجئ والجريء والصادم للمشاعر، والمحير.. والذي حرم الأمة من الهداية، التي كانت ستنعم بها إلى يوم القيامة.. حسب تصريح النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه حين طلب منهم أن يأتوه بالكتف والدواة؟!

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

رزية يوم الخميس لها ما يشابهها

السؤال ١١٥٩:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم..

جناب العالم الكبير العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي دامت بركاته..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نأمل من سماحتكم أن تفيضوا علينا من شريف علمك، وتجيبونا على الإستفسار التالي:

سؤالي حول موضوع الإستدلال على المعاندين بحادثة رزية الخميس، حيث ورد في مصادر مدرسة أهل البيت «سلام الله عليهم» حادثة مشابهة لما وقع للرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» حدثت لمولانا الإمام زين العابدين «عليه السلام»..

الرواية يذكرها العلامة النوري الطبرسي «رحمه الله» ويقول:

عن ابن طاووس «رحمه الله» في كتابه فرج المهموم ص٢٢ ومن ذلك في دلائل علي بن الحسين «عليه السلام» مما رويناه بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر بن رستم قال: حضر علي بن الحسين الموت، فقال لولده: يا محمد، أي ليلة هذه؟!

ثم دعا بوضوء، فجيئ به، فقال: إن فيه فأرة.

فقال بعض القوم: إنه ليهجر..

فجاؤا بالمصباح[١].

الإشكال: أن من أتباع الإمام زين العابدين وأصحابه وبعض شيعته من طعنوا في الإمام، وردوا عليه، واتهموه بأنه يهجر..

فينطبق ما تحكمون به على أصحاب الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» من حبط العمل، والرد والتجاوز على حضرة الرسول، وعدم احترامه

---

(١) مستدرك الوسائل للعلامة النوري الطبرسي «رحمه الله» ج١ ص١٩٨.

على أتباع وأصحاب وشيعة مولانا علي بن الحسين «سلام الله عليه»..

والله تعالى حسبنا ونعم الوكيل..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

الرواية تقول: إن بعض الحاضرين في مجلس الإمام السجاد «عليه السلام» قد قال ذلك..

ولا شيء يدل على أن هذا البعض كان من شيعة الإمام «عليه السلام»، أو من بعض أصحابه، فقد كان يحضر مجالس الأئمة المخالف والمؤالف، والشيعي وغير الشيعي، بل كان أعداؤهم والمتربصون بهم يحضرون مجالسهم لينقلوا أخبارهم للسلطان..

والأخبار الواردة مورد التقية شاهد صدق على ما نقول..

والأحكام المترتبة على من يتجرأ على إمام زمانه، أو على نبيه لا يفرق فيها بين هذا وذاك..

وبالجملة.. فإن صحت الرواية، وأحرز كون القائل شيعياً.. التزمنا بلازم ذلك في مورده، وهو الحكم بخروج هذا الشخص من الشيعة..

ولا يضرنا ذلك، ولا ينفع في تبرئة الخليفة الثاني، أو التخفيف من بشاعة ما صدر منه.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

تساؤلات عن رزية يوم الخميس

السؤال ١١٦٠:

الاسم: أحمد.

النص: الأخ العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله، أسالك:

في الحادثة الشهيرة التي تسمى رزية يوم الخميس، قال «صلى الله عليه وآله»: إيتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً (مضمون الحديث).

١ ـ ما يمكن أن يفرض عاصماً من الضلال هو بيان الكتاب. أي أنه «صلى الله عليه وآله» يريد كتابة كتاب واضح لا يلتبس ما فيه على أحد، ولا يمكن لأحد التلاعب في مؤداه..

وسؤالنا هنا: ألم يكن في حادثة الغدير كفاية على المطلوب، مع ادِّعاء من يتمسك بها أنها نص في المراد؟!

٢ ـ بناءاً على أن العاصم نصوصية الكتاب، فالمدعي أن الغدير نص، فهذه نص، وتلك نص، فبما تزيد هذه عن تلك؟!

٣ ـ ولو فرضنا: أن في الخميس زيادة، فلم لم تبين تلك الزيادة في الغدير؟!

٤ ـ من يقرأ تاريخ النبي يعرف: أنه «صلى الله عليه وآله» وقف في وجه عوائق لم تحصل في حياة نبي آخر، حتى قال: ما أؤذي نبي بمثل ما أوذيت، فلِمَ وقف النبي: «صلى الله عليه وآله» بصلابة في وجه الصعوبات والمعوقات يوم الغدير؟!

وطلب من الله العصمة فأعطيت له؟!

ولم يقف بنفس الصلابة يوم الخميس؟!

ومن مجرد لغط حصل تراجع عن ما يحفظ الأمة من الضلال، لو كان مريداً جداً له، وكان حافظًا للأمة من الضلال؟!

٥ ـ لِمَ لم يهتم بلغط اللاغط يوم إكمال الدين، واهتم به يوم حفظ الدين والأمة من الضلال؟!

ثم، ما فائدة تمامية الدين مع عدم صون الأمة من الضلال؟!

٦ ـ إن كان النبي «صلى الله عليه وآله» ولَّى علياً «عليه السلام» أمر المسلمين.. فلماذا لم يكلفه بأمور خلال حياته تعوِّد وتفرض وتجعل الناس تسلم بخلافته للرسول، كما هو حال سائر العقلاء في حياتهم بالنسبة لأولياء عهودهم؟!

ولماذا لم يستعمل الرسول «صلى الله عليه وآله» في حقه عبارات تثبت الأمر له، كأن يقول للناس: نادوا لي خليفتكم من بعدي، أو ادعوا لي خليفتكم، أو غير ذلك من التصرفات القولية والفعلية التي تؤدي هذا الغرض الخطير، بل أخطر أمر في حياة الأمة؟!

٧ ـ لماذا الإمام علي لم ينصِّب الإمام الحسن من بعده، إن كان الأمر الإلهي يقتضي ذلك؟!

هذه جملة من التساؤلات خطرت في البال، فأرجو منكم بيانها..

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد طرحتم عدة أسئلة حول رزية يوم الخميس، وطلبتم الإجابة عنها، وهي التالية:

١ ـ بالنسبة للسؤال الأول عن حادثة يوم الغدير، وكفايتها في الدلالة على المطلوب، وانتفاء الحاجة لكتابة الكتاب يوم الخميس، نقول:

صحيح أن ما جرى يوم الغدير يقطع كل عذر، ولا يمكن التلاعب في مؤداه.. إلا أن الطامحين والطامعين لن يعدموا وسيلة تمكِّنهم من صرف أنظار أكثر الناس عن مدلولها.. إما خوفاً أو طمعاً، أو اقتطاعاً لبعض العناصر التي تعطي اليقين بالمضمون، أو إهمالها، أو التشكيك فيها، واستحداث بدائل عنها..

وفوق ذلك كله.. إن الغدير قد حدث قبل استشهاد النبي «صلى الله

عليه وآله» بسبعين يوماً، وهذه فرصة كافية لادِّعاء: أن ما جرى وإن كان قطعي الدلالة على المطلوب، ولكن أموراً حدثت، وأحوالاً تبدلت، جعلت النبي «صلى الله عليه وآله» يتراجع عن هذا الأمر، لما فيه من أخطار، ولأن بوادر الخلاف بدأت تظهر.. فصرف النبي «صلى الله عليه وآله» النظر عنه، وأوكل الأمر للناس ليختاروا من شاؤا، على قاعدة: «لا آمركم ولا أنهاكم، أنتم أعلم بشؤون دنياكم».

٢ ـ أما السؤال الثاني، فيقال في جوابه:

إن ما يضمن عدم الضلال ليس هو النصوصية في مضمون الكتاب، بل لا بد أن ينضم إلى ذلك: الانصياع من الطامعين والطامحين لمضمونه، وعدم نسف هذه النصوصية، بادِّعاء الهجر والهذيان على رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ليأتي بعد ذلك من يدَّعي: أن الحق كان مع عمر، إذ لولا منعه من كتابة الكتاب، واتهامه النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر ـ والعياذ بالله ـ لوقعت الأمة في الإختلاف، وثارت الفتن..

فكتابة الكتاب لو كانت قد حصلت بعد هذه الجرأة الكبيرة على مقام النبوة، لما أمكن ادِّعاء: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد عدل عن هذا الأمر، وأوكل الأمر إليهم.. لأن وجود الكتاب يحد من تأثير هذا الادِّعاء، إذ لو صحت هذه الدعوى لكان النبي «صلى الله عليه وآله» مزق الكتاب، وأبطله بصورة علنية..

٣ ـ أما الحديث عن زيادة تضاف إلى الكتاب، فقد علم أن هذه الزيادة هي أن نفس وجود الكتاب يمنع من الإصغاء إلى ادِّعاء عدول النبي «صلى

الله عليه وآله» عن مضمونه، إذ لو عدل عنه لكان عليه أن يتلفه حتى لا تحدث مشكلة بين المسلمين..

٤ ـ بالنسبة للسؤال الرابع عن سبب تراجع النبي «صلى الله عليه وآله» لمجرد لغط حصل من الحاضرين، نقول:

أولاً: إن هذا اللغط قد منع من تقديم الكتف والدواة إليه «صلى الله عليه وآله»، فكيف يكتب، وبماذا، وعلى أي شيء يكتب؟! وهم قد عصوا أمره، ولم يأتوه بشيء يكتب به أو فيه..

ثانياً: لو أن بعضهم أصر على أن يأتوه بدواة وكتف، فمن الذي يضمن أن لا يثور بين الحاضرين نزاع يصل إلى حد التضارب، ويؤسس إلى حروب بين المسلمين تأكل الأخضر واليابس.

ثالثاً: لو أن النبي «صلى الله عليه وآله» أصر على الكتابة وكتب، فإن النزاع الذي حصل بحضرته قد أوضح: أن اتهامه بالهجر والهذيان، وفقدان العقل حين كتابته، سيبقى وصمة على جبين ذلك الكتاب تمنع من قبوله، والإنصياع له، وستستمر هذه الوصمة عبر الأجيال والأحقاب إلى يوم القيامة.

ولذا قال لهم النبي «صلى الله عليه وآله» ـ حين أصرَّ بعضهم على أن يأتوه بما طلب ـ: أبعد الذي قلتم؟! قوموا عني.

رابعاً: إن ما حصل يوم الخميس سوف تتداوله الأجيال، سواء في ذلك من آمن، ومن كفر، على أساس أنه لا بد من البحث في قيمة كتاب كتب في لحظة كان النبي «صلى الله عليه وآله» ـ بنظر قسم مؤثر وقوي ـ في حالة غيبوبة عن الوعي، ويتكلم بما يدخل في دائرة الهجر والهذيان!!

٥ ـ بالنسبة للسؤال عن اهتمامه «صلى الله عليه وآله» باللغط في رزية يوم الخميس، وعدم اهتمامه باللغط يوم الغدير، نقول:

أولاً: إن يوم الغدير لم يحصل فيه لغط، بل الناس الذين يعدُّون بعشرات الألوف قد سلَّموا وبايعوا، وجرت الأمور على ما يرام.

ثانياً: هناك ضجيج وصراخ وغوغائية حصلت في عرفات وربما في منى أيضاً حين كان يخطب في الناس هناك، وأحس الطامعون والطامحون أنه يريد أن يكرِّس أمر الولاية. فمنع ذلك اللغط والضجيج النبي «صلى الله عليه وآله» من إبلاغهم ذلك.

ولكنه لغط وضجيج لم تصاحبه تهمة له بالهجر والهذيان.

واللغط الذي حصل في رزية يوم الخميس قد اقترن بهذه التهمة، التي أفقدت الكتاب لو كتب مضمونه، وأثره.

ثالثاً: إن ما فعله «صلى الله عليه وآله» يوم الغدير، وقد أكمل الله الدين فيه قد صان الدين، وحفظه، وأبقاه..

ولكن تعمد النكث للبيعة، والإخلال بالوعود، وتدبير المؤامرات في الخفاء قد حتم على النبي «صلى الله عليه وآله» أن يظهر باطل وزيف من يفعل ذلك، فكانت رزية يوم الخميس من وسائل تحصين يوم الغدير، فقد عرف الناس في يوم الخميس: أن نكث البيعة لا يبرر ضلال الناس عن الحق، فإنهم قد خالفوا أمر الله ورسوله عن عمد وعلم، ومن دون أي عذر.

فما فعله النبي «صلى الله عليه وآله» في الغدير، ويوم الخميس يكمل بعضه بعضاً، وقد منع من هيمنة الباطل، وزاد في وضوح الحق، لأن التمرد

على الحق الواضح والصريح، لا يعني عدم صون الأمة من الضلال، بل هو دليل على تحقق هذا الصون بأجلى وأعمق وأدق معانيه.

٦ ـ بالنسبة لاقتراحكم أساليب عملية على النبي «صلى الله عليه وآله» كان عليه أن يستفيد منها لتكريس خلافة علي «عليه السلام» بعده، فهو غير مقبول:

أولاً: لأن الإمامة منصب إلهي، وليست مجرد تولية للأمر والسلطة من قبل الرسول..

فالإمامة في مضمونها الديني والإيماني، وفي واقعها العملي أرقى من الخلافة، والحكومة، والسلطة على الناس..

ثانياً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يدَّخِر وسعاً، ولا أهمل طريقة يؤكد بها على إمامة علي «عليه السلام» في الدين، وجميع شؤون الحياة، إلا واعتمدها.

وقد روي لنا من التصريحات، والكنايات، والدلالات المختلفة على إمامته، وخلافته «صلى الله عليه وآله» من بعده.. ما يعدُّ بالآلاف..

وحتى لو اقتصر الأمر على أخذ البيعة له «عليه السلام» يوم الغدير لكان ذلك كافياً ووافياً، وقاطعاً للعذر لمن ألقى السمع وهو شهيد..

وعلى استخلافه على المدينة حين سار النبي «صلى الله عليه وآله» إلى تبوك قائلاً له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى[1]..

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج٥ ص٤٤١ عن ابن إسحاق، والبخاري، ومسلم. وقال في الهامش: أخرجه البخاري ج٧ ص٧١ (٣٧٠٦) ومسلم ج٤ ص١٨٧٠ (٣٠/

وتبليغ سورة براءة، وإرجاع غيره عنها، إذ لا يبلغ عن النبي، إلا هو، أو رجل منه(١).

ثالثاً: إن بعض الأساليب التي اقترحها السائل الكريم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يليق بمقام النبوة، وربما أضرَّ ولم ينفع، لأنه قد يثير أجواء سلبية يريد النبي «صلى الله عليه وآله» أن يتحاشاها.

٢٤٠٤). وراجع: بحار الأنوار ج٢١ ص٢١٣ وج٣٧ ص٢٦٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٢ ص٣١ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٣٦٨ وراجع: تاريخ الخميس ج٢ ص١٢٥ وذخائر العقبى ص٦٣ والبداية والنهاية ج٥ ص٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٥ ص١١ والسيرة النبوية لابن هشام (ط دار الكنوز الأدبية) ج٢ ص٥١٩ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٤ ص٩٤٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص١٠٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص١٢ والثقات لابن حبان (ط الهند) ج٢ ص٩٣ فما بعدها، والرحيق المختوم للمباركفوري ص٣٩٨. وراجع: مدينة المعاجز ج٢ ص٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص٦٣١ وعيون الأثر ج٢ ص٢٥٥ وغاية المرام ج٢ ص٣٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٢١٢ وج٢١ ص١٨١ و ١٨٥ و ٢٠٠ و ٢١٥ وج٢٢ ص٣٨٨ وج٣٠ ص٥٠٩ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٨٢ و ٤١٥.

(١) كفاية الطالب ص٢٨٧ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢٨٥ عن علل الشرايع ص٧٤ ومقام الإمام علي لنجم الدين العسكري ص٣٦ والغدير للشيخ الأميني ج١ ص٤٠ وج٦ ص٣٤٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٤٤٥ وج١٥ ص٦٦١ وج٢٢ ص٤٢٩ عن مختصر تاريخ دمشق (ط إسلامبول) ج١٧ ص١٣٠. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص١٦٧ و ١٦٨ وغاية المرام ج٢ ص٦٧ و ٦٨ وج٦ ص٨.

كما أن بعض تلك الأساليب المقترحة لم يمارسه العقلاء في عملهم لتكريس أمر الخلافة لشخص بعينه من بعدهم، فلم نجد ملكاً أو خليفة يقول لأصحابه: نادوا لي خليفتكم.

رابعاً: إنه «صلى الله عليه وآله» قد ولَّى علياً المدينة حين سار إلى تبوك، وقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟!

كما أنه في حديث الدار طلب من يؤازره على هذا الأمر على أن يكون أخاه ووزيره ووصيه وخليفته من بعده، فلم يجبه غير علي «عليه السلام»، فأعلن: أنه أخوه ووصيه، وخليفته من بعده..

٧ ـ وأما القول: لماذا لم ينصِّب علي الحسن من بعده، فهو مردود على قائله من وجهين:

أولهما: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أقام الإمام الحسن «عليه السلام» إماماً للأمة مذ كان «عليه السلام» صغيراً، كما دلت عليه النصوص كقوله «صلى الله عليه وآله»: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.

وقوله لهما: أنتما الإمامان ولأمكما الشفاعة.

الثاني: هناك نصوص عديدة تدل على أن علياً «عليه السلام» قد نصَّب الإمام الحسن خليفته من بعده، وقد ذكرنا بعضها في كتابنا: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام»، فراجع ص٥٤ ـ ٥٧ فقد ذكرنا هناك خمسة عشر نصاً تدل على ذلك..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

سمّ النبي صلى الله عليه وآله

السؤال ١١٦١:

الاسم: جواد العبيدان.

النص: الثابت عندنا وعند السنَّة: أن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» قد مات مسموماً، ولكن هناك اختلاف في من سمَّه..

فبناء على رواية صحيح البخاري: أن من سمَّه: امرأة يهودية في خيبر، في كتف شاة، أهدتها لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ورواية أخرى في نفس الكتاب: أن من سمَّه هما المرأتان: عائشة وحفصة بأمر من الأول والثاني، ويسمى بـ (حديث اللد)، وهناك رواية في تفسير العياشي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن من سمَّه «صلى الله عليه وآله» هما المرأتان.

فما هو الصحيح؟! وهل عندنا في كتب التاريخ للشيعة روايات معتبرة: بأن من سمه «صلى الله عليه وآله» هما المرأتان؟!

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فليس في حديث اللد دلالة على أن عائشة وحفصة قد عملتا على سمِّه بهذه الطريقة..

وعلى كل حال، فإننا نقول:

قد ذكرنا بعض ما يرتبط بهذا الأمر في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»[١]، فيمكنكم الرجوع إليه..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

سمّ النبي صلى الله عليه وآله منحصر بغير اليهود

السؤال ١١٦٢:

سيدنا العزيز..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ذكرتم في الجزء ٣٣ من كتابكم المبارك: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» في مبحث: أن رسول الله مات شهيداً..: أن الأمر في موته مسموماً يدور حول متهمين اثنين، وهم اليهود، وأنهم سمُّوه بشاة أو بكبش أو.. أو.. الخ.. وبين أمر آخر.

السؤال: ألا يمكن استبعاد سمّه «صلى الله عليه وآله» من قبل اليهود، وذلك أنه «صلى الله عليه وآله» من المستحيل أن يأكل من الذبيحة التي يقدمها اليهود له، لكونها حراماً شرعاً على المسلمين؟!

فيبقى الأمر الآخر بلا منازع؟!

موفقين لكل خير..

---

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٣٢ ص١٣٠.

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..وبعد..

إن الذي ورد في الروايات، وإن كان قد ذكر أن اليهود هم الذين دسّوا إليه السم.. ولكن ذلك لا يعني: أن يكون اليهود في مقام تنفيذ مخططهم الإجرامي قد جاءوا إلى النبي بصورة سافرة وظاهرة.. فلعله قد كان لهم دسيس يتظاهر بالإسلام، وبالصلاح والوفاء ـ سواء أكان جارية، أو مملوكاً ـ للتمويه والخداع، ليتمكن من تنفيذ ما يسعى إلى تنفيذه.

ولذا يقال: إن امرأة يهودية هي التي سمَّته، فلو كانت متظاهرة بدين اليهودية، لمنعها ذلك من وصولها إلى هدفها، إن كانت حُرّة.. لأن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يأكل من ذبائح اليهود..

وإن كانت جارية مملوكة، فيمكن أن يتوهَّم: بأنها تحمل إليه ما أمرها سيدها المسلم بحمله إليه، فيأكل منه باعتبار أنه من ذبائح المسلمين.

على أن من الممكن أن تكون بالأصل يهودية، وادَّعت الإسلام، وتظاهرت به، ففعلت ما فعلت انطلاقاً من حقدها الديني، أو نتيجة تحريض وتآمر من قبل آخرين.

وفيما يرتبط بالشاة المذبوحة، فلعل ذابحها كان من المسلمين، لكن تلك

المرأة المتظاهرة بالإسلام، هي التي هيأت الشاة، ووضعت فيها السم، وقدمتها له «صلى الله عليه وآله»..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

علي عليه السلام يتبرك بالنبي حين تغسيله

السؤال ١١٦٣:

سيدنا العزيز.

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته..

ذكرتم في كتابكم: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» في موضوع غسل النبي «صلى الله عليه وآله»: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» عندما فرغ من غسل النبي «صلى الله عليه وآله» وجد على عينيه شيئاً، فقام «عليه السلام» بلحسه، وعلَّقتم على ذلك: بأنه تبرك بالنبي «صلى الله عليه وآله».

السؤال:

١ ـ ألا يعتبر هذا النوع من التبرك إهانة للنبي «صلى الله عليه وآله»، ولوليه «عليه السلام»، فنرفض هذه الرواية؟!

٢ ـ ألا يدل وجود هذه الطبقة على عينيه «صلى الله عليه وآله» على بطلان الغسل ووجوب الغسل مرة أخرى؟!

موفقين لكل خير..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أولاً: من قال: إن هذه الطبقة التي وجدت على عينه «صلى الله عليه وآله» حين غسله كانت ملتصقةً بالجسد بنحو يمنع من صحة الغسل، فلعلها شيء وقع على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد تمام الغسل، أو حينه، فلحسه أمير المؤمنين «عليه السلام»..

ويكون الله سبحانه وتعالى قد هيَّأ الأسباب لممارسة أمير المؤمنين «عليه السلام» لهذا التبرك، تعليماً لنا، ودفعاً للشبهات والضلالات التي يعلم أن الآخرين سوف يثيرونها لأسباب متنوعة.

فلا إهانة، بل هي كرامة، ولا بطلان للغسل، بل هي تأكيد لتشريع سيحاول أعداء الدين أن يثيروا الشبهات حوله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أي أولاد أم سلمة زوَّجها للرسول صلى الله عليه وآله ؟!

السؤال ١١٦٤:

الاسم: صباح البدري.

النص: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أنا طالب دكتوراه في التاريخ الإسلامي.. وعنوان أطروحتي (السيرة النبوية في مرويات أئمة أهل البيت «عليهم السلام»..

أود أن أسأل سؤالاً واجهني في مرحلة بحثي:

في زواج السيدة أم سلمة من النبي «صلى الله عليه وآله» ذكر صاحب الكافي في كتابه ج٥ ص٣٩١ عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: تزوج رسول الله «صلى الله عليه وآله» أم سلمة، زوَّجها إياه عمر بن أبي سلمة، وهو صغير لم يبلغ الحلم.

في حين أن أغلب المصادر التاريخية تذكر أن سلمة هو الذي زوجها منه، وليس عمر الصغير؟!

أضف إلى ذلك.. كيف تثبت هذه الرواية أمام النقاش الأكاديمي؟! في حين أني لاحظت: أن كثيراً من علماء الشيعة «حفظهم الله» لم يضعف الرواية، بل يحاول أن يجد لها مخرجاً، مما جعلني في حيرة من أمري..

أفيدونا يرحمكم الله.

مع كل الحب والود لكم أحبتي..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن أم المؤمنين أم سلمة «رضي الله عنها» كانت ثيِّباً، ومالكة لأمرها، فلا

تحتاج إلى ولي يزوجها، وعلى تقدير تزويجها من قبل ولدها الصغير، فهو أمر تشريفي، وليس له أثر شرعي..

وإن كنا نرجح: أن يكون المقصود: هو أن الحديث عن زواجها بالنبي «صلى الله عليه وآله».. ربما كان قد بدأ أولاً بإرسال أحد أبنائها إليها، ليذكر لها هذا الأمر، ويأتي بالجواب.. ثم أرسل إليها ابنها الآخر لأخذ الجواب وإتمام الأمر..

على أن اختلاف الرواة في اسم ذلك الوسيط لا يضر، وله نظائر كثيرة.

فكيف إذا كان يمكن أن يكون الولدان معاً قد حملا إلى أمهما بعض ما كان «صلى الله عليه وآله» يريد أن يبلغها إياه، حول هذا الأمر.. فيرسل هذا إليها في أمر، ثم يرسل أخاه إليها فيه مرة أخرى بغية إتمامه..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

من حديث البعثة

السؤال ١١٦٥:

الاسم: مصطفى العلي.

النص: سماحة السيد جعفر مرتضى حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نرغب من سماحتكم الإجابة على الإستفسارات التالية المرتبطة بنبينا محمد «صلى الله عليه وآله»:

١ ـ ما هي أولى الآيات النازلة على النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

٢ ـ هل صحيح أن النبي كان يرعى الأغنام في بداية حياته؟!

٣ ـ هل تزوجت السيدة خديجة «عليها السلام» بأحد قبل اقترانها بالنبي محمد «صلى الله عليه وآله»؟!

٤ ـ هل كان لورقة بن نوفل علاقة بخطبة النبي «صلى الله عليه وآله» بخديجة «عليها السلام»؟!

نسأل الله أن يحفظكم ويديمكم ذخراً لمذهب الحق، مذهب آل محمد «عليهم السلام»..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله الطاهرين..

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

١ ـ بالنسبة للسؤال الأول نقول: لقد تحدثنا عما سألت عنه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٢ ص٢٩٩: بدء الوحي وأول ما أنزل:

وقلنا: إن بدء الوحي كان في غار حراء، وهو جبل على ثلاثة أميال من مكة.

ويقال: هو جبل فاران، الذي ورد ذكره في التوراة.. إلا إن الظاهر هو: أن فاران اسم لجبال مكة، كما صرح به ياقوت الحموي، حسبما تقدم، لا لخصوص حراء .

وكان «صلى الله عليه وآله» يتعبد في حراء هذا، وكان قبل ذلك يتعبد فيه عبد المطلب .

وأول ما نزل عليه «صلى الله عليه وآله» هو قوله تعالى: ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾.

وهذا هو المروي عن أهل البيت «عليهم السلام»، وروي أيضاً عن غيرهم بكثرة، ويدل عليه أيضاً سياق الآيات المذكورة.

وربما يقال: إن أول ما نزل عليه «صلى الله عليه وآله» هو فاتحة الكتاب.

٢ ـ أجبنا على السؤال الثاني في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٢ ص١٨٥ وقلنا:

إنه «صلى الله عليه وآله» قد رعى الغنم في بني سعد، وأنه رعاها لأهله، بل ويقولون: إنه رعاها لأهل مكة أيضاً، حتى ليذكرون، والبخاري منهم في كتاب الإجارة وغيره: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم!

فقال أصحابه: وأنت؟!

قال: نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة».. وفسرت القراريط بأنها: أجزاء الدراهم والدنانير يشترى بها الحوائج الحقيرة.

ولكننا نشك كثيراً في أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد رعى لغير أهله بأجر كهذا، تزهد به حتى العجائز، ولا يصح مقابلته بذلك الوقت والجهد الذي يبذله في رعي الغنم.. نعم، نشك في ذلك، لأننا نجد:

أولاً: أن اليعقوبي ـ وهو المؤرخ الثبت ـ قد نصَّ على أنه «صلى الله عليه

وآله» لم يكن أجيراً لأحد قط.

ثانياً: تناقض الروايات؛ فبعضها يقول: لأهلي..

وأخرى تقول: لأهل مكة..

وبعضها يقول: بالقراريط.. وأخرى قد أبدلت ذلك بكلمة بأجياد.

فإذا كان الراوي واحداً لم يقبل منه مثل هذا الإختلاف، إلا إذا فرض أنه قد نسي في إحدى المرتين.

نعم، ذكر البعض: أن العرب ما كانت تعرف القراريط، وإنما هي اسم لمكان في مكة.

ولنفترض: أنه اسم جبل في مكة، ولأجل ذلك جاء بكلمة «على»، ولم يقل: «في».

ولنفترض أيضاً: أنه كان يرعى الغنم في خصوص ذلك المكان؟! ولا يتجاوزه إلى غيره؟!

ونفترض ثالثاً: أنه ربما يكون هذا الإختلاف بين الرواية التي تقول: بأجياد، والتي تقول بالقراريط، بسبب أن القراريط وأجياداً اسم لمكان واحد، أو لمكانين متقاربين جداً.

ولكن يعكر على هذا: أن رواية البخاري تقول: «على قراريط»؛ فالظاهر من كلمة «على» هو: الأجر.

ويمكن أن يدفع هذا: بأن من المحتمل أن يكون قراريط اسم جبل في مكة، وقد رعى «صلى الله عليه وآله» الغنم عليه، كما أشرنا قريباً.

وكل ذلك وسواه من الإحتمالات لا شاهد له، وإنما يلجأ إليه لو كانت الرواية صحيحة السند عن معصوم، وليست كذلك، بل هي عن أبي هريرة، وغيره ممن لا يمكن الإعتماد عليهم.

ملاحظة:

لقد حاول البعض التفلسف هنا، فذكر: أن رعي الغنم صعب؛ لأنها أصعب البهائم، وهو يوجب أن يستشعر القلب رأفة ولطفاً، فإذا انتقل إلى رعاية البشر كان قد هُذِّب أولاً من الحدة الطبيعية، والظلم الغريزي، فيكون في أعدل الأحوال.

ولكن، حتى لو لم نقل: إنه «صلى الله عليه وآله» كان نبياً منذ صغره، كما هو الصحيح حسبما سيأتي، فإننا نطرح الأسئلة التالية:

هل يمكن أن يصدق أحد: أن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» كان يحتاج إلى التهذيب من الحدة الطبيعية، والظلم الغريزي؟!

وهل في النبي «صلى الله عليه وآله» ظلم وحدَّة غريزيتان يحتاجان إلى التهذيب والحد منهما حقاً؟!

ولو سلم ذلك، ألا يوجد مدرسة أفضل من هذه المدرسة؟! ثم ألا ينافي ذلك قضية شق الصدر ـ المكذوبة ـ المقبولة لدى هؤلاء؟!

أوليس ذلك الظلم وتلك الحدة هما من حظ الشيطان، الذي استأصله جبرئيل في عملياته الجراحية المتعددة، المزعومة لدى هؤلاء؟!

ثم، أليس كان له مَلَك يسدده، ويرشده منذ صغره، حسبما نطقت به الروايات؟!

إلا أن يدعي هؤلاء: أن التسديد لا ينافي الظلم الغريزي.

وحينئذٍ نقول: ألم يحاول الملك الموكل به ليسدده ويرشده إلى محاسن الأخلاق، أن يرشده إلى قبح الظلم، وحسن العدل؟!

ولماذا قصّر في أداء مهمته تجاهه؟!

وأيضاً.. ألا يمكن لله تعالى أن يهذِّب نبيه، ويخفِّف من حدته بغير هذه الطريقة؟!

وهل صحيح: أن رعاية الغنم أصعب من رعاية غيرها، كما يدعي هؤلاء؟!

وهل صحيح: أن الظلم غريزة في الإنسان؟!

وإذا كان غريزة، فهل يمكن القضاء عليه بواسطة رعي الغنم؟!

وهل كل راعي غنم لا يكون فيه ظلم غريزي، ولا حدة طبيعية؟!

أم أن ظلمه وحِدَّته، أقل من ظلم غيره وحِدَّته؟!

ثم، ألا يمكن أن يكون الرعي عملاً عادياً، كان «صلى الله عليه وآله» يقوم به كغيره من أبناء مجتمعه، الذين كانت الماشية ورعيها عندهم من الوسائل العادية للعيش، وكسب الرزق؟! وليكون النبي إنساناً يعيش كما يعيش الآخرون من الناس الذين ما عاشوا حياة الترف، ولا شعروا بزهو السلطان؟!

إلى غير ذلك من الأسئلة التي لن تجد عند هؤلاء جواباً مقنعاً ومفيداً.

وعلل ذلك البعض: بأن رعي الغنم يعطي فرصة للإبتعاد عن الناس،

والإنصراف للتفكير السليم، بعيداً عن مشاكل الناس، وهمومهم، ويؤيد ذلك: أنه «صلى الله عليه وآله» كان يذهب إلى غار حراء طلباً للإنفراد عن الناس، من أجل التفكير والتأمل في ملكوت الله، والعبادة وتزكية النفس..

وبعض آخر يرى: أن الرعي فيه تحمل مسؤولية أحاد متفرقة، وهو يناسب المهمة التي سوف توكل إليه «صلى الله عليه وآله».. الأمر الذي من شأنه أن يروض النفس، ويزيدها اندفاعاً نحو طلب الخير للآخرين من رعايته لهم، والحرص على ما ينفعهم، وقد كان الله تعالى يهتم برفع مستوى تحمل وملكات وقدرات نبيه، ليواجه المسؤولية العظمى، ولكن بالطرق العادية والطبيعية، كما هو معلوم من إرساله الرسل، وتزويدهم بالمعجزات وغيرها.

غير أننا نقول: هل يمكن تحقيق هذا الغرض برعي الأغنام؟!

وهل كل راع للغنم يصير كذلك..

وهل المطلوب هو مجرد التدريب على تحمل مسؤولية الآحاد المتفرقين.

ولماذا لا يكون رعي الغنم هو المهنة التي يمارسها جميع الرسل؟!

٣ ـ وقد أجبنا على السؤال الثالث في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٢ ص٢١١ وقلنا:

وعلى كل حال، فقد كانت ذوات الجمال والإخلاص من أزواجه «صلى الله عليه وآله» يواجهن الغيرة القاتلة، والتآمر المستمر من قبل البعض الآخر من نسائه «صلى الله عليه وآله»، ممن لم يكن لهن نصيب من جمال، ولا من التزام تام بالأدب النبوي الكريم، بل كنَّ يؤذينه «صلى الله عليه وآله»

بمواقفهن وتصرفاتهن.

ثم إنه قد قيل: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يتزوج بكراً غير عائشة، وأما خديجة، فيقولون: إنها قد تزوجت قبله «صلى الله عليه وآله» برجلين، ولها منهما بعض الأولاد، وهما: عتيق بن عائذ بن عبد الله المخزومي، وأبو هالة التميمي.

أما نحن فنقول: إننا نشك في دعواهم تلك، ونحتمل جداً: أن يكون كثير مما يقال في هذا الموضوع قد صنعته يد السياسة، ولا نريد أن نسهب في الكلام عن اختلافهم في اسم أبي هالة، هل هو النباش بن زرارة أو عكسه، أو هند، أو مالك؟! وهل هو صحابي أو لا؟! وهل تزوجته قبل عتيق، أو تزوجت عتيقاً قبله؟!

ولا في كون هند الذي ولدته خديجة هو ابن هذا الزوج أو ذاك، فإن كان ابن عتيق، فهو أنثى وإلا فهو ذكر؟! وأنه هل قتل مع علي في حرب الجمل، أو مات بالطاعون بالبصرة ؟!

لا، لا نريد أن نطيل بذلك، وإنما نكتفي بتسجيل الملاحظات التالية:

أولاً: قال ابن شهرآشوب: «روى أحمد البلاذري، وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضى في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص: أن النبي «صلى الله عليه وآله» تزوج بها، وكانت عذراء .

يؤكد ذلك: ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع: «أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة».

ثانياً: قال أبو القاسم الكوفي: «إن الإجماع من الخاص والعام، من أهل

الأنال [الآثار ظ] ونقلة الأخبار، على أنه لم يبق من أشراف قريش، ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم، إلا من خطب خديجة، ورام تزويجها، فامتنعت على جميعهم من ذلك؛ فلما تزوجها رسول الله «صلى الله عليه وآله» غضب عليها نساء قريش وهجرنها، وقلن لها:

خطبك أشراف قريش وأمراؤهم، فلم تتزوجي أحداً منهم، وتزوجت محمداً، يتيم أبي طالب، فقيراً، لا مال له؟!

فكيف يجوز في نظر أهل الفهم: أن تكون خديجة، يتزوجها أعرابي من تميم، وتمتنع من سادات قريش، وأشرافها على ما وصفناه؟!

ألا يعلم ذوو التمييز والنظر: أنه من أبين المحال، وأفظع المقال»؟!

وأما الرد على ذلك: بأنه لا يمكن أن تبقى امرأة شريفة وجميلة هذه المدة الطويلة بلا زواج .

فليس على ما يرام، لأن ذلك لا يبرر رفضها لعظماء قريش وقبولها بأعرابي من بني تميم .

وأما كيف يتركها أبوها أو وليها بلا تزويج.. فقد قلنا: إن أباها قد قتل في حرب الفجار، وأما وليها، فلم يكن له سلطة الأب ليجبرها على الزواج ممن أراد.

وبقاء المرأة الشريفة والجميلة مدة بلا زواج ليس بعزيز، إذا كانت تصبر إلى أن تجد الرجل الفاضل الكامل، الذي كان يعز وجوده في تلك الفترة.

نعم، قد يكون من المستغرب: أن لا يتقدم لخطبتها أحد، خصوصاً من كانت مثل خديجة، في موقعها، وفي ميزاتها . . ولكن الأمر بالنسبة لخديجة

ليس كذلك، فقد خطبها عظماء قريش كما هو معلوم .

ثالثاً: كيف لم يعيِّرها زعماء قريش الذين خطبوها فردتهم، بزواجها من أعرابي بوّال على عقبيه ؟ !

رابعاً: ذكروا: أن أول شهيد في الإسلام ابن لخديجة «رحمها الله»، اسمه الحارث بن أبي هالة، استشهد حينما جهر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالدعوة.

ونقول:

إن ذلك لا يمكن قبوله، فقد روي بسند صحيح عندهم، عن قتادة: أن أول شهيد في الإسلام هو سمية والدة عمار، وكذا روي عن مجاهد.

وعن ابن عباس: «قتل أبو عمار وأم عمار، وهما أول قتيلين قتلا من المسلمين».

إلا أن يدَّعى: أن سمية كانت أول من استشهد من النساء، والحارث كان أول من استشهد من الرجال.

ولكنه احتمال بعيد، ومخالف لظاهر كلماتهم، لا سيما وأن كلمة شهيد تطلق على الذكر والأنثى بلفظ واحد، مثل قتيل وجريح.

فإن معنى كلمة «شهيد»: شخص، أو ذات ثبتت لها صفة الشهادة، لأن المشتقات تدل على ذات ثبت لها وصف ما؛ فكلمة تقي معناها: شخص له التقوى، وقائم شخص حصل منه القيام.

وكلمة شخص، أو ذات، أو نحوها تصدق على الرجل على حدة، وعلى المرأة كذلك، وعلى كليهما معاً، فراجع .

٤ ـ وعن السؤال الرابع نقول: قلنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي

الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٢ ص١٩٣ حول ورقة بن نوفل ما يلي:

«ذهب أبو طالب في أهل بيته، ونفر من قريش إلى وليها، وهو عمها عمرو بن أسد؛ لأن أباها كان قد قتل قبل ذلك في حرب الفجار أو قبلها.

وأما أنه خطبها إلى ورقة بن نوفل، وعمها معاً، أو إلى ورقة وحده، فمردود: بأنه قد ادُّعي الإجماع على الأول.

وأما أنا، فلا أدري ما أقول في ورقة هذا.. وفي كل واد أثر من ثعلبة، فهو يُحشر في كل كبيرة وصغيرة، فيما يتعلق بالرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وإن ذلك ليدعوني إلى الشك في كونه شخصية حقيقية، أو أسطورية.

ويلاحظ: أن نفس الدور الذي يعطى لأبيها تارة، ولعمها أخرى، يعطى لورقة بن نوفل ثالثة، حتى الجمل والكلمات، فضلاً عن المواقف والحركات، فلتراجع الروايات التي تحكي هذه القضية، وليقارن بينها..».

ولكم مراجعة تفاصيل أكثر بالعودة الى الكتاب.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

حياة النبي قبل البعثة

السؤال ١١٦٦:

الاسم: حسين.

النص: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل هناك كتب تاريخية لحياة النبي «صلى الله عليه وآله» قبل البعثة (من تراثنا، ومن تراث غير المسلمين)؟!

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

هناك معلومات كثيرة سجلتها كتب: التاريخ، والحديث، والأدب، والأنساب، وغيرها عن بعض ما يتصل بحياة النبي «صلى الله عليه وآله» قبل البعثة.. ولكن هل جمعها أحد، وأفردها بالتأليف، وبوبها ورتبها؟! فلست من المولعين بالتعرف على المؤلفات ومضامينها، فيرجى توجيه السؤال إلى أهل الإختصاص في هذا المجال..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

القسم السادس

المعراج..

حول المعراج

السؤال ١١٦٧:

الاسم: رابطة فذكِّر الثقافية.

النص: سماحة آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي «دامت بركاته»..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نضع بين أيدي سماحتكم جملة من المسائل والشبهات التي طرحت حول قضية الإسراء والمعراج، راجين من سماحتكم بعد الإتكال على الله تعالى الإجابة عليها خدمة للرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

ولكم الأجر والثواب..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام على الإخوة الأكارم في رابطة فذكِّر الثقافية ورحمة الله وبركاته، وبعد.. فإنني إذ أشكر ثقتكم، ومحبتكم، أود أن أشير إلى أن اليد الواحدة لا تصفق.. وأنا مشغول بالعديد من الأمور التي تحتاج إلى وقت وجهد، وليس

لدي ـ كما لم يكن لدي في السابق ـ أحد يساعدني.. ولاسيما بعد أن بدأت تظهر بعض الإشكالات الصحية التي تعيق، ولو جزئياً عن متابعة العمل، وربما تؤثر على بعض جوانبه..

وقد رأيت أن أسئلتكم عن المعراج تحتاج إلى تأليف مستقل، وإلى جهد ووقت..

ولكنني لم أحب رفض طلبكم، فأجبت عن أسئلتكم بما تيسر لي من الوقت، مع مراعاة الإختصار، ومع اعتذاري وتمنياتي لكم بالتوفيق، فإنني أقترح عليكم: أن يتولى بعض الباحثين الأكفاء هذه المهمة الجليلة والجميلة، وإن صادف والتقيت بعضاً منهم، فسأقترح عليه ذلك..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المعراج في القرآن

السؤال ١١٦٨:

هل ورد في كتاب الله العزيز شيء عن الإسراء والمعراج؟!

الجواب:

فهناك موارد في القرآن تشير إلى الإسراء والمعراج:

١ ـ منها قول الله تعالى عن عيسى «عليه السلام»: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ**﴾[1].

---

(١) الآيتان ١٥٧ و ١٥٨ من سورة النساء.

وفي بعض الروايات: أن الله قبض روحه بين السماء والأرض.

٢ ـ ومنها قول الله تعالى عن إدريس «عليه السلام»: ﴿**وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا**﴾(١).

وفي الروايات: أن ملك الموت قبض روحه في السماء الرابعة.

٣ ـ ومنها قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾(٢).. وهذه الآية تتحدث عن نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله».

٤ ـ وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾(٣).

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

المعراج في الروايات

السؤال ١١٦٩:

ما هو حيِّز معراج الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» في أحاديث المعصومين «عليهم السلام»؟!

---

(١) الآية ٥٧ من سورة مريم.

(٢) الآية ١ من سورة الإسراء.

(٣) الآيات ١٣ ـ ١٨ من سورة النجم.

الجواب:

فيمكن للسائل الكريم: أن يراجع كتب الحديث والرواية.. ليعرف حيِّز أحاديث المعراج المروية عن المعصومين، وذلك مثل:

بحار الأنوار للعلامة المجلسي «رحمه الله» ج١٨.

نور الثقلين (تفسير) للحويزي «رحمه الله» في تفسير سورتي الإسراء والنجم.

البرهان (تفسير) للبحراني «رحمه الله» في تفسير السورتين المشار إليهما أيضاً..

تفسير الصافي للفيض الكاشاني «رحمه الله»..

وغير ذلك..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

متى كان المعراج؟!

السؤال ١١٧٠:

متى كان معراج الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله»؟!

الجواب:

فقد اختلفت كلماتهم في تاريخ الإسراء والمعراج..

وقد قلنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: إن هذا الحدث قد تكرر..

بل في بعض الروايات: أن ذلك قد حصل مئة وعشرين مرة..

وقد رجحنا: أن الحدث الذي هو محل أخذ ورد، وهو المذكور في سورة الإسراء، وكذلك المذكور في سورة النجم قد حصل في أوائل بعثته «صلى الله عليه وآله».. وبالتحديد في السنَّة الثالثة من البعثة..

وذكرنا على هذا الأمر شواهد عديدة، فراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٣ ص٩٤ ـ ١٠٠.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

الهدف من المعراج

السؤال ١١٧١:

ما هو الهدف من المعراج؟!

الجواب:

لاحظ ما يلي:

أولاً: لقد ذكر الله تعالى في آية الإسراء وفي سورة النجم ما يمكن اعتباره هدفاً للإسراء والمعراج، حيث قال في سورة الإسراء: ﴿**لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**﴾. وقال في سورة النجم: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾.

فإذا أخذنا بنظر الإعتبار:

ألف: إن هذا الأمر قد حدث في أوائل البعثة.

ب: إن الرسول الأكرم هو الأسوة والقدوة للإنسانية جمعاء، وإن مهمته هي الهداية والرعاية للبشر، وإيصالهم إلى كمالهم من خلال إبلاغ الدين، وإشاعة القيم، وربط الناس بالله، واستثمار جهود الأنبياء، والأوصياء والعلماء، والشهداء،

والصالحين منذ آدم، وإلى نهاية هذا العالم..

ج: إن هذا الدين فيه نظم وأحكام، وسياسات وعقوبات.. وفيه مواجهة للظالمين، والمنحرفين، والطواغيت والجبارين، وهو يطالب كل فرد فرد من البشر بمخالفة هواه وطاعة أمر مولاه، ولجم طغيان الشهوات، وأن هذا لا يختص بجيل دون جيل، ولا بأمة دون أمة، فإن ذلك يعطي: أن المشكلات والمصاعب التي يتوقع أن يواجهها ستكون في أقصى مدى.. بل ستكون بحجم الكون بأكمله.

وهذا يحتم: أن يريه الله تعالى حجم الملكوت الذي يريد منه أن يتعامل معه، ويعمل على إيصاله إلى كماله..

ويحتم أيضاً: أن تكون قدراته على التحمل، في أقصى غاياتها، وهذا يحتاج إلى: أن يرى بالشهود والمعاينة المباشرة عظمة الله تعالى أيضاً في ملكوته، وطرفاً من قدرته سبحانه، وحكمته، ليكون ذلك هو الرافد لمشاعره الإيمانية، وليربط على قلبه، وليعطيه المزيد من الصلابة والقوة في مواجهة التحديات، ويمنحه البصيرة النافذة، ودقة النظرة، ورهافة الشعور إلى الحد الذي يحقق التوازن بين واقع ما رآه، ويراه، وبين وسائل ومستويات التعامل معه، فيتحقق الإنسجام بين الدوافع والوسائل، والغايات..

ثانياً: إن الإنسان ـ عادة ـ يبقى محدود القدرات، قاصراً عن تخيل حقيقة هذا الوجود، ومحصوراً في دائرة المحسوس، أو ما هو قريب منه..

وهو حتى في تخيلاته، لا يكاد يخرج عن هذه الدائرة، إلا بتوظيفها في استجماع عناصر الصور التخيلية التي يحاول إنتاجها، في أطر محسوسة أيضاً،

أو تكاد..

في حين أن الله تعالى يريد منه أن يتنامى ويتكامل، وينال ما هو أرقى من ذلك بكثير، كما أظهره قوله تعالى في الحديث القدسي: «عبدي أطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون»(١).

وقوله تعالى في سورة الرحمان: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**﴾.

فقد دلتنا هذه الآية المباركة على أنه تعالى يريد أن يذكي طموح الإنسان إلى التفكير باختراق آفاق السماوات والأرض، والوصول إلى عالم جديد، إذا حصل على سلطان العلم..

وقد ذكر له حقيقة الموانع التي تعترضه، لكي يعمل للتغلب عليها، فقال له: ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ**﴾(٢).

فإنه تعالى يريد للإنسان أن يعمر هذه الأرض، وأن يستفيد من كل ما خلقه الله، وسخَّره له.. كما دلت عليه الآيات، ولا يكون ذلك إلا باستكناه أسراره، وخوض غماره، والغوص في بحاره، وليكن الإسراء والمعراج.. الشاهد الذي لا يمكن الريب فيه على ان الاستحالة الوقوعية بسبب وجود

---

(١) راجع: مستند الشيعة ج١ ص٦ والإمام علي للهمداني ص٣٦٢ والفوائد الرجالية لبحر العلوم ج١ ص٢٩ وراجع: الفوائد العلية ج٢ ص٣٩٤ والجواهر السنية ٣٦١ وبحار الأنوار ج١٠٢ ص١٦٥ وشجرة طوبى ج١ ص٣٣ ومشارق أنوار اليقين ص١٠.

(٢) الآية ٣٥ من سورة الرحمن.

الموانع لا تعني الاستحالة الذاتية.

ثالثاً: وليكن التقدم العلمي الذي تتضافر جهود البشر على نيل بعض مراتبه.. حيث بتنا نرى بعض إرهاصات التغلب على بعض الموانع عن غزو الفضاء ـ ليكن ـ من الشواهد والدلائل التي تزيد المؤمنين إيماناً بحقانية دينهم، الذي أكد لهم بصورة عملية قبل ألف وأربع مئة سنة على صحة وسلامة هذا التوجه، إذا كان لأهداف نبيلة، وفي سياق نيل رضا الله تعالى، وتحقيق أهدافه.

وقد روي: أن أبا حمزة سأل الإمام السجاد «عليه السلام» عن هذا الأمر، فقال: «فَلِم أسرى بنبيه محمد «صلى الله عليه وآله» إلى السماء؟!

قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه، وبدائع خلقه الخ..»[1].

وروي أيضاً: أن يونس بن عبد الرحمان سأل الإمام الكاظم «عليه السلام»: لأي علة عرج الله بنبيه إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وخاطبه وناجاه هناك، والله لا يوصف بمكان؟!

فقال «عليه السلام»: إن الله لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته، وسكان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته.

---

(١) الأمالي للصدوق ص٢١٣ وبحار الأنوار ج٣ ص٣١٤ وج١٨ ص٣٤٧ عن علل الشرائع ص٥٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص١٣١ وروضة الواعظين ص٦٠ والبرهان (تفسير) ج٣ ص٤٨٨ وج٥ ص١٩٦ وكنز الدقائق (تفسير) ج٤ ص٣٦٩ وج٧ ص٣٠١ وج١٢ ص٤٧٧ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص٣١٥.

ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه. وليس ذلك على ما يقوله المشبِّهون، سبحان الله وتعالى عما يصفون[١].

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين، محمد وآله الطاهرين..

هدف الإسراء إلى بيت المقدس

السؤال ١١٧٢:

لماذا كان الإسراء من مكة إلى بيت المقدس؟!

الجواب:

فإن بيت المقدس هو مركز الديانات السابقة التي كانت لا تزال حية، وهي اليهودية والمسيحية، فلها رمزية خاصة من هذه الجهة.

وقد كان الإسراء إلى بيت المقدس هو الشاهد المحسوس الذي يثبت للناس في مكة صدق رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيما يقوله عن معراجه إلى السماء.. لأن أهل مكة يعرفون أنه «صلى الله عليه وآله» لم ير بيت المقدس طيلة حياته..

فإذا أخبرهم بتفاصيل ودقائق ما يحويه، وكل ما يسألونه عنه.. وأخبرهم بما جرى مع قافلتهم في طريق عودته وعودتها إلى مكة، وبساعة وصولها.. فإن ذلك يأخذ عليهم طريق المكابرة، ويسقط الإتهامات له: بأنه غير صادق

---

(١) بحار الأنوار ج١٨ ص٣٤٧ و٣٤٨ عن علل الشرايع ص٥٥ وعن التوحيد ص١٦٥ و١٦٦.

فيما يقوله عن المعراج للسماء..

ولأهل مكة نفوذهم وكلمتهم القوية في المنطقة..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

موانع المعراج

السؤال ١١٧٣:

هناك جملة من الأمور العلمية الحديثة، استشكل بها جملة من المستشرقين، التي تعترض سبيل الإيمان بمرحلة المعراج، مما يجعله أمراً مستحيلاً، منها:

ألف: مشكلة الحرارة، وهي أول مشكلة تعترض سبيل أي رحلة فضائية.. والتي تتغير درجاتها في طبقات الجو بصورة عادية..

وهذه المشكلة كبيرة.. إذا اعتبرنا أن رحلة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» كانت بدون مركبة ذات كبسولة تعدِّل درجات الحرارة..

ب: مشكلة التخلص من الجاذبية، والجميع يعلم: أن الجاذبية هي قوة جذب الأرض للأجسام، وهي التي تحدد للأجسام وزناً، وأن الجاذبية الأرضية تسبب للأجسام الساقطة عجلة ثابتة، مقدارها ٣٢ قدماً في الثانية، ولتتخلص من الجاذبية يحتاج إلى سرعة مماثلة لسرعة دوران الأرض حول محورها. أي ما لا يقل عن ٨ كلم في الثانية، فهل كانت حركة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» بمثل تلك السرعة؟!

ج: مشكلة انعدام الوزن بعد التخلص من الجاذبية الأرضية، وما تتركه

من أثر بيولوجي على الجسم، بحيث إن الأجسام تسبح في الفضاء بمجرد الخروج من الغلاف الجوي، فما هو ردكم؟!

د: مشكلة تخطي الغلاف الجوي الذي هو خليط من الغازات التي تحيط بالأرض، ويعتبر مانعاً في طريق الرحلات الفضائية، لأن الإحتكاك بها يؤدي إلى الإحتراق، فما هو ردكم؟!

هـ: مشكلة الشهب والنيازك، والخوف من اصطدامها بالمركبات الفضائية، فلا بد من صنع غلاف خاص يحول دون تمزق المركبات الفضائية، فما هو تعليقكم؟!

و: مشكلة انعدام الأوكسجين فيما وراء الغلاف الجوي للأرض، حيث لا يوجد هواء، وينعدم الأوكسجين تماماً.. والذي هو عنصر الحياة الأساسي، فتكون الرحلة بانعدام الأوكسجين مستحيلة؟!

ز: مشكلة الأشعة فوق البنفسجية، والأشعة السينية اللتين تسببان حروقاً شديدة في الأنسجة الحية، فيما وراء الغلاف الجوي، حيث يوجد منهما الشيء الكثير؟!

الجواب:

فإن هذه المحاذير كلها إنما تحرج الملحدين الذين وقعوا في أسر المادة والماديات، التي هيمنت على عقولهم..

فهم بسبب ذلك.. لا يؤمنون بوجود إله قادر وقاهر، وعليم وحكيم، ومهيمن، لم يزل يدل على ذاته وصفاته بشفاء المريض بلمسة، أو بدعاء من إنسان مؤمن، ويمنح أنبياءه المعجزات، ويصنع لهم ولأوليائه الكرامات التي

يمتنع تفسيرها وفق قوانين المادة، فإذا كانت الجاذبية مثلاً تمنع من طيران الجسم الثقيل، فإن الإنسان استطاع أن يتفلت من أسر الجاذبية، ولو جزئياً من خلال قوانين أقوى منها، مكَّنته من تسيير المركبات الفضائية الضخمة.

كما أنه قد تخلص من المحاذير التي ذكرتم بعضها بتدابير، والإستفادة من سنن وقوانين أرقى، مكَّنته من اقتحام الفضاء، حتى وصل إلى القمر، والزهرة، وسواهما..

وقد أبلغنا الله تعالى في سورة الرحمن: بأن بإمكان البشر أن يخترقوا الأرض والسماوات السبع كلها، والوصول إلى عالم جديد، وذلك بسلطان العلم والمعرفة، القادر على إزالة جميع العقبات المانعة من ذلك. فقد قال تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**﴾(١).

وما أحرى بهؤلاء المأسورين بالمادة بأن يراجعوا حساباتهم، ثم الإنطلاق من عجائب عالم المادة نفسه إلى اكتشاف حقيقة ارتباطها بإله قادر عليم، ومدبر، حكيم، أودع فيها من دلائل عظمته، ودقائق حكمته ما لا يدع عذراً لمعتذر، وليمعنوا النظر في قوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(٢).

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الرحمن.

(٢) الآية ١٧٥ ـ ١٧٦ من سورة الأعراف.

أما المؤمنون المتوازنون، الذين يعيشون حقيقة الحرية في الفكر، وفي الإعتقاد، والموقف، والممارسة، فإنهم يرون: أن معجزات الأنبياء، والأولياء، والأوصياء، وكراماتهم، إذا كان البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، تكفي لتصديق الرسول «صلى الله عليه وآله» فيما جاء به، واليقين بصحة الكتاب الذي أنزله الله تعالى.

ولأجل ذلك لا يرى المؤمن المتوازن، والمنصف حرجاً أن يؤمن:

بأن نار النمرود قد جعلها الله برداً وسلاماً على إبراهيم..

وأن عصا موسى صارت حيَّة تلقف ما يأفكون..

وأن الله تعالى قد فلق البحر لموسى..

وأن آصف بن برخيا قد جاء بعرش بلقيس من اليمين إلى بيت المقدس في فلسطين في لحظة..

وأن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» قد عُرج به إلى سدرة المنتهى..

وأن آل داود كانوا يعرفون منطق الطير..

وأن سليمان سمع كلام النملة..

وأن عيسى قد أبرأ الأكمه والأبرص، وأحيا الموتى..

وأن علياً «عليه السلام» اقتلع باب خيبر بقوة ربانية..

وأن.. وأن..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

المعراج إلى خارج المنظومة الشمسية

السؤال ١١٧٤:

هل كان معراج الرسول الأعظم داخل المنظومة الشمسية، أم خارجها؟! وما هو الدليل؟!

الجواب:

فقد دلت الآيات بمعونة الروايات الكثيرة جداً على أن معراج النبي «صلى الله عليه وآله» كان إلى خارج هذه المنظومة الشمسية، فآيات سورة النجم تدل على أنه «صلى الله عليه وآله» قد بلغ سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، حيث رأى النبي «صلى الله عليه وآله» من آيات ربه الكبرى..

وسدرة المنتهى كما دلت عليه الروايات الكثيرة: خارج دائرة السماوات السبع، والسماء الدنيا هي هذه السماء المزينة بالكواكب والمصابيح، وهي ـ كما في بعض الروايات ـ في السماء الثانية كحلقة درع ملقاة في فلاة، والسماء الثانية في الثالثة كحلقة درع ملقاة في فلاة، والثالثة في الرابعة كذلك، وهكذا إلى السابعة..

كما أن سدرة المنتهى عندها جنة المأوى..

وفي الأحاديث: أن الجنة محيطة بالدنيا..

كما أن بعض الروايات تقول: إن المراد بالمسجد الأقصى: هو مصلى الملائكة في السماء الرابعة، فراجع[1].

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج١٨ والبرهان (تفسير) للبحراني ج٤ و ٧ وغير ذلك كثير..

وبذلك يتضح: أن العروج كان إلى خارج هذه المنظومة الشمسية التي تقع في السماء الدنيا، وهي القريبة..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

هل المعراج بالروح والجسد؟!

السؤال ١١٧٥:

هل تمت عملية عروج الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» بروحه، أم بروحه وجسده؟! وما دليلكم على أي القولين؟!

الجواب:

هناك من يرى: أن الإسراء والمعراج كان بالروح فقط..

وبه قالت الجهمية[١]، والحسن البصري.

والظاهر: أن مستندهم في ذلك، ما رووه عن عائشة: ما فقدت جسد رسول الله «صلى الله عليه وآله» قط[٢].

وعن معاوية: أنها رؤيا صالحة[٣].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج١ ص١٧٧.

(٢) تاريخ الخميس ج١ ص٣٠٨ والمواهب اللدنية ج٢ ص٢ وبحار الأنوار ج١٨ ص٢٩١ والدر المنثور ج٤ ص١٥٧ والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج١ ص١٨٧ والميزان (تفسير) ج١٣ ص٢٤.

(٣) شرح المقاصد ج٢ ص١٩٣ وبحار الأنوار ج١٨ ص٢٩١ عن المقاصد وشرحه،

وهذا كلام باطل لأسباب عديدة نذكر منها:

١ ـ إن عائشة لم تكن في بيت النبي «صلى الله عليه وآله» كزوجة له في مكة.. وإذا كان الإسراء والمعراج قد حدث في أول البعثة، فبناء على ما تزعمه، من أن النبي تزوجها وهي صغيرة السن، فإنها لم تكن قد ولدت أيضاً.

٢ ـ إن الله تعالى يقول في سورة الإسراء: ﴿**أَسْرَى بِعَبْدِهِ**﴾(١).

ويقول في سورة النجم: ﴿**فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى**﴾(٢).

ولفظ العبد إنما يطلق على الروح والجسد معاً..

ولو كان الإسراء قد حصل بالروح لكان يجب أن يقول: أسرى بروح عبده.. وأن يقول: أوحى إلى روح عبده.

٣ ـ إن قوله تعالى في سورة النجم: ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**﴾(٣).. ظاهر في البصر الحقيقي.

٤ ـ إن الآيات في سورة الإسراء والنجم واردة في مقام الإمتنان والتكريم لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفيها إشادة وثناء على الله تعالى في عجيب قدرته..

ولو كان الإسراء والمعراج قد حصل في رؤيا منام، لم يكن هذا وذاك في

ومرآة العقول ج٥ شرح ص٢٠٦ وراجع: تاريخ الخميس ج١ ص٣١٨ ونخبة اللآلي للريحاوي ص٦١.

(١) الآية ١ من سورة الإسراء.

(٢) الآية ١٠ من سورة النجم.

(٣) الآية ١٧ من سورة النجم.

محله.. لأن غير النبي، بل حتى الفساق والفجَّار قد يرون منامات أعظم وأفخم من ذلك، بل قد يعدّ بعض الناس الرؤيا ضرباً من الخيالات والأوهام[١].

٥ ـ لو كان ما حصل مجرد رؤيا، فلماذا ينكره المشركون؟![٢]، ولماذا يرتد بعض من كان أسلم كما في رواياتهم؟!

٦ ـ لو كان ما حصل مجرد رؤيا، فلماذا يخرج أبو طالب والهاشميون للبحث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

ويبدو لنا: أن السبب في القول: بأن الإسراء والمعراج اقتصر على الروح أحد أمرين:

أولهما: أنهم لم يستطيعوا أن يتعقلوا حصول هذا الأمر.. مع أنهم يقبلون معجزات الأنبياء، ويخضعون لها، مثل إحياء الموتى، وانقلاب العصا حية، فلماذا ينكرون هذه المعجزة؟!

كما أنهم يعرفون: أن الله ينزل جبرئيل من سماواته بالوحي إلى الأنبياء، فلماذا لا يُصعد نبيه إلى السماء بقدرته، ثم يرده إلى الأرض؟!

الثاني: إنهم لا يريدون أن تكون هذه الكرامة لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. فأرادوا بإنكارها الحطَّ من كرامته، وحرمانه من هذا الفضل، ولكن الله متم نوره ولو كره الحاقدون والجاحدون..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

---

(١) راجع: الميزان (تفسير) ج١٣ ص٢٤.

(٢) بحار الأنوار ج١٨ ص٣٧٩ عن الخرائج والجرائح ص١٨٨.

أوصاف البراق

السؤال ١١٧٦:

ما هي الأوصاف التي تناقلتها الموروثات الروائية لمركبة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» (البراق)؟!

الجواب:

فقد روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» في حديث أنه قال:

«فقد سخَّر الله لي البراق، وهو خير من الدنيا بحذافيرها، وهي دابة من دواب الجنة، وجهها مثل وجه آدمي، وحوافرها مثل حوافر الخيل، وذنبها مثل ذنب البقر، فوق الحمار ودون البغل، سرجه من ياقوتة حمراء، وركابه من درة بيضاء، مزمومة بسبعين ألف زمام من ذهب، عليه جناحان مكللان بالدر والجوهر، والياقوت والزبرجد.

مكتوب بين عينيه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله»»[١].

وفي نص آخر: «خطوها مد البصر»[٢].

وفي نص آخر عنه «صلى الله عليه وآله»: «وجهها كوجه الإنسان، وخدها كخد الفرس، وعُرفها من لؤلؤ مسموط، وأذناها زبرجدتان خضراوان،

---

(١) بحار الأنوار ج٩ ص٢٩١ وج١٦ ص٣٢٩ وج١٨ ص٣١٦ والإحتجاج ج١ ص٥٧ والمحتضر ص٢٩.

(٢) راجع: اليقين في إمرة أمير المؤمنين ص٨٣ و٨٤ وبحار الأنوار ج١٨ ص٣٩٠.

وعيناها مثل كوكب الزهرة، تتوقدَّان مثل النجمين المضيئين، لها شعاع مثل شعاع الشمس، بلقاء، محجلة، تضيء مرة وتنمى أخرى، ينحدر من نحوها (لعل الصحيح: نحرها) الجمان، مطوية في الخلق. طويلة اليدين والرجلين، أظلافها كأظلاف البقر من زبرجد أخضر، تجد في مسيرها، سيرها كالريح، وهي مثل السحابة، لها نفس كنفس الآدميين»[١].

وعن الإمام الصادق «عليه السلام» في حديث: «عليه ألف ألف محفة من نور»..

إلى أن قال: «ثم رف به من بيت المقدس إلى السماء فتطايرت الملائكة من أبواب السماء»..

إلى أن قال: «ثم رف به إلى السماء الثانية»[٢].

وعن أبي جعفر، قال: أتى جبرئيل «عليه السلام» رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالبراق أصغر من البغل، وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عينه [عيناه] في حافره، وخطاه مد بصره، فإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه، وطالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه، وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن، له جناحان من خلفه[٣].

---

(١) بحار الأنوار ج٧ ص٢٣٥ وج٩ ص٢٩١ وج١٨ ص٣١٩ وج٤٠ ص٢٣ عن الخصال ج١ ص٩٥ واليقين في إمرة أمير المؤمنين ص١٨٤ و١٨٥.

(٢) بحار الأنوار ج١٨ ص٤٠٢ و٤٠٣ عن تفسير العياشي.

(٣) الكافي (الروضة) ج٨ ص٣٧٦ وبحار الأنوار ج١٨ ص٣١١ وعن العياشي بعضه وص٣٧٨ عن الخرائج والجرائح.

والمراد بقوله: أهدب العرف الأيمن: أن عرفها طويلة مرسلة في الجانب الأيمن.

وهناك وصف آخر للبراق رواه ابن عباس عن النبي «صلى الله عليه وآله»(١).

وعن الرضا «عليه السلام» عن آبائه «عليهم السلام»، قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن الله سخر لي البراق، وهي دابة من دواب الجنة، ليست بالقصير ولا بالطويل، فلو أن الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدواب لونا»(٢).

وفي بعض الروايات عن أبي عبد الله «عليه السلام»: أن جبرئيل احتمل رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى انتهى به إلى مكان من السماء، ثم تركه، وقال: ما وطئ نبي قط مكانك(٣).

وعن ابن عباس عنه «صلى الله عليه وآله»: حملت على جناح جبرئيل حتى انتهيت إلى السماء السابعة، فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى الخ..(٤).

وربما كان احتمال جبرئيل «عليه السلام» له «صلى الله عليه وآله» في

---

(١) بحار الأنوار ج١٨ ص٣٨١ و٣٧٥ عن قصص الأنبياء.
(٢) بحار الأنوار ج١٨ ص٣١٦ عن عيون أخبار الرضا ص٢٠٠.
(٣) بحار الأنوار ج١٨ ص٤٠٣ و٤٠٤ وص٣٧٥ عن تفسير العياشي وص٣٨٢ عن قصص الأنبياء.
(٤) بحار الأنوار ج١٨ ص٣٤٠ عن الاحتجاج ص٢٨.

المراحل الأخيرة من هذه الرحلة..

ولعلها المرحلة التي لا يمكن للبراق أن يصل إليها.

إشارة لا بد منها:

وقبل أن نختم هذه الإجابة، نود أن نشير إلى أن التدبير الإلهي حين يجعل البراق وسيلة للإسراء والعروج برسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى بيت المقدس، وإلى السماوات العلى، فإنما يريد أن يمنع من تأثير التسويلات الشيطانية الهادفة إلى تقويض الإيمان الصحيح، أو إلى تكديره بالشبهات والأضاليل.. إذ لولا وسيلة (البراق) فلربما يتمكن الشيطان من تعكير صفو إيمان الناس بطرح احتمال أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» قد عرج إلى السماء بقدراته الذاتية. ثم تتراكم الإحتمالات وتتعاظم الشبهات لتصل بالناس إلى حد الغلو برسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبذلك يتم الإخلال بتوحيدهم الذي يجب أن يبقى على صفائه ونقائه..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

الحجب والتجسم الإلهي

السؤال ١١٧٧:

يشكل علينا البعض بقولهم: إن الله تعالى لا يحده مكان، كما أطبقت عليه أعلام الطائفة، فكيف كان معراج الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، ومناجاته لله تعالى اسمه؟!

الجواب:

فإن مناجاة الله لا تحتاج إلى العروج ولا إلى غير ذلك.. بل يمكن مناجاته في كل حال، وفي كل مكان يكون فيه المناجي، فإن الله تعالى لا يحدّه مكان، ولا يحويه زمان.. على أنه ليس في هذه الفقرات التي ذكرتموها، ما يدل على أن لله مكاناً يحدّه، بل إن سدرة المنتهى، وحجب النور ليست مكاناً لله، وليس الله في جهة، ولا في مكان يقع خلف حجب النور، بل في قوله في سورة النجم: ﴿**عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى**﴾(١)، دلالة على أن الجنة هي تقع عند سدرة المنتهى.

وفي الرواية تأييد للروايات التي تقول: إن الجنة محيطة بالدنيا.. وقد قال تعالى عن الجنة: ﴿**عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾(٢).

وأما حجب النور، فلعلها غاية الغايات مما يمكن الوصول إليه.

ومناجاة الله تعالى عند تلك الحجب، لا يعني أن تلك الحجب تحجب الله تعالى الذي يكون خلفها عن نظر الآخرين، فإن الله تعالى لا يحدّه ولا يحويه مكان كما قلتم..

فلعل المناجاة عند سدرة المنتهى ـ وهو مكان شريف ـ كالمناجاة عند الكعبة.. راجحة ومطلوبة أكثر من أي مكان آخر..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

---

(١) الآيتان ١٤ و ١٥ من سورة النجم.

(٢) الآية ٢١ من سورة الحديد.

كيف كلّم الله نبيه في المعراج؟!

السؤال ١١٧٨:

ورد في الكثير من المصادر: أن الله تعالى كلَّم رسوله الأعظم «صلى الله عليه وآله» ـ في المعراج ـ في جملة من الأمور، فكيف كانت طريقة الكلام. أي كيف دار الحوار؟! فهل هو نفس كلام الآدميين، أم ماذا؟!

الجواب:

فإننا لم نحضر ذلك الحوار لنعرف كيف دار الحوار، ولكننا بالنسبة لنفس التكليم نقول:

فقد قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾(١).

وبناء على هذا نقول:

أولاً: إذا أخذنا بالروايات التي تقول: إن جبرئيل بلغ مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» موضعاً لم يعد قادراً على تجاوزه، ومنه انطلق رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى بلغ النور، حيث ناجى ربه.. فذلك يعني: أنه تعالى لم يكلمه في هذه الحالة بواسطة جبرئيل، بل هو إما إلهام وقذف للكلام في قلبه، أو أنه خَلَقَ له، وأسمعه كلاماً يتلى ويقرأ.

ثانياً: روي عن أبي عبد الله «عليه السلام» أنه قال: قال رسول الله «صلى

---

(١) الآية ٥١ من سورة الشورى.

الله عليه وآله»: لقد أسرى بي ربي عز وجل، وأوحى إليَّ من وراء حجاب ما أوحى، وكلمني بما كلمني الخ..[١].

والكلام من وراء حجاب، كتكليم موسى «عليه السلام» من النار. أي أنه يخلق له الكلام ويسمعه إياه من وراء الحجاب.

والحجاب: هو النار أو الشجر، أو الحجر، ونحو ذلك..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الجنة مخلوقة حين المعراج

السؤال ١١٧٩:

تحدثت الروايات بكثير من الإسهاب عما شاهده الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» من كواكب ومجرات، وملائكة.. والتقائه بالأنبياء السابقين، وأنه قد دخل الجنة، وشاهد النار..

والسؤال هو: ورد في بعض المصادر المعتبرة: أن الجنة والنار لم تخلقا بعد، وأنهما تخلقان في البعث والنشور، وأدلتها كثيرة، منها أن: جنة آدم التي تحدث عنها القرآن، هي من جنان الدنيا وغيرها، فما هو قولكم؟!

الجواب:

فقد دل القرآن على أن الجنة مخلوقة، فقد قال تعالى في سورة النجم حين ذكر أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد رأى جبرئيل في معراجه عند سدرة

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص٣٦ والبرهان (تفسير) ج٧ ص١٠٠.

المنتهى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾(١).

والروايات المتواترة تدل على أن الجنة مخلوقة، وأنها محيطة بالدنيا، فراجع المصادر في الهامش(٢).

وبذلك يتضح: أن إنكار خلق الجنة ينتهي إلى تكذيب القرآن.. وكل حديث يخالف القرآن يضرب به عرض الجدار.. كما أنه يخالف الأحاديث المتواترة.. وكون الجنة التي كان فيها آدم من جنان الدنيا لا دلالة فيه على عدم خلق الجنة.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

كم غاب النبي صلى الله عليه وآله في معراجه؟!

السؤال ١١٨٠:

كم هي الفترة التي غابها النبي «صلى الله عليه وآله» في معراجه إلى السماء عن مكة؟!

---

(١) الآيات ١٣ ـ ١٨ من سورة النجم.

(٢) لا بأس بمراجعة بحار الأنوار ج ٤ ص ٤ وج ٨ ص ١١٩ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٤ و ١٤٦ و ١٦٤ و ١٧٦ و ٢٠٠ و ١٩٧ و ٢٠٥ وغير ذلك.

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد قال العلامة المجلسي «رحمه الله»: «اعلم أن عروجه «صلى الله عليه وآله» إلى بيت المقدس ثم إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة»(١).

وقال ابن طاووس: «أسري برسول الله «صلى الله عليه وآله» من الحجر في طرفة عين إلى بيت المقدس»(٢).

ويشهد لما ذكرناه، من أنه قد حصل في ليلة واحدة: أن أبا طالب افتقده، فبحث عنه حتى وجده، كما أنه «صلى الله عليه وآله» قد أخبر قريشاً في صبيحة تلك الليلة بموقع قافلتها التي تنتظرها، وحدَّد لهم ساعة وصولها(٣).

وفي تفسير العياشي، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» صلى العشاء الآخرة، وصلى الفجر في الليلة التي أسري به بمكة(٤).

---

(١) بحار الأنوار ج١٨ ص٢٨٩.

(٢) بحار الأنوار ج١٨ ص٣١٧.

(٣) راجع: تفسير الميزان ج١٣ ص٢٨.

(٤) الميزان ج١٣ ص٢٨ وتفسير العياشي ج٢ ص٣٠٢.

وعن علي «عليه السلام» قال عن النبي «صلى الله عليه وآله»: إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام، في أقل من ثلث ليلة، حتى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم، فتدلى له من الجنة رفرف أخضر، وغشَّى النور بصره فرأى عظمة ربه بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى(١).

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

المشركون والمعراج

السؤال ١١٨١:

كيف تلقى مشركو مكة والعرب نبأ معراج الرسول «صلى الله عليه وآله»؟!

الجواب:

فنحن نكتفي في الإجابة على هذا السؤال بذكر رواية واحدة هي التالية:

روي عن علي «عليه السلام»: أنه لما كان بعد ثلاث سنين من مبعثه «صلى الله عليه وآله» أسري به إلى بيت المقدس، وعرج به منه إلى السماء ليلة المعراج، فلما أصبح من ليلته حدث قريشا بخبر معراجه، فقال جهالهم: ما أكذب هذا الحديث؟!

وقال أمثالهم [لعله أمثلهم]: يا أبا القاسم، فبم نعلم أنك صادق في قولك هذا؟!

---

(١) بحار الأنوار ج١٨ ص٣٣٩ عن الاحتجاج ص١١٦.

قال:أخبركم.

وقال: مررت بعيركم في موضع كذا، وقد ضل لهم بعير، فعرفتهم مكانه، وصرت إلى رحالهم، وكانت لهم قرب مملوة فصبت [لعل الصحيح: فصببت] قربة، والعير توافيكم في اليوم الثالث من هذا الموضع مع طلوع الشمس، في أول العير جمل أحمر وهو جمل فلان.

فلما كان اليوم الثالث، خرجوا إلى باب مكة لينظروا صدق ما أخبر به محمد قبل طلوع الشمس، فهم كذلك إذ طلعت العير عليهم بطلوع الشمس، في أولها الجمل الأحمر.

وسألوا الذين كانوا مع العير، فقالوا مثل ما قال محمد في إخباره عنهم.

فقالوا أيضا: هذا من سحر محمد[1].

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

(١) بحار الأنوار ج١٨ ص٣٧٩ عن الخرائج والجرائح ص١٨٨.

القسم السابع

الإمامة..

هل تخلو الأرض من حجة؟!

السؤال ١١٨٢:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لدي سؤال يرجى التكرم بالإجابه عليه..

كيف يكون تتويج الحجة «عجل الله تعالى فرجه» يوم التاسع من ربيع الأول، وشهادة الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» يوم الثامن من ربيع الأول؟!

ألا يستلزم ذلك كون الأرض خالية من الحجة من وقت شهادة الإمام «عليه السلام» إلى اليوم الذي بعده؟!

وفقكم الله لكل خير..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

كأن السائل يظن: أن الإمام الحجة «عليه السلام» مَلِكٌ تجرى له مراسيم

تتويج كما تجرى لهم، فيوضع تاج على رأسه، ولا تتحقق له من صفة الملوكية إلا بوضع هذا التاج على رأسه الشريف.

مع أن الأمر ليس كذلك، بل المقصود: هو أن اليوم التاسع هو الأنسب، لأن يظهر شيعته الفرح بإمامته، من حيث إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ويبيد الظلم والظالمين، ويطهر الأرض من رجسهم، ويشفي صدور المؤمنين..

فإن المناسب: هو أن يظهر شيعته ومحبوه هذا الفرح في اليوم التالي لاستشهاد أبيه «صلوات الله وسلامه عليه».. إذ ليس من اللائق إظهار الفرح وجنازة الإمام بين أظهرهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الدليل القرآني والعقلي على الأئمة

السؤال ١١٨٣:

سلام عليكم..

كيف نستدل على أن الأئمة «عليهم السلام» بعد الرسول «صلى الله عليه وآله» هم الأئمة الذين أوجب الله طاعتهم وأسماءهم؟! أطلب أن يكون الجواب من القرآن والعقل.. يعني جواب عقلي منطقي..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة للاستدلال على أسماء الأئمة بالدليل القرآني والعقلي نقول:

كيف يمكن إثبات أن اسم السائل محمد مثلاً بواسطة العقل، أو بواسطة القرآن؟!.

إن من حق السائل: أن يطلب الدليل المثبت، وليس من حقه أن يحدد طبيعة هذا الدليل، ومقداره وحجمه، ووزنه وعناصره..

والجواب العقلي والمنطقي: هو بالأخذ من مصدر الوحي، وهو النبي، ومن كتاب الله، وفي كتاب الله آيات كثيرة دلت على إمامة أهل البيت «عليهم السلام»، ولاسيما علي «عليه السلام»، ودلت أيضاً على عصمتهم، ولا يكون الإمام إلا المعصوم..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

تعيين الإمام بالنص لا بالشورى

السؤال ١١٨٤:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام على العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..

سدد الله تعالى خطاكم لما فيه خدمة المذهب الحق..

مولانا الكريم..

هل صحيح أنكم في الطبعات الأولى من كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: كنتم قد تبنيتم رأياً تذهبون فيه إلى إمكانية اتباع الشورى في تعيين الإمام بعد النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم تراجعتم عن هذا الرأي في الطبعات اللاحقة؟!

نتمنى التفصيل في هذا الموضوع: حيث بلغنا: أن هناك من يستند لهذه المسألة في التأكيد على أنكم غيَّرتم رأيكم بعدما بدأتم بالتصدي لأفكار السيد فضل الله ـ رحمه الله تعالى ـ. وعذراً إن كان في عبارتنا ما يوحي بالتجرؤ على مقامكم الشامخ، فهذا ـ والله العالم ـ ليس مقصودنا، بل ربما ضعف قدراتنا اللغوية حال دون صياغة السؤال بعبارة أليق، وطمعنا دائماً بما عودتمونا عليه من رحابة الصدر والحلم مع السائل المحتار.

نسألكم الدعاء ودمتم في رعاية المولى عز وجل..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. وبعد..

فإن الطبعات الأولى لكتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» لا تزال موجودة ومتداولة، فيرجى من السائل الكريم أن يدلنا على الجزء والصفحة التي سجلنا فيها على أنفسنا إمكانية اتِّباع الشورى في تعيين الإمام بعد النبي «صلى الله عليه وآله»..

وسنكون له من الشاكرين..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

هل يتكامل الإمام؟!

السؤال ١١٨٥:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

العصمة شرط من شروط الإمامة، فهل الإمام معصوم قبل توليه الإمامة الفعلية أم أنه بعد أن يتسلم الإمامة يصير معصوماً؟!

ثم هل الإمام يتكامل كما يتكامل الانسان العادي؟! أم أنه يخلق من أول الأمر كاملاً؟!

وكيف يثبت أن الأئمة ليسوا مجبرين على العصمة، وأنهم معصومون منذ الولادة؟!

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

١ ـ بالنسبة للسؤال الأول.. عن تاريخ بدء عنصر العصمة في الإمام نقول:

يجب توفر عنصر العصمة في الإمام وفي النبي منذ ولادته إلى مماته، فإن أي خطأ أو معصية أو أمر مناف للمروءة يصدر منه ولو قبل بعثته أو إمامته يؤثر على نظرة الناس إليه، وتتضاءل مكانته في نفوسهم الأمر الذي يؤثر

بالتالي على دعوته للناس، بعد أن يبعث أيضاً، أو يتولى إمامة الناس فعلاً.

ولو كانت العصمة تحدث حين ثبوث الإمامة الفعلية له، فإن هناك محاذير كثيرة لا بد من مواجهتها ومعالجتها..

منها ما يلي:

أولاً: من الذي قال: إن جعل مقام الإمامة للإمام اللاحق قد حدث بعد موت الإمام السابق؟!

بل ظاهر قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»(١)، وقوله لهما: «أنتما الإمامان ولأمكما الشفاعة»(٢): أنه «صلى الله عليه وآله» جعل لهما مقام الإمامة بنفس كلامه هذا.. ولذا لم يقل لهما: ستصبحان إمامين..

ثانياً: لو كانت العصمة للإمام تحدث بعد موت أبيه فلنا أن نسأل عن كيفية حدوثها، هل هي بفعل وتصرف إلهي فيه، فهذا هو الجبر الباطل، الذي يفتح باب الإعتراض من سائر المكلفين على الله سبحانه، لأن كل واحد منهم سوف يقول: لماذا لم يخترني الله للإمامة ويعصمني، وأتخلص بذلك من

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص٣٠ والفصول المختارة ص٣٠٣ والمسائل الجارودية للشيخ المفيد ص٣٥ وعلل الشرائع ص٢١١ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٦٧ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٩١ والتعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة لأبي الفتح الكراجكي ص١٢٩.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة ج٢ ص١٢٩ والفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي ج١ ص٦٦٦.

الحساب والعقاب؟!.

وإن كان هو الذي يختار العصمة بعد موت سابقه، فيرد سؤال: لماذا لم يخترها قبل ذلك بساعة، أو يوم، أو سنة، أو سنوات.. ثلاثين أو أربعين، فإن الإمام الحسين «عليه السلام» قد تسلّم زمام الإمامة الفعلية بعد استشهاد أخيه الإمام الحسن «عليه السلام» أي بعد ولادته «عليه السلام» بأكثر من خمس وأربعين سنة.

ثالثاً: إذا كانت العصمة تثبت للإمام اللاحق بعد موت الإمام السابق، فإذا طال عمر السابق حتى صار عمر الإمام اللاحق أربعين أو ثلاثين، أو خمسين سنة.. وكان غير معصوم عن المعاصي والنقائص، وارتكب بعض الأخطاء والمعاصي، ومنافيات المروءة فعلاً، فهل سوف يحاسبه الله ويعذبه عليها أم لا؟!

فعلى الأول، فإنه سيكون مستحقاً للعذاب، وجهنمياً طيلة إمامته أيضاً.. والجهنمي البعيد عن الله لا يصلح للإمامة..

وإن لم يعذبه ولم يحاسبه الله على ما صدر منه كان ذلك طعناً في عدل الله جلّ وعلا.

فإن قيل: الله يختار للإمامة من يعلم أنه لم يصدر منه خطأ، ومعصية.

فيقال: هذا اعتراف بوجوب العصمة قبل ثبوت مقام الإمامة للإمام.. لأن عدم صدور الخطأ والذنب في جميع أحواله وتصرفاته، لو كان اتفاقياً، فلا شيء يثبت أنه لم يقع منه الخطأ والذنب بعد توليه الإمامة بالفعل.

رابعاً: هناك مرحلتان تجب ملاحظتهما:

الأولى: مرحلة التصدي العملي المباشر لشؤون الإمامة، وهي تبدأ من حين ارتحال الإمام السابق إلى بارئه.

الثانية: مرحلة جعل مقام الإمامة له..كما أشير إليه في قول النبي «صلى الله عليه وآله» للحسنين «عليهما السلام»: «أنتما الإمامان ولأمكما الشفاعة»، وقوله للحسين: «أنت إمام ابن إمام أخو إمام، أبو أئمة»[1]، وغير ذلك.. فإنه ظاهر: بأن الجعل لمقام الإمامة فعلي.. وصرفه عن ظاهره يحتاج إلى دليل.

ولا دليل على أن جعل مقام الإمامة يجب أن يبدأ من حين التصدي للشؤون، ولا شيء يدل على أن هذا الجعل لم يحصل منذ الولادة.

كما أن أقوال النبي في الحسنين «عليهما السلام» لا تدل أيضاً على أن الجعل قد بدأ من حين صدور هذا القول منه «صلى الله عليه وآله»، فمن الذي قال: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن يخبر عن أمر ثابت لهما منذ ولادتهما؟!

خامساً: إن هذا لو صح، لانسحب الكلام فيه إلى عصمة نبينا «صلى الله عليه وآله»، حيث يقال: إنه إنما بعث وهو في سن الأربعين، فهل لم يكن معصوماً قبل ذلك؟!.

وكيف نفهم قوله «صلى الله عليه وآله»: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين، أو بين الروح والجسد؟!.

وكيف نفسر أيضاً كونه شاهداً على الأنبياء قبله إلى آدم بمقتضى قوله

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي الكوفي ص٤٦٠ والنكت الإعتقادية للشيخ المفيد ص٤٣ وبحار الأنوار ج٣٦ ص٣٧٢.

تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً﴾؟![1].

سادساً: يفترض بالنبي والإمام: أن يكون أفضل البشر في كل شيء.. ونرى: أن الله سبحانه قد سنّ سنناً ووضع أحكاماً، وأوجب على جميع البشر امتثالها، وتوعد بالعقاب على المخالفة ولو بمقدار ذرة، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[2]..

ويريد سبحانه، بل يوجب العصمة على البشر جميعاً، ابتداءً من سن التكليف، وحتى الممات ويستوي في ذلك العالم والجاهل، والذكي والغبي، ولعل الكثيرين من الأتقياء والعلماء، والزهَّاد، قد عصموا أنفسهم طيلة حياتهم، ولعل في عصرنا هذا كثيراً من هؤلاء، فهل يكون هؤلاء أفضل من الإمام الحسين الذي تبدأ عصمته بعد موت أخيه الإمام الحسن في سنة ٤٩ أو ٥٠؟!

أو أفضل من نبينا إذا كانت قد بدأت نبوته وعصمته في سن الأربعين، حسب بعض الأقاويل؟!

سابعاً: إذا كانت العصمة تابعة للإدراك والوعي، فإن الأنبياء والأوصياء منذ ولادتهم في أعلى الدرجات في ذلك.. بل إن نبوَّتَهم تبدأ منذ الولادة. وقد حكى الله تعالى عن عيسى بن مريم «عليه السلام» قوله حين ولد: ﴿إِنِّي عَبْدُ الله آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾[3]، ولم يقل: سيؤتيني الكتاب، وسيجعلني

---

(١) الآية ٤١ من سورة النساء.

(٢) الآيتان ٧ و ٨ من سورة الزلزلة.

(٣) الآية ٣٠ من سورة مريم.

نبياً.. فدلَّ ذلك على أنه نبي منذ تلك اللحظة.

ولا فرق في هذا الأمر بين النبي والإمام، فإنه إمام أيضاً منذ ولادته، وإن كان تصرفه في الأمور بصورة فعلية ومباشرة إنما يكون بعد وفاة النبي، أو الإمام الذي قبله.

وقد دلت الروايات الكثيرة: على أن الأئمة «عليهم السلام» كانوا أعلم الناس، وأعقل الناس، منذ ولادتهم، وكانوا يجيبون على الأسئلة الصعبة منذئذٍ..

وأما من الناحية الجسدية، فإن النبي والإمام، وإن كان يتكامل ويتنامى كالإنسان العادي، بحسب ظاهر الحال، لأجل أن لا يغلو الناس فيهم.. ولكن ذلك لا يعني: أنه في حقيقته الجسدية لا يختلف عن غيره أيضاً.. ولذا تقول في الزيارة: «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها».. فعنصر النورانية إذن داخل في تكوينه.

وإن كنا لا نعرف كيف، ولا سبيل لنا إلى معرفته، وأفهامنا قاصرة عن إدراك كنهه..

٢ ـ بالنسبة للسؤال عن تكامل الإمام كما يتكامل الإنسان العادي من الناحية الروحية، والعقلية، والنفسية، وما إلى ذلك، نقول:

تقدم في الجواب على السؤال السابق ما يكفي في الإجابة على هذا السوال..

ونضيف هنا: أن النبي والإمام يكون في أعلى الدرجات من الناحية الفكرية، والعقلية، ومن حيث التكوين النفسي، وفي سائر قواه الروحية وغيرها.

وتفاوت البشر في درجات الوعي والفكر، وفي العقل، وسائر الملكات أمر مشهود للجميع، ويجده الإنسان في داخل بيته.. في أولاده، وفي أقاربه، وفي جيرانه، وفي سائر الناس.

ونجد: أن بعض الأطفال وهو في سن الرابعة فقط قادر على حلّ أعظم المعضلات في علم الرياضيات، بل قد يكون أسرع من الحاسوب في ذلك، وبعضهم له نبوغ في علوم أخرى، حتى إن الحكومات التي تكتشف وجود هذه النماذج الفريدة، تمنحهم أعلى الشهادات العلمية، وتجعل منهم مصدراً لاعتزازها، وموضعاً لفخرها، وتكرمهم بما لا مزيد عليه.

وهذا التميّز الظاهر لهؤلاء لا يعني أنهم خضعوا للجبر الإلهي، بل هو يعني: أن العوامل والمؤثرات التي أودعها الله في هذا الوجود متنوعة وكثيرة، فتظهر بعض آثارها في أمثال هؤلاء، من دون أن يدرك البشر حقيقة تلك المؤثرات.

فمثلاً نلاحظ: أن قانون الوراثة في ما يرتبط بشبه الأطفال قد يمتد إلى عشرات الطبقات في سلسلة أنسابهم، فيولد طفل قد ورث خصائص متميزة من جد أعلى تفصل بينه وبينه المئات من السنين.

والأمر لا ينحصر بوراثة الخصائص في الجسد، بل هو يشمل حالات الروح، والخلق، والنفس، وما إلى ذلك.

فهذه سنن وضعها الله في الكون، وأجرى الحياة وفقها، ولكننا لجهلنا بها ننسب إلى الله إيجاد هذه المزايا بصورة جبرية واقتراحية على غير مثال، ومن دون مؤثر سابق..

مع أن الأمر ليس كذلك، بل هو قانون السنن..

ولا ريب في أن سلالة نبينا وأئمتنا «صلوات الله وسلامه عليهم» كانت في أقصى درجات الكمال، وفي أفضل البيئات.. وقد اكتسبت أنبل الصفات، وأسماها، وأسناها، وأعلاها.. كما لا شك في أنّ الله عز وجل حين تتجسد قابليات هذه الموجودات الراقية، ويتم الحفاظ عليها، واستثمارها بصورة صحيحة، يسبغ عليها توفيقات منه، ويهيئ لها ظروفاً تستفيد منها في تأكيد وجودها النوراني والمتميز على جميع المخلوقات.

وهذا ليس جبراً إلهياً، بل كانت هي التي استفادت من التوفيقات والألطاف الإلهية، ووظفتها بصورة صحيحة، واستحقتها، وكانت جديرة بها، واستفادت منها على النحو الأمثل، والأكمل، والأفضل.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

الإمام والعصمة والجهل

السؤال ١١٨٦:

الاسم: قيس عزم سيد مراد.

النص: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم..

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

دمتم بالعز والهنا..

أرفع إلى مقامكم العالي السؤال والإستفسار الآتي، ونأمل منكم الإجابة والتوضيح والتوجيه في الفهم..

سؤالي حول ما يذكره العلامة المولى محمد تقي المجلسي «قدس سره» في كتاب روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ج٤ كتاب الحج، فضل الكعبة والحرم ص١٦٦: عن أبي عبد الله «عليه السلام» في الشجرة يقلعها الرجل من منزله في الحرم؟!

قال: إن بني المنزل والشجرة فيه، فليس له أن يقلعها، وإن كان نبتت في منزله وهو له، فليقلعها..

ويمكن حمل النهي في غير الداخل على الكراهة، كما يظهر مما رواه الشيخ في الصحيح عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: رآني علي بن الحسين «عليهما السلام»، وأنا أقلع الحشيش من حول الفساطيط بمنى، فقال: يا بني إن هذا لا يقلع(١).

وإن أمكن حمله على إرادة القطع، أو يكون صغيراً غير مكلف، وجوزنا الجهل عليهم في الصغر ـ السؤال سماحة العلامة ـ ما مقصود العلامة المجلسي بـ وجوزنا؟! من المقصود بهم؟!

هل المقصود علماء المدرسة الأخبارية؟! أم علماء المدرسة الأصولية؟!

---

(١) راجع: تهذيب الأحكام ج٥ ص٣٧٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٢ ص٥٥٣ و (الإسلامية) ج٩ ص١٧٢ ومنتقى الجمان ج٣ ص٣٢.

أم مجمل علماء مدارس أهل البيت «صلوات الله عليهم»؟!

ثانياً: هل الجهل المذكور ينافي ويخالف العصمة أم يوافق العصمة؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

قال محمد تقي المجلسي الأول «رضي الله عنه» في روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ج٤ ص١٦٦:

«..ويمكن حمل النهي في غير الداخل على الكراهة، كما يظهر مما رواه الشيخ في الصحيح، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: رآني علي بن الحسين «عليهما السلام» وأنا أقلع الحشيش من حول الفساطيط بمنى، فقال: يا بني إن هذا لا يقلع.

وإن أمكن حمله على إرادة القطع، أو يكون صغيراً غير مكلف، وجوزنا الجهل عليهم في الصغر..

والحمل على الكراهة لبيان الجواز أولى..».

وهنا ملاحظات على ما قاله «قدس سره»:

أولاً: عبّر عن الحديث بالصحيح، مع أن الشيخ حسن صاحب منتقى الجمان قد لفت إلى أن الرواية تعدّ من المراسيل، فقد قال:

«..وهذا الحديث منقطع الأسناد، لأن موسى بن القاسم يروي في الأسانيد المتكررة عن جميل بن دراج بواسطة أو اثنتين، ورعاية الطبقات قاضية أيضاً بثبوت أصل الواسطة.. وفي جملة من يتوسط بينهما في الطرق التي أشرنا إليها: إبراهيم النخعي، وهو مجهول..»[1].

ثانياً: ظاهر كلمة «جوزنا»: أنه يريد به علماء الطائفة، وقد يكون المقصود: من قد يذهب إلى هذا الرأي من العلماء.

ثالثاً: إن الإمام «عليه السلام» يعلم الأحكام وغيرها منذ الصغر، فلا مجال للقول بجهلهم «عليهم السلام» في الصغر لاستحكام الأدلة المثبتة لما قلناه.. فلتراجع في مظانها.

رابعاً: إن الإمام «عليه السلام» في مقام بيان الأحكام يقوم بوظيفته المطلوبة.. وهذا ما فعله الإمام الصادق «عليه السلام» عبر هذا الطريق من البيان لحكم شتى.. وإن ثبت أنه يقوم بواجبه انتفت حتى الكراهة في حقه «صلوات الله وسلامه عليه».

ولعل القارئ الكريم يجد في كتابنا: خلفيات كتاب مأساة الزهراء «عليها السلام» ما يفيد في الإجابة على هذا السؤال أيضاً.. وذلك حين تحدثنا عن موضوع الولاية التكوينية للنبي «صلى الله عليه وآله» والإمام «عليه السلام» فقد ذكرنا هناك: أن حجم مسؤوليات النبي والإمام يحتِّم هذه الشمولية والسعة في علومهم «صلوات الله وسلامه عليهم»..

---

(١) منتقى الجمان لحسن بن زين الدين العاملي ج٣ ص٣٣.

فنحن نحيل السائل إلى ذلك الكتاب..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

المعصوم لا يكون فحاشاً

السؤال ١١٨٧:

الاسم: حسين جمال.

النص: سيدنا العزيز..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ذكرتم في كتابكم الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» في موضوع محاولة خالد قتل الإمام في المسجد: أنه «عليه السلام» قال له عبارة: «أضيق است منك».

هل يعقل أن يخرج من الإمام علي «عليه السلام» مثل هذه الألفاظ؟!

موفقين لكل خير..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فيرجى ملاحظة ما يلي:

١ ـ من قال: إن كلمة «است» من كلمات الفحش في ذلك الزمان، فلعلها توازي كلمة (دبر، وقبل)، فإنها لا تعدان من كلمات الفحش، لا سابقاً، ولا

لاحقاً، فإن الإنسان يحتاج للتعبير عن بعض الأعضاء، بكلمات لا يستقبح الناس ذكرها..

٢ ـ روي: أنه لم يُسمع من الإمام الحسن بن علي «عليه السلام» كلمة فحش، إلا قوله لعمرو بن عثمان في خصومة في أرض: ليس له عندنا إلا ما أرغم أنفه، فإن هذا أشد، وأفحش كلمة سمعت منه[١].

وهذا يدلنا على أمرين:

أحدهما: أن للفحش مراتب، فبعضه فاحش، وهناك أفحش.

الثاني: إذا كان الإمام الحسن «عليه السلام» يتحرَّج من التفوه بالفحش، فهل يمكن أن لا يتحرج منه أبوه سيد الأوصياء والأتقياء؟!

الثالث: ورد عن الإمام الباقر «عليه السلام»: إن الله يبغض الفاحش المتفحش[٢].

وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: «أبعدكم بي شبهاً: البخيل، البذيء الفاحش»[٣].

---

(١) بحار الأنوار ج٤٣ ص٣٥٨ ونظم درر السمطين ص٢٠١ و ٢٠٢ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٥٢ وتهذيب الكمال ج٦ ص٢٣٥ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٤٣ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص١٥٧ و ١٥٨ والدر النظيم ص٤٩١ والعدد القوية ص٢٩ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص٥٩.

(٢) بحار الأنوار ج٧٥ ص١٧٦.

(٣) بحار الأنوار ج٧٥ ص١٤٧.

وعنه «صلى الله عليه وآله»: يا علي، حرَّم الله الجنة على كل فاحش بذيء الخ..[١]. والأحاديث في ذلك كثيرة..

الرابع: إن التفوُّه أمام الناس بالألفاظ الفاحشة يخل بالمروءة، ويسقط الإنسان عن محله في النفوس، ويحط من مقامه، ويهينه ويشينه ولم يكن علي «عليه السلام» ليرضى ذلك لنفسه..

الخامس: إن الرواية لم تذكر بالنحو الوارد في السؤال، وإنما روى الطبرسي، وعنه المجلسي «رحمهما الله تعالى»: أنه لما قال أبو بكر في تسليم صلاة الفجر: لا يفعلن خالد ما أمر به، سأل علي «عليه السلام» خالداً عن الأمر، فأقر له به.. وزعم أنه كان سيفعل ذلك، فقال له علي «عليه السلام»: كذبت لا أم لك، من يفعله أضيق حلقة است منك[٢].

وربما فهم من هذا: أنه «عليه السلام» يتهم خالداً بالجبن، أو ربما: أنه داء أبي جهل..

السادس: وقد نسبوا إلى النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه، ولا تكنوا.. أي قولوا له: يا عاض (...) أبيك»[٣].

ونحن نرجح عدم صحة هذه النسبة.

---

(١) بحار الأنوار ج١ ص١٤٩ وج٧٦ ص١١٢ وج٧٤ ص٢٤٧.

(٢) الإحتجاج ج١ ص١١٨ وبحار الأنوار ج٢٩ ص١٣٧.

(٣) النهاية لابن الأثير ج٥ ص٢٧٨ و (مؤسسة إسماعيليان ـ قم) ج٣ ص٢٥٢ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٩١ عنه، ولسان العرب ج٧ ص١٨٨.

ويبدو لنا: أن الهدف هو تبرير قول عثمان لعمار بن ياسر: «يا عاض (...) أبيك»[١]. وتبرئة عثمان من هذا الأمر القبيح الذي يحرم التفوه به، بإدِّعاء: أن نظيره صدر من أفضل الخلق وأكرمهم على الله.

ثم نسبوا إلى علي «عليه السلام» أنه قال: من يطل (...) أبيه ينتطق به.. وقالوا: هذا مثل ضربه: أي من كثرت إخوته اشتد ظهره بهم وعز[٢].

مع أن الميداني قال: إن المثل هو هكذا: «من يطل هن أبيه ينتطق به»[٣].

فالظاهر: أن ابن الأثير قد حرَّف المثل، وتصرف فيه، لينسب إلى علي «عليه السلام» التفوه بكلمات الفحش القبيحة والمحرمة، بهدف إيجاد عذرٍ لعثمان..

كما أن التصريح باسم ذَكَر الإنسان في رسالة علي لشريح لم يرد إلا عند المعتزلي.. مع أن آخرين قد أوردوا تلك الرسالة في كتبهم بدون هذا التصريح، فراجع[٤].

---

(١) الأمالي للمفيد ص٦٩ ـ ٧٢ وبحار الأنوار ج٣١ ص٤٨٢ عنه، وأنساب الأشراف للبلاذري ج٥ ص٥٤٤ والغدير ج٨ ص٢٩٤ و ٣٢٥ و ٣٧٢ وج٩ ص١٩ وحياة الإمام الحسين للقرشي ج١ ص٣٦٦.

(٢) النهاية لابن الأثير (نشر المكتبة الإسلامية) ج١ ص٨٥ وغريب الحديث لابن قتيبة ج١ ص٣٥١ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٩١ ولسان العرب ج١٠ ص٣٥٥ وج٤ ص٣٦ وج١٥ ص٣٦٧ وراجع: الصحاح للجوهري ج٦ ص٢٥٣٦ وتاج العروس ج١٣ ص٤٥٩ وج٢٠ ص٣٤٢.

(٣) مجمع الأمثال ج٢ ص٣٠٠ والصحاح للجوهري ج٤ ص١٥٥٩.

(٤) راجع: كتاب الجمل لابن شدقم ص١١٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٥٠٠ وعن

السابع: إن كلمة «هن» اسم جنس عام معناها شيء[١]، وليست كلمة شيء من كلمات الفحش، بل هي كلمة مبهمة، ولذا يقال: هذا هنك، أي شيئك.. ولأنها تحتاج إلى توضيح، أمر «صلى الله عليه وآله» بالتصريح بمصداق الشيء حتى لا يذهب الذهن تائهاً بين احتمالات شتى.

ولذا قال الأشتر لمذحج في صفين: «عضضتم بضم الجندل» فهذا دعاء عليهم بالندم الشديد.. والإنسان العاقل والمتوازن لا يأمر غيره بأن يعض بما هو قبيح أو حرام، أو يخالف المروءة.

الثامن: وأما قول علي «عليه السلام» يوم الجمل عن مروان: «لو بايعني بيده لنكث بأسته»[٢].. فهو أيضاً موضع كلام:

أولاً: لما تقدم، من أنه لو صحت الرواية، فلا دليل على أن كلمة «است» كانت من كلمات الفحش التي يستقبح التصريح بها، فلعلها مثل كلمة دبر، أو قبل، أو كلمة فرج، وكلمة نكاح، ووطء.

الكامل في التاريخ ج٢ ص٣٤٩ وعن مروج الذهب ج٣ ص٣٦٨ وعن تجارب الأمم ج١ ص٣١٢ و ٣١٣ وعن الدر النظيم وغير ذلك. وراجع: نهج السعادة ج٤ ص٤٧ والكنى والألقاب ج١ ص١٦٢.

(١) أقرب الموارد ج٢ ص١٤٠٧ وراجع: تاج العروس ج٢٠ ص٣٤٣ والنهاية في غريب الحديث ج٥ ص٢٧٩.

(٢) الجمل للمفيد ص٤١٦ و ٤١٧ و (ط مكتبة الداوري) ص٢٢٢ وفي هامشه عن: شرح الأخبار ج١ ص٣٩٢ ـ ٣٩٣ وأمالي الطوسي ج٢ ص١٢٠ ـ ١٢١ ومثالب النواصب ج٣ الورقة ٥٥ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٢٦٢ ـ ٢٦٣. وراجع: نهج السعادة ج١ ص٣٣٧ و ٣٣٨ وقاموس الرجال ج١٠ ص٤٨ و ٤٩.

وربما كانت قبيحة في وقت، ثم تستبدل بكلمات أخرى ومن خلال تداول الثانية تصبح هي القبيحة، ويزول قبح الأولى.

ثانياً: في نص آخر: أنه «عليه السلام» إنما قال عن مروان: «إنها كف يهودية، لو بايعني بيده لنكث بسبته»(١).

ولعل تسمية دبر الإنسان بالسبة، لأنه الموضع الذي يستهدف بالسب من قبل الأعداء، بادِّعاء: أنه يؤتى في دبره..

بل قد رأينا: أن ثمة تعمداً لتصغير شأن علي، والحطّ من مقامه حتى لقد رووا عنه «عليه السلام» أنه قال: «ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرة»(٢).

وفي موضع آخر نسب إليه أنه قال: «قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها»(٣).

فإن هذه التعابير، والتوصيفات لا تليق بمقامه وسؤدده «عليه السلام». وكان يمكنه تحاشيها، واستبدالها بما يعطي نفس المراد، فيما يرتبط بقلَّة ما

---

(١) راجع: نهج البلاغة الخطبة رقم ٧٣ والخرائج والجرائح ج١ ص١٩٧ ح٣٥ والجمل لابن شدقم ص١٤٩ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٥ وج٤١ ص٢٩٨ و ٣٥٥ وشجرة طوبى ج١ ص١٣٠ والغدير ج٨ ص٢٦١ ونهج السعادة ج١ ص٣٣٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص١٤٦ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص١٦٩ عن ربيع الأبرار (مخطوط) ص٦١٥.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص٢٠٥ رقم٤٥.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٧ ص٧١ الخطبة رقم ١٦.

ناله من الدنيا في كلمته الأولى.. وفيما يرتبط بتفريطهم بما يعدُّ من شرفهم الذي يفترض أن يكون عزيزاً عليهم.. وهو المعنى الذي قصده «عليه السلام» في كلمته الأخيرة حول انفراجهم عنه.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

طهارة أمهات الأئمة

السؤال ١١٨٨:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

كيف يتفق قول: «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة» مع كون أمهات الأئمة «عليهم السلام» ينحدرن من أسر مشركة، مثل الإمام السجاد والصادق والحجة «عليهم السلام»؟!

ما حقيقة كون يزدجرد ابن سفاح؟!

ولكم الأجر والثواب..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فلا بأس بملاحظة ما يلي:

١ ـ إن الروايات التي ذكرت أمهات الأئمة الطاهرين أظهرت أنهن كن على جانب عظيم من التقوى، والإنقطاع إلى الله سبحانه، وهذا لا يأتي من فراغ، بل هو يدل على وجود بيئة إيمان، ومعرفة وتقوى..

٢ ـ إن الله تعالى قد أرسل الأنبياء لجميع الأمم والأقوام، فقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾(١).

وقد استمرت بعثة الأنبياء إلى ما قبل بعثة نبينا «صلى الله عليه وآله» بقليل، ولعل من آخر هؤلاء الأنبياء: خالد بن سنان، كما دلت عليه بعض الروايات..

فمن الذي يستطيع أن ينفي أن يكون آباء أُم الإمام الحجة، أو السجاد، أو الصادق «عليهم السلام» من المؤمنين، الذين يعبدون الله على دين إبراهيم، أو وفق ما ثبت لهم عن عيسى، أو غيره من الأنبياء «عليهم السلام» بعده؟!

٣ ـ إن المقصود بالأرحام المطهرة: أن ولادة الإمام، وولادات آبائه وأمهاته إلى آدم، وكذلك النبي كانت عن زواج شرعي صحيح لا من سفاح.. كما يدلّ عليه ما روي عن أبي ذر، عن النبي «صلى الله عليه وآله» في حديث قال عن نفسه، وعن علي «عليه السلام»:

«ولقد قذف إبراهيم «عليه السلام» في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى

---

(١) الآية ٢٤ من سورة فاطر.

عبد المطلب»[١].

وفي نص آخر: «لم يزل ينقلني من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجني من أبي عبد الله»[٢].

٤ ـ هناك خلاف في اسم والدة السجاد «عليه السلام»، فراجع كتابنا: سيرة الحسين في الحديث والتاريخ، الجزء السابع، ص١٣٥.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

بيعة الأئمة للظالمين

السؤال ١١٨٩:

الاسم: قيس عزم سيد مراد..

النص: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم..

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

دمتم بالعز والهنا..

أرفع إلى مقامكم العالي السؤال والإستفسار الآتي، ونأمل منكم الإجابة

---

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» حين الحديث عن إيمان آباء النبي «صلى الله عليه وآله».

(٢) المصدر السابق.

والتوضيح والتوجيه في الفهم..

الحديث الوارد في كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة، باب ما أخبر به الحسن بن علي بن أبي طالب «عليهما السلام» من وقوع الغيبة بالقائم «عليه السلام»، وأنه الثاني عشر من الأئمة «عليهم السلام»..

الحديث الثاني: عن أبي سعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن علي «عليهما السلام» معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته، فقال «عليه السلام»: ويحكم، ما تدرون ما عملت.. والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت!! ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، بنص من رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليَّ؟!

قالوا: بلى.

قال: أما علمتم أن الخضر «عليه السلام» لما خرق السفينة، وأقام الجدار، وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران، إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً..

أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم «عليه السلام» خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج؟! ذلك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير.

سماحة السيد..

السؤال: قول مولانا الإمام الحسن «صلوات الله وسلامه عليه»: أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم.. في كلامه دلالة على أن كل إمام من أئمة أهل البيت «صلوات الله وسلامه عليهم» قد صدرت منه بيعة لحاكم زمانه بيعة ظاهرية ابتداءاً من مولانا أمير المؤمنين إلى مولانا الإمام العسكري «صلوات الله عليهم أجمعين».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام»: أن المقصود بهذا الحديث الشريف هو ما يراه الناس بيعة.. وما يرضاه الحكام الظالمون لأنفسهم منها..

وإن لم تكن صحيحة ولا مرضية، ولا جامعة للشرائط المعتبرة عند الله، وعند أهل الشرع، والعقل والدين.. كما إذا حصلت بالقهر والجبر والإكراه، كما أوضحته الروايات التي ذكرت كيفية أخذ البيعة من علي «عليه السلام»، حيث أتي به ملبباً (أي مأخوذاً بتلابيبه)، فجاء أبو بكر إليه، وصاروا يمدون

يده، وهو يقبضها إلى أن مسح أبو بكر يده على يده، فقالوا: بايع.. بايع[١].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٣٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص١١٧ و ١١٨ وإثبات الهداة ج٢ ص٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ والعقد الفريد ج٤ ص٢٦٨ والإيضاح لابن شاذان ص١٦١ والإمامة والسياسة ج١ ص١٨ وسير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص١٧ ومجموع الغرائب للكفعمي ص٢٨٨ ومروج الذهب ج١ ص٤١٤ وج٢ ص٣٠١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٣٠ وج١٧ ص١٦٨ و ١٦٤ وج٦ ص٥١ وج٢ ص٤٧ و ٤٦ وج٢٠ ص٢٤ و ١٧ وميزان الإعتدال ج٣ ص١٠٩ وج٢ ص٢١٥ والإمامة ص٨٢ (مخطوط) توجد نسخة مصورة منه في مكتبة المركز الإسلامي للدراسات في بيروت. ولسان الميزان ج٤ ص١٨٩ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٤٣٠ (ط المعارف) وكنز العمال ج٣ ص١٢٥ وج٥ ص٦٣١ و ٦٣٢ والرسائل الإعتقادية (رسالة طريق الإرشاد) ص٤٧٠ و ٤٧١ ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج٢ ص١٧١.

وراجع: المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٦٢ وضياء العالمين (مخطوط) ج٢ ق٣ ص٩ و ١٠٨ عن العديد من المصادر والنص والإجتهاد ص٩١ والسبعة من السلف ص١٦ و ١٧ والغدير ج٧ ص١٧٠ ومعالم المدرستين ج٢ ص٧٩ وعن تاريخ ابن عساكر (ترجمة أبي بكر) ومرآة الزمان.

وراجع: زهر الربيع ج٢ ص١٢٤ وأنوار الملكوت ص٢٢٧ وبحار الأنوار ج٣٠ ص١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ ونفحات اللاهوت ص٧٩ وحديقة الشيعة ج٢ ص٢٥٢ وتشييد المطاعن ج١ ص٣٤٠ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص٣٢.

وراجع: الخصال ج١ ص١٧١ و ١٧٣ وحياة الصحابة ج٢ ص٢٤ والشافي للمرتضى ج٤ ص١٣٧ و ١٣٨ والمغني لعبد الجبار ج٢٠ ق١ ص٣٤٠ و ٣٤١ ونهج الحق ص٢٦٥ والأموال لأبي عبيد ص١٩٤ (وإن لم يصرح بها).

وراجع ايضاً: مجمع الزوائد ج٥ ص٢٠٣ وتلخيص الشافي ج٣ ص١٧٠ وتجريد

وقد ذكرت النصوص: أنه لما عقد المأمون المجلس العام الذي حضره القادة والأعيان، وأركان الدولة ليأخذ البيعة لنفسه، ثم للإمام الرضا «عليه السلام» كولي للعهد. ورفع يده للناس وصاروا يمسحون عليها حتى لم يبق منهم سوى رجل واحد، فجاء فمسح على يده بطريقة مختلفة، فقال «عليه السلام»: «كل من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى، فإنه بايعنا بعقدها».

فأمر المأمون بإعادة أخذ البيعة، فأعيدت(١).

فإذا كان الناس يبايعون بفسخ البيعة في مختلف العصور والدهور، فذلك يحسم الأمر، وللعلم: بأن المقصود للإمام الحسن «عليه السلام» هو البيعة الباطلة في نفسها، وأن التي رضيها الحكام لأنفسهم، باطلة من جهة اعتمادها على الإكراه، وباطلة لأنها بيعة لفاسق، أو ظالم متغلب، أو لغير ذلك من أسباب.. ولكن الإمام الحجة «عليه السلام» لا يكون في عنقه بيعة لأحد، لا صحيحة ولا باطلة..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

الإعتقاد لنصير الدين الطوسي ص٤٠٢ وكشف المراد ص٤٠٣ ومفتاح الباب (أي الباب الحادي عشر) للعربشاهي (تحقيق مهدي محقق) ص١٩٩ وتقريب المعارف ص٣٦٦ و ٣٦٧ واللوامع الإلهية في المباحث الكلامية للمقداد ص٣٠٢ ومختصر تاريخ دمشق ج١٣ ص١٢٢ ومنال الطالب ص٢٨٠.

(١) علل الشرائع ج١ ص٢٣٩ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٦٥ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٤٧٧ وبحار الأنوار ج٤٩ ص١٤٤ وج٦٤ ص١٨٤ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٠١ و ١٢٨ وشرح ميمية أبي فراس ص٢٠٤ ونور الثقلين (تفسير) ج٥ ص٦٠ وكنز الدقائق (تفسير) ج١٢ ص٢٧٨.

إذا كره الله لأهل البيت جوار قوم

السؤال ١١٩٠:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم..

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي دامت بركاته..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أرفع إلى مقامكم العالي السؤال والإستفسار الآتي، ونأمل من سماحتكم الإجابة والتوضيح والتوجيه في الفهم..

روى الشيخ الصدوق في كتاب علل الشرائع باب ١١٠ ـ علة الغيبة ـ الحديث الثاني: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن الحسين بن عمر بن محمد بن عبد الله عن مروان الأنباري قال: خرج من أبي جعفر «عليه السلام»: أن الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم.

١ ـ ما معنى الحديث، ومن القوم الذين كره الله سبحانه جوارهم لأهل البيت «صلوات الله وسلامه عليهم»؟!

٢ ـ وهل ينطبق في حالة غيبة مولانا الإمام الحجة «صلوات الله وسلامة عليه» أن الله عز وجل قد كره جوار الخلق، فنزع وغيَّب الإمام «صلوات الله وسلامه عليه»؟!

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن الله لا يكره لأهل البيت والأئمة الطاهرين مجاورة شيعتهم ومحبيهم، وأهل مودتهم، وإنما يكره لهم مجاورة الظالمين، والفجار، والفاسقين.

ومن جهة أخرى: إن هؤلاء الفجار والظالمين إذا كان كل همهم هو البطش بأهل البيت والسعي في سفك دمائهم، فإن تحرز الأئمة من الأخطار التي تأتي من قبل هؤلاء الطواغيت، والإنحياز عنهم يصبح لازماً وضرورياً.

وهذا وإن كان يتضمن نوعاً من التقليل من مستوى حضور الأئمة بين أظهر شيعتهم.. لكن ذلك لا يعني نزعهم من بين أظهرهم.. كما هو مفاد الرواية المتقدمة، بل يبقى لهم حضورهم بين أظهرهم، وإن كان بنحو آخر من أنحاء الحضور، الذي هو حضور الرعاية والتدبير، واللطف والمودة والحفظ، وما إلى ذلك.. كما هو الحال بالنسبة للإمام الحجة الغائب «عليه السلام».

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

الأئمة عليهم السلام لا يوحى إليهم

السؤال ١١٩١:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة سماحة العلّامة السيّد جعفر مرتضى العاملي دام توفيقه..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مولانا الكريم.. ربّما يكون سبب اعتقادكم بعصمة الأنبياء «عليهم السلام» عن الخطأ: اعتقادكم بعلمهم «عليهم السلام» بكلّ شيء، والذي يميّز بين الصحّ والغلط ـ بكلّ تأكيد ـ سيختار الصحيح والأفضل والأولى، وهؤلاء بالذات هم الأنبياء «عليهم السلام»، الذين يملكون أعلى درجات العقل..

لا شكّ بأنّ الأنبياء «عليهم السلام» يعلمون الغيب، ولكن هل يعلمون الغيب بالوحي؟!

أو لديهم «عليهم السلام» علم الغيب، وآتاهم الله عزّ وجلّ قدرة: أن يروا الغيب، كما يرون ظاهر الأمور والأشياء؟!

إنّنا نرى: أنّ الآيات والروايات تصرّح: بأن علمهم «عليهم السلام» بالغيب ليس إلّا بالوحي.. وفيما يلي بعض هذه الأدلّة:

إنّ الآيات التالية تدلّ: على أنّ الرسول «صلى الله عليه وآله» بشر مثلنا. والفرق الوحيد بيننا وبينه أنّه يتلقّى الوحي من قبل الله عزّ وجلّ.. وبالطبع يكون الأمر بالنسبة للأئمة المعصومين «عليهم السلام» كذلك:

ـ ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**﴾[1].

ـ ﴿**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ**

---

(١) الآية ١١٠ من سورة الكهف، والآية ٦ من سورة فصّلت.

عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾(١).

ـ ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٢).

ـ في تفسير علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾(٣).

قال «عليه السلام»: كنت أختار لنفسي الصحّة والسلامة(٤).

ـ عن محمّد بن مسلم عن أحدهما «عليهما السلام» قال: سئل عن الأعمال هل تعرض على رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

فقال «عليه السلام»: ما فيه شكّ.

قيل له «عليه السلام»: أرأيت قول الله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾(٥).

قال «عليه السلام»: إن لله شهداء في أرضه(٦).

---

(١) الآية ٣ من سورة التحريم.

(٢) الآية ٤٩ من سورة هود.

(٣) الآية ١٨٨ من سورة الأعراف.

(٤) تفسير القمّي ج١ ص٢٥٠ والبرهان (تفسير) ج٢ ص٦٢٣ ونور الثقلين (تفسير) ج ٢ ص ١٠٧.

(٥) الآية ١٠٥ من سورة التوبة.

(٦) تفسير العيّاشي ج٢ ص١٠٨ ح ١١٩.

زاد في نص آخر: وإن أعمال العباد تعرض على رسول الله.

إنّ روايات العرض كلّها تدلّ: على أنّ الرسول «صلى الله عليه وآله» والأئمّة من ولده «عليهم السلام» لا يرون أعمال العباد، بل الله تعالى ينبّؤهم «عليهم السلام» بالوحي.

ـ عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ**﴾(١).

قال «عليه السلام»: خلق من خلق الله عزّ وجلّ أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمة من بعده(٢).

ـ عن شيخ الطائفة «ره» بإسناده إلى محمّد بن محمّد بن عبد العزيز قال: وجدت في كتاب أبي، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبّاس، عن ابن عباس قال: وَجَدَت حفصة رسول الله «صلى الله عليه وآله» مع أم إبراهيم في يوم عائشة، فقالت: لأخبرنّها.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: اكتمي ذلك، وهي عليّ حرام.

فأخبرت حفصة عائشة بذلك، فأعلم الله نبيّه، فعرفت حفصة أنّها أفشت سرّه، فقالت له: ﴿**مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ**﴾(٣).

---

(١) الآية ٥٢ من سورة الشورى.

(٢) أصول الكافي، ج١، ك الحجّة، ب الروح، ص ٢٧٣، ح١.

(٣) الآية ٣ من سورة التحريم. راجع: الأمالي، مجلس ٦، ص١٥١، ح١.

ـ عن سعيد المدائني عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك(١).

نعم، إنّ المعصوم «عليه السلام» في أيّة لحظة يستطيع أن يعرف حال أيّ إنسان بواسطة الوحي، وبعض الأحيان إذا لزم الأمر ينبئه الله العليم الخبير به، كما نبّأ نبيّه «صلى الله عليه وآله» في المواقف العديدة.

فنتيجة الأمر: إنّ المعصوم «عليه السلام» لا يعلم الغيب، إلّا أن يخبره الله عزّ وجلّ، وبطبيعة الحال ليس دائماً يكون مطّلعاً على كلّ شيء، ويمكن أن يَصدر عنه «عليه السلام» خطأ إذا لم يأت خبر من ناحية العليم الخبير، وعلى الخصوص إذا كان لا يضرّ بالرسالة أو الإمامة.

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين..

محمود ـ مرداني ٢٠١٧\٦\١٧

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد ألمحت الروايات إلى كيفية حصول الأئمة على العلوم، والمعارف الغيبية وغيرها، فنجد فيها:

ألف: بالنسبة لمعرفتهم بأعمال العباد وشهادتهم على الخلق، نقول:

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٢٥٨، ح٣.

إن الله تعالى ـ كما ورد في الروايات ـ يرفع لهم «عليهم السلام» عموداً من نور ينظرون به إلى أعمال العباد.

وقد ذكر العلامة المجلسي في بعض الأبواب في كتابه بحار الأنوار ست عشرة رواية في هذا الأمر (١).

ب: بالنسبة لسائر علومهم «عليهم السلام»، هناك روايات كثيرة تتحدث عن كيفية ووسائل حصولهم عليها ومعرفتهم بها..

ونحن نذكر بعضها هنا كما يلي:

١ ـ عن الإمام الصادق «عليه السلام»: جعل الله بينه وبين الإمام عموداً من نور، ينظر الله به إلى الإمام، وينظر الإمام به إليه، فإذا أراد علم شيء نظر في ذلك النور فعرفه(٢).

٢ ـ وبهذا المعنى روايات عديدة(٣).

وفي بعض الروايات عنه «عليه السلام»: عبَّر بالمصباح، والمنار(٤).

٣ ـ وكان علي «عليه السلام» محدَّثاً(٥).

٤ ـ وكذلك سائر الأئمة «عليهم السلام»(٦).

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٢٦ ص١٣٢ و١٣٤.
(٢) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٣٤.
(٣) راجع: بحار الأنوار ج٢٥ ص٢٩ ـ ٤١.
(٤) بحار الأنوار ج٢٥ ص١١٧ و١٦٩.
(٥) بحار الأنوار ج٤٠ ص٢٠٠ وج٢٦ ص١٢٧.
(٦) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٧ و٣٨٢ وج٣٩ ص١٥٢ وج٤٠ ص١٤٠ و١٤١

٥ ـ وروي عن الإمام الصادق، وعن الإمام الباقر «عليهما السلام»: أن لله علماً خاصاً، وعلماً عاماً..

فأما العلم الخاص، فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين، وأنبياءه المرسلين..

وأما علمه العام، فإنه علمه الذي أطلع عليه ملائكته المقربين وأنبياءه المرسلين، وقد وقع إلينا من رسول الله «صلى الله عليه وآله»(١).

٦ ـ وفي بعض الروايات عن أبي عبد الله «عليه السلام»: إن لله علمين:

علم مكنون مخزون، لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء..

وعلم علَّمه ملائكته ورسله وأنبياءه، ونحن نعلمه(٢).

٧ ـ وفي الروايات أيضاً: أن عندهم «عليهم السلام» مواد العلم وأصوله، ولا يقولون شيئاً برأي ولا قياس، بل ورثوا جميع العلوم عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وهم أمناء الله على أسراره(٣).

والظاهر: أن المراد بمواد العلم وأصوله، أن الله تعالى زوَّدهم «عليهم السلام» بعلم حركة السنن، وكيفية حصول التحولات، وما تؤدي إليه، وما ينشأ عنها مما لا يمكن الخطأ فيه..

٨ ـ ولا بأس بمراجعة الروايات التي تقول: إن علمهم غابر، ومزبور،

وج٢٥ ص٥٧ وج٤٧ ص٣٤١.

(١) بحار الأنوار ج٤ ص٨٥ و٨٦ وراجع ص٨٩.

(٢) بحار الأنوار ج٤ ص١٠٩.

(٣) بحار الأنوار ج٢ ص١٧٢.

ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع، وعندهم الجفر الأبيض والأحمر، ومصحف فاطمة، وغير ذلك، وهم يزدادون[١].

فالغابر: هو الذي كان متداولاً لدى الأنبياء والأوصياء.

والمزبور: هو المكتوب في كتب كانت لدى الأنبياء السابقين وأوصيائهم، ووصلت إلى الأئمة «عليهم السلام».

والنكت في القلوب: هو الإلهام.

والنقر في الأسماع: هو حديث الملك معهم، وما ينقله لهم عمَّا في اللوح، أو ما يسمعه من أقرانه..

وباقي الحديث واضح..

ونضيف إلى ما تقدم:

روي عن علي «عليه السلام»، وهو يتحدث عن زمان ظهور الإمام الحجة «عليه السلام»: أنه قال: «ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿**يُغْنِ اللهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ**﴾[٢].. وتخرج لهم الأرض كنوزها، فيقول القائم: ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾[٣]»[٤].

فهل الأئمة «عليهم السلام» سيكونون أقل من المؤمنين في عصر ظهور

---

(١) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٨.

(٢) الآية ١٣٠ من سورة النساء.

(٣) الآية ٢٤ من سورة الحاقة.

(٤) بحار الأنوار ج٥٣ ص٨٦.

الإمام «عليه السلام»، حتى إن المؤمن يُقذف العلم في قلبه.. فلا يحتاج إلى ما عند أخيه من علم، ويعجز الأئمة عن نيل علوم حمَّلهم الله مسؤولية حفظها ورعايتها، وملاحقة حالاتها، وما يجري عليها؛ فيمنع الغيب عنهم، وتنعدم لديهم الرؤية، ويتيهون في بحر من الظلام؟!

وبعدما تقدم نقول:

للوحي ثلاثة معاني:

روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام»: أن الوحي على ثلاثة معاني هي: وحي النبوة، ووحي الإلهام ، ووحي الإشارة[١]، وهي كما يلي:

١ ـ وحي النبوة، وهو الكلام الخفي الذي يخص الله تعالى به نبيه دون من عداه، على الستر له عن غيره، وتخصيصه به دون سواه.

فشرط وحي النبوة: أن يكون مقروناً بما يدل على أن هذا إبلاغ من الله إليه..

٢ ـ وحي الإلهام، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**﴾[٢].

وقوله عز وجل: ﴿**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ**﴾[٣].

وقوله سبحانه: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى**﴾[٤].

---

(١) بحار الأنوار ج١٤ ص١٨٠.

(٢) الآية ٦٨ من سورة النحل.

(٣) الآية ١١١ من سورة المائدة.

(٤) الآية ٧ من سورة القصص.

٣ ـ وحي الإشارة: كما في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾(١).

خلاصات ونتائج:

نستخلص من الروايات التي ذكرناها آنفاً: أن علم الإمام «عليه السلام» بالغائبات، وبالعلوم، والمعارف التي لا يعلمها غيره، إنما هو بإعلام من الله.

وقد تضمنت الروايات المذكورة آنفاً، وسائل مختلفة، لإيصال هذه الأمور إلى الأئمة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم» نذكر منها:

١ ـ هناك عمود نور يرفع للإمام، يرى به أعمال الخلائق، وليس هذا من وحي النبوة لهم.

٢ ـ أن يكون له مَلَكٌ يحدِّثه بما قرأه في اللوح، أو تحدثت به الملائكة فيما بينها مما علموه من الله، أو من اللوح أيضاً، وليس هذا من وحي النبوة لهم.

٣ ـ العلم الذي وقع إليهم من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وورثوه ونقلوه عنه.. والظاهر: أن منه أسرار الله التي هي عندهم.. وليس هذا من وحي النبوة لهم.

٤ ـ إن عندهم مواد العلم وأصوله، وهذا يعطيهم القدرة على معرفة تحولات الأمور بنحو يأتي مطابقاً للواقع، لأنه يكون مستنداً إلى السنن الجارية، ووفق التقدير الإلهي لها.. وليس هذا وسابقه من وحي النبوة لهم.

٥ ـ قذف العلم في القلب، وحصول الإلهام، كما سيحصل في عصر

---

(١) الآية ١١ من سورة مريم.

الظهور للمؤمنين، وليس هذا من وحي النبوة لهم.

٦ ـ هناك علوم بلغتهم عن الأنبياء السابقين.. وليس هذا من وحي النبوة لهم.

٧ ـ إن لديهم كتباً فيها علوم كثيرة من الغائبات وغيرها، مثل: كتب الأنبياء السابقين، والجفر، والجامعة، ومصحف فاطمة، وليس هذا من وحي النبوة لهم.

٨ ـ ويأتيهم العلم أيضاً نكتاً في القلوب، وهو الإلهام، أو نقراً في الأسماع، كما أشرنا إليه.. وليس هذا من وحي النبوة لهم أيضاً.

٩ ـ هناك عمود من نور يرفع للإمام، فإذا أراد أن يعرف شيئاً نظر في ذلك النور، فعرفه، وليس ذلك من وحي النبوة لهم.

ومما يشهد على أن هذه الأمور ليست من وحي النبوة: أنه إذا كان الملائكة يطَّلعون على اللوح، ويتداولون ما فيه، ويبلغونه إلى من كانوا يحدِّثونهم من البشر، مثل: سلمان الفارسي، وفاطمة الزهراء «عليها السلام» التي أملى عليها الملك، وكتب علي لها «عليها السلام» ما عُرِفَ بمصحف فاطمة.. فالحصول على المغيبات بهذه الطريقة، ليس بواسطة جبرائيل الذي يخبر به عن الله، لكي يقال: إنه وحي النبوة، كما أنه ليس كلاماً خلقه الله، وخصَّ به نبيه، ليبلغه رسالة مباشرة منه، كسماع موسى «عليه السلام» الكلام من النار التي في الشجرة.

لأن الملك الذي يحدث الإمام لا يأتيه بعنوان: أن الله تعالى أرسله إليه، ليكون من وحي النبوة.. كما أن ما نقله الأئمة «عليهم السلام» لبعضهم

البعض عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليس من قبيل وحي النبوة.

الآيات والروايات في السؤال:

ونلاحظ هنا:

أولاً: بالنسبة للآيات التي أكدت على بشرية النبي «صلى الله عليه وآله» نقول:

إنما جاءت هذه الآيات المباركات رداً على الكافرين الذين أصرُّوا على أن النبي يجب أن يكون ملكاً، وليس بشراً.. وليست ناظرة إلى كيفية حصول النبي على العلوم والمعارف، والأمور الغيبية.

ثانياً: بالنسبة لآية إسرار النبي «صلى الله عليه وآله» إلى بعض أزواجه حديثاً، نقول:

هي أيضاً ناظرة إلى رد كلام تلك الزوجة التي تعاملت مع أعظم وأفضل نبي، على أنه إنسان عادي، لا ربط له بالغيب، فاتهمته بأنه قد عرف بما جرى بوسائل لا يرضى المؤمن العادي أن تنسب إليه، فما بالك بأفضل البشر، فهل تراه يجمع الأخبار عن نسائه، من خلال جواسيس ونمامين ومخبرين، أو أنه عرف ذلك بوسائل غير مشروعة، كتسخير الجن والشياطين، أو ما إلى ذلك.

فكان أن أكد لها «صلى الله عليه وآله»: أن الله هو الذي نبَّأه، بما هو نبي متصل بعالم الغيب والشهادة، ولا يستعمل أساليب نهى الله عنها.

ثالثاً: بالنسبة لآية سورة هود، نقول:

إنها رد على من أنكر نبوّته «صلى الله عليه وآله»، وادَّعى أنه إنما يعلِّمه بشر، وأن ما جاء به، إنما هو أساطير الأولين اكتتبها..

فجاءت آية سورة هود لتؤكد على أنها وحي من الله تعالى، وأنه لولا أنها وحي من الله، لم يكن للنبي سبيل إلى معرفتها، لا من بشر، ولا أن يأخذها من كتاب.

رابعاً: بالنسبة لآية: ﴿**وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ**﴾[١] نقول:

هي تريد أن تنفي عنه «صلى الله عليه وآله»: أن يكون عالماً بالغيب بقدراته الذاتية، ولا تنفي أن يعلمه بواسطة الوحي والتعليم الإلهي.. كيف، والآية الأخرى تقول: ﴿**فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**﴾[٢].

خامساً: بالنسبة لآية: ﴿**فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ**﴾[٣] نقول:

إن قول الإمام: إن لله شهداء في أرضه تفسير لرؤية الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأنها رؤية شهادة وحضور، وتدقيق في الأعمال، وتمييز بينها.. وكذلك رؤية الأئمة «عليهم السلام» الذين هم أيضاً شهداء على الخلق، فإنهم هم المؤمنون الذين ذكر الله أنهم يرون أعمال الخلائق..

ولا ربط للآية بالوحي كما قلنا..

وقد تقدم: أن رؤية الأعمال تكون بواسطة عمود النور..

فهذه الآية والروايات شاهد على ذلك.

فلا معنى لقول السائل عن روايات العرض: أنها تدل على أن الرسول

---

(١) الآية ١٨٨ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٢٦ و٢٧ من سورة الجن.

(٣) الآية ١٠٥ من سورة التوبة.

والأئمة لا يرون أعمال العباد.

بل هي صريحة في ضد كلامه هذا، وأنهم يرونها مشاهدة وعياناً.

سادساً: وجود الملك المسدد الذي هو روح أعظم من جبرئيل مع النبي والأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» لا يعني أنه يوحي إليه، أو إليهم.. فإن التسديد، والإخبار بما يجري ليس وحي نبوة.

سابعاً: قول أبي عبد الله: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك، لم يذكر فيه كيفية إعلامه به، هل هو بالوحي (يعني وحي النبوة) أو بأي وسيلة من الوسائل الأخرى المتقدم ذكرها؟!

فظهر: أن قول الأخ الكريم في أواخر كلامه: إن المعصوم يستطيع في أي لحظة أن يعلم بالوحي ما يشاء غير دقيق، إلا إن كان مراده وحي الإلهام لا وحي النبوة، كما ألمحنا إليه..

ثامناً: قوله: يمكن أن يقع المعصوم في الخطأ إذا لم ينبِّئه العليم الخبير غير صحيح، فإن المعصوم معصوم في كل شيء، وعلى كل حال.. ولم نجد مبرراً لقوله هذا.

قال بعض الإخوة الأكارم:

إن أراد به: أن المعصوم ليس علمه ذاتياً، بل هو من الله تعالى وبتعليمه، كما أن قدرته وحياته، وسائر شؤونه هي كذلك، وكما أن جميع المخلوقات هي كذلك، فهو صحيح ولا يضر بالمدعى لنا.

وإن أراد أن المعصوم في معرض أن يخطئ، إذ يجوز في كل لحظة أن لا ينبِّئه العليم الخبير، فهو غير صحيح، ومناف لعصمته..

وفتح باب هذا الإحتمال يرفع أصل العصمة، وينفي الوثوق بالمعصوم وما يقول، أو يفعل..

والحال: أن المعصوم يجب أن يكون معصوماً في كل شيء، وعلى كل حال.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

القسم الثامن

علي والأئمة عليهم السلام ..

ترشيح علي عليه السلام للإمامة

السؤال ١١٩٢:

الاسم: علي سعد الشمري..

النص: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل فضل الله يقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» رشَّح الإمام علياً «عليه السلام» للخلافة، ولم ينصِّبه تنصيباً، فإن شاء الناس أخذوا بترشيح النبي، وإن شاؤا تركوا ذلك؟!

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد صرَّح أكثر من واحد بهذا الرأي المتهافت..

أما بالنسبة للسيد محمد حسين فضل الله، فقد ناقشنا طائفة من أقوال هذا الرجل في كتابنا خلفيات كتاب مأساة الزهراء «عليها السلام»، فيمكن مراجعة

ذلك الكتاب..

والسلام عليكم ورحمة الله..

لم يدعني باسمي قط

السؤال ١١٩٣:

الاسم: حيدر اياد..

النص: السلام عليكم..

ورد في كتاب سليم بن قيس الهلالي:

أبان، عن سليم قال: رأيت علياً «عليه السلام» في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» في خلافة عثمان.. إلى أن قال الإمام علي «عليه السلام» في احتجاجه:

أفتقرّون: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم تنزل به شديدة قط إلا قدَّمني لها ثقة بي، وأنه لم يدعني باسمي قط إلا أن يقول: «يا أخي» و «ادعوا لي أخي»؟!

قالوا: اللهم نعم.

(وبعد صفحات عن سليم) قال: فلما كان قبل موت معاوية بسنة، حج الحسين بن علي «عليه السلام»..

إلى أن قال الإمام الحسين «عليه السلام»: أتعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم تنزل به شدة قط إلا قدمه لها ثقة به، وأنه لم يدعه باسمه قط إلا أن يقول: «يا أخي» و «ادعوا لي أخي»؟!

قالوا: اللهم نعم.

السؤال: ما هو توجيهكم حول الخبر: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يناد الإمام علياً «عليه السلام» باسمه قط، وفي الروايات أو بنفس الكتاب نجد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يناديه باسمه؟!

وما رأيكم كون متن روايتي الإحتجاج متشابهاً إلى حد كبير، إلا أنه واحد، عن الامام علي «عليه السلام»، والإحتجاج الثاني عن الامام الحسين «عليه السلام»؟!

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

لعل قوله: «وإنه لم يدعني باسمي قط: إلا أن يقول: يا أخي، أو ادعوا إليَّ أخي» قد جاء متمماً لقوله: «لم تنزل به شديدة قط إلا قدمني لها ثقة بي».. فيكون الالتزام التام والشامل بالتوصيف له بالأخوَّة، إنما هو عند نزول هذه الشدائد..

ربما ليدل بذلك على أنه «صلى الله عليه وآله» حين يقدِّم علياً في الشدائد النازلة، لا يقدِّمه لأجل عدم اهتمامه بحياة علي «عليه السلام»، بل يقدِّمه ليكون «صلى الله عليه وآله» شريكاً لعلي في التضحية والجهاد، ثم في الأجر والثواب.. فإن الأخ يكون عزيزاً جداً على أخيه، ويراه سنداً له، ويعتمد عليه في الملمات والمهمات.. ويصعب عليه جداً تقديمه في مواقع الخطر،

واحتمال الضرر..

ونلاحظ أيضاً: تشابه جوابي الإمام علي، والحسين «عليهما السلام».. ولا غرابة في ذلك، فإنهما من مشكاة واحدة..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

علي عليه السلام ومعاوية في قتال الروم..

السؤال ١١٩٤:

الاسم: السيد ياسر من البحرين..

النص: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مع تمنياتنا لكم أن تكونوا في أتم الصحة والعافية..

نرجو التكرم بالإجابة على السؤال التالي:

في نفس سياق إجابتكم حول دعاء أهل الثغور: هل ورد في مصادرنا: أن الإمام علياً «عليه السلام» قال: إنه مستعد أن يضع يده بيد معاوية في قتال بني الأصفر (يعني الروم)؟! وعلى فرض الصدور، ما هو توجيه هذا الكلام؟!

ودمتم موفقين محفوظين..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام»: أن هذه الرواية المنسوبة إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، غير مقبولة.. فيمكن للسائل أن يراجع ذلك الكتاب.. وشكراً.

جواز التسمية بأمير المؤمنين..

السؤال ١١٩٥:

الاسم: اللحن الحزين..

النص: سلام عليكم سيدنا..

هل يصح أن نطلق على أي شخص كان، سواء أكان مجتهداً أو عالماً، أو ما دون ذلك بأمير المسلمين؟!

ألا يستلزم ذلك إمرته على المؤمنين؟! وهذا اللقب محرَّم لغير الإمام علي «عليه السلام». مع العلم: بأن التحريم قد جاء في الروايات..

وهل يجوز إطلاقها على غير الامام علي «عليه السلام» من الأئمة؟! ما رأي سماحتكم بالأمر؟!

مسألة أخرى: أنا أرتاد الجامعة، وأحب كثيراً الذهاب للدراسة الحوزوية. ولكن رضا الوالدة في الدراسة الجامعية، والإنتهاء من تحصيل الشهادة الأكاديمية. مع العلم: بأنها تشجعني على الدخول إلى الحوزة بعد وقت الجامعة الذي يحل صباحاً.. ولكني أحب التعلم في حوزتكم المباركة، لكنها تتعارض مع وقتي في الجامعة..

ما رأيكم الشريف مولانا؟!

نحب أن تخدمونا في هذه النقطة..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة للسؤال الأول نقول:

لا يجوز إطلاق «لقب أمير المؤمنين» على غير الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للنصوص الواردة في ذلك..

وأما إطلاق كلمة «أمير المسلمين»، فلم تتعرض له النصوص المروية بنفي ولا إثبات.

وفيما يرتبط بلقب أمير المؤمنين نقول: قد قلنا في الجزء الأول من كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ص١٥٦ ـ ١٦٦ ما يلي:

إختصاص «أمير المؤمنين» بعلي عليه السلام:

ولقب أمير المؤمنين «عليه السلام» خاص بعلي، لا يحق لأحد حتى للأئمة من ولده أن يتسمى به.

ويدل على ذلك ما يلي:

١ ـ سئل الإمام الصادق «عليه السلام» عن القائم: يسلَّم عليه بإمرة المؤمنين؟!

قال: لا، ذاك اسم سمَّى الله به أمير المؤمنين «عليه السلام»، لم يسمِّ به أحد قبله.. ولا يتسمى به بعده إلا كافر.

قلت: جعلت فداك، كيف يسلم عليه؟!

قال: يقولون: السلام عليك يا بقية الله، ثم قرأ: ﴿**بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾(١)»(٢).

ويبدو لنا: أن المقصود بالكافر هنا: هو بعض مراتب الكفر، التي لا يلزم منها خروج الإنسان من الدين، تماماً على حد قوله تعالى: ﴿**وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾(٣)، فالمراد بالكفر: الترك للفروع، نظير الكفر بترك الصلاة والزكاة، فهو من قبيل وضع المسبب والأثر موضع السبب أو المنشأ..

وهناك من احتمل: أن يكون إخباراً عن أمر غيبي، مفاده: أن كل من تسمى بهذا الاسم يكون كافراً في الواقع، ولكن أحكام الكفر لا تجري عليه،

---

(١) الآية ٨٦ من سورة هود.

(٢) الكافي ج١ ص٤١١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٤ ص٦٠٠ و (الإسلامية) ج١٠ ص٤٧٠ وبحار الأنوار ج٢٤ ص٢١١ و ٢١٢ وج٥٢ ص٣٧٣ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥١ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص١٧٩ وشرح أصول الكافي ج٧ ص٤٨ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج١ ص١٨٦ ونور الثقلين ج٢ ص٣٩٠ وتفسير فرات الكوفي ص١٩٣.
ويلاحظ: أن موسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ لم تذكر عبارة: إلا كافر إلى آخر الرواية؛ فراجع ج٢ ص١٨٢.

(٣) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

لأنها تابعة لما يظهره، لا لما يضمره. لكن سائر الروايات تدفع هذا الإحتمال.

٢ ـ عن علي «عليه السلام»: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمر أن أدعى بإمرة المؤمنين في حياته وبعد موته، ولم يطلق ذاك لأحد غيري(١).

٣ ـ روي: أنه دخل رجل على أبي عبد الله «عليه السلام»، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين!

فقام على قدميه، فقال: مه.. هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين «عليه السلام»، سماه الله به.. ولم يسمَّ به أحد غيره، فرضي به، إلا كان منكوحاً، وإن لم يكن ابتلي به.. وهو قول الله في كتابه: ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَ إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَ شَيْطَاناً مَرِيداً**﴾(٢).

قال: قلت: فماذا يدعى به قائمكم؟!

قال: السلام عليك يا بقية الله، السلام عليك يا بن رسول الله(٣).

---

(١) الخصال للشيخ الصدوق ص٥٨٠ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج٣ ص١٨٤ وبحار الأنوار ج٣١ ص٤٤٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٢ ص١٨٢ وج٨ ص٢٤٦.

(٢) الآية ١١٧ من سورة النساء.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت) ج١٤ ص٦٠٠ و (الإسلامية) ج١٠ ص٤٦٩ واليقين للسيد ابن طاووس ص٢٧ ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج١ ص٧٢ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٣٣١ وشجرة طوبى ج١ ص٧٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥٢ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٢٣١ وتفسير العياشي ج١ ص٢٧٦ والبرهان (تفسير) ج٢ ص٣٢٨ ونور الثقلين ج١ ص٥٥١ وكنز الدقائق ج٢ ص٦٢٥

ونلاحظ هنا أيضاً:

أن الروايات التي تتحدث عن الآثار التي تترتب على بعض الأعمال، إنما يراد بها: أن ذلك الأثر كثيراً ما يترتب على ذلك العمل، وإن كان قد يتخلف في العديد من الموارد، وإن كانت يسيرة.. فليس ذلك العمل مقدمة توليدية لذلك الأثر، كما هو الحال بالنسبة للإحراق المسبب عن النار.. وهذا نظير تعليل تشريع العدة ثلاث حيضات، أو ثلاثة أشهر بأنه ـ كما قال أبو الحسن الثاني «عليه السلام» ـ: لاستبراء الرحم من الولد[1].

فإن العدة ثابتة حتى لو كان قد دخل بزوجته في دبرها، أو حتى لو استعمل العازل في حال الوطء، وكذا لو كان رحمها قد استؤصل..

وغاية المرام ج١ ص١٠١ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٢ ص١٨٢.

ويلاحظ: أن هذا الأخير قد حذف قوله: فرضى به إلا كان منكوحاً، إلى قوله: ﴿**شَيْطَاناً** مَرِيداً﴾ ثم ذكر باقي الرواية..

(١) راجع: المحاسن للبرقي ج٢ ص٣٠٣ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج٢ ص٤٠٢ وعلل الشرائع ج٢ ص٥٠٧ وتهذيب الأحكام ج٨ ص١٤٣ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١٨٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٢ ص٢١٤ وكنز الدقائق ج١ ص٥٣٧ و ٥٤١ ونور الثقلين ج١ ص٢١٩ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص٣٦٣.

وفي ورود التعليل عن أبي جعفر الثاني راجع: الكافي ج٦ ص١١٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٢ ص٢٣٦ و (الإسلامية) ج١٥ ص٤٥٢ وتفسير العياشي ج١ ص١٢٢ والحدائق الناضرة ج٢٥ ص٤٦٣ وتفسير الميزان ج٢ ص٢٥٧ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١٩٠ و ١٩٢ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٢ ص٢١٣ و ٢١٤.

٤ ـ وعنه «صلى الله عليه وآله» في حديث المعراج: «..فأوحى إلي ربي ما أوحى، ثم قال: يا محمد، اقرأ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين السلام، فما سميت بهذا أحداً قبله، ولا أسمي بهذا أحداً بعده»(١).

٥ ـ وفي حديث المعراج أيضاً: «فقال لي: يا محمد!

قلت: لبيك ربي وسعديك..

إلى أن قال: قال تعالى: قد اخترت لك علياً، فاتخذه لنفسك خليفة ووصياً، ونحلته علمي وحكمي.. وهو أمير المؤمنين، لم يكن هذا الاسم لأحد قبله، وليس لأحد بعده»(٢).

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي ص١٩٥ ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٣٩٨ واليقين للسيد ابن طاووس ص٢٥ والجواهر السنية للحر العاملي ص٢٦٢ ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج١ ص٧١ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٢٩٠ وشجرة طوبى ج١ ص٧١ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥٣ وبشارة المصطفى ص٢٨٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٢ ص١٨١ وغاية المرام ج١ ص٩١ ونور الثقلين (تفسير) ج٥ ص١٤٩ والكافي ج١ص ٤٤١.

(٢) المناقب للخوارزمي ص٣٠٣ ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٤٠١ والتحصين للسيد ابن طاووس ص٥٤٢ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» لمحمد بن سليمان الكوفي ج١ ص٤١٠ ونوادر المعجزات لمحمد بن جرير الطبري (الشيعي) ص٧٥ والأمالي للشيخ الطوسي ص٣٤٣ واليقين للسيد ابن طاووس ص٢٥ و ١٥٩ والعقد النضيد والدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص٨٥ وكتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص٨٨ والجواهر السنية للحر العاملي ص٣١٠ ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج٢ ص٤٢٤ و ٤٢٥

٦ ـ قال رجل للصادق «عليه السلام»: يا أمير المؤمنين.

فقال «عليه السلام»: مه، إنه لا يرضى بهذه التسمية أحد، إلا ابتلاه الله ببلاء أبي جهل(١).

٧ ـ في حديث عن الإمام الصادق «عليه السلام» ذكر فيه أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر قوماً، منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، بأن يسلموا على علي «عليه السلام» بإمرة المؤمنين.

ففعلوا.

وفرائد السمطين ج١ ص٢٦٨ وبحار الأنوار ج١٨ ص٣٧١ وج٣٦ ص١٦٠ وج٣٧ ص٢٩١ وج٤٠ ص١٣ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٢٥٢ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥٣ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة الكوفي ص٦٠ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٢٩٣ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص٦٢٤ و (ط دار الأضواء) ج١ ص٣٥٥ وكشف اليقين للعلامة الحلي ص٢٧٨ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج٢ ص٥٩٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٢ ص١٤٠ و ١٨١ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج١ ص٧٩ و ٩٢ و ١٢٧ و ١٩٠ و ٢٢٩ وج٢ ص١٥٢ و ٢٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٦٧.

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص٢٥٤ وج٣ ص٥٥ ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٣٩٩ واليقين للسيد ابن طاووس ص٢٦ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٣٣٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥٢ وج٣ ص٥٥ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٤٠ ونهج الإيمان لابن جبر ص٤٧٠ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج١ ص١٠٠.

ثم قال لهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن هذا اسم نحله الله علياً «عليه السلام» ليس هو إلا له»(١)، ثم ذكر تمام الحديث.

٨ ـ في حديث عن أبي جعفر «عليه السلام»، قال فيه: «..يا فضيل، لم يسم بها والله بعد علي أمير المؤمنين إلا مفتر كذاب إلى يوم الناس هذا»(٢).

٩ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر «عليه السلام»: يا بن رسول الله، لم سمي علي «عليه السلام» أمير المؤمنين، وهو اسم ما سمي به أحد قبله، ولا يحل لأحد بعده؟!

قال: لأنه ميرة العلم، يمتار منه، ولا يمتار من أحد غيره الخ..»(٣).

ملاحظات على الإستدلال بالروايات:

١ ـ قد يقال: إن الرواية الثامنة لا تدل على حرمة تسمية الأئمة بهذا

---

(١) اليقين للسيد ابن طاووس ص٢٦ و ٣١٢ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٣٢٢ وراجع: غاية المرام ج٤ ص٨١ وج٥ ص٥٠.

(٢) مستدرك الوسائل ج١٠ ص٤٠١ واليقين للسيد ابن طاووس ص٢٦ و ٣٠٣ وبحار الأنوار ج٢٤ ص٣١٥ وج٣٦ ص٦٨ وج٣٧ ص٣١٨ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص٤٣٠ وج١٢ ص٣٥٢ والكافي ج٨ ص٢٨٨ ومدينة المعاجز للبحراني ج١ ص٧٢ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» لهادي النجفي ج٩ ص٥٠ ونور الثقلين ج٥ ص٣٨٤ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج٢ ص٧٠٣ وغاية المرام للبحراني ج١ ص٩٧ وج٤ ص٣٢٩.

(٣) علل الشرائع ج١ ص١٩١ ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٣٩٨ ودلائل الإمامة ص٤٥١ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٢٩٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج١ ص٤٦١.

الاسم، بل هي أشارت إلى قضية خارجية حصلت، وهي: أن الذين تسموا بهذا الاسم لم يكن يحق لهم ذلك.

٢ ـ تدل الرواية التاسعة ـ بحسب ما يقتضيه التعليل ـ على أن حرمة التسمي بهذا الاسم إنما هي على من ليس ميرة العلم.. أما من كان ميرة العلم ـ كالأئمة الطاهرين «عليهم السلام» ـ فلا يحرم عليهم ذلك، لأنهم يمتار منهم العلم، ولا يمتارون من غيرهم..

وهناك من احتمل: أن يكون تخصيص الرواية بعلي، لانحصار واسطتهم إلى علم النبي بأمير المؤمنين «عليه السلام» لا يدفع ما قلناه، لأن الأئمة ميرة العلم على الإطلاق بالنسبة لغير النبي وعلي «صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما».

ولو أخذنا بهذا الإحتمال، لكان لنا أن نقول:

إن علياً «عليه السلام» ليس ميرة العلم على الإطلاق، لأنه أخذ من النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً.

٣ ـ وفي الرواية التاسعة إشكال آخر، وهو أن الأمير بوزن فعيل (من الأمر) وهو مهموز الألف، والمير أجوف يائي، ولا تناسب بينهما في الإشتقاق.

وأجاب عنه العلامة المجلسي «رحمه الله»، بما لا يحسم الأمر، ولا يكفي لحل الإشكال. فراجع[1].

٤ ـ قد يقال: إن الرواية المتقدمة برقم [٢] تفيد: أن عدم التصريح بالتسمي بهذا الاسم، إنما هو في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولعله

---

(١) بحار الأنوار ج٣٧ ص٢٩٣ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص٥٨ و ٥٩.

لمصلحة اقتضت ذلك..

ولعل منها: احترام مقام النبوة..

ولا يشمل ذلك ما بعد وفاته «صلى الله عليه وآله»..

٥ ـ بالنسبة للرواية الرابعة والخامسة أيضاً، قد يقال: إنها تدل على أن الله تعالى لم يسم بهذا الاسم أحداً سوى علي «عليه السلام»..

ولا تدل على حرمة التسمي، أو تسمية الناس بعضهم بعضاً به.

٦ ـ بالنسبة للرواية المتقدمة برقم [٣] نقول:

إن الآية غير ظاهرة الإنطباق على المورد، لأنها:

أولاً: إنما تتحدث عن الشرك بالله سبحانه وتعالى.

ثانياً: إن الآية قد رددت بين أمرين:

أحدهما: أن تكون آلهتهم إناثاً.

الثاني: أن تكون من مردة الشياطين..

ولا تحصر الآية ما يدَّعونه، بالشق الأول، وهو الإناث.

٧ ـ بالنسبة للرواية السادسة نقول:

أولاً: إنها لم تصرح بحقيقة داء أبي جهل..

ثانياً: إنها إنما تتحدث عن الغاصبين لهذا المقام، والمتوثبين عليه بغير حق.

٨ ـ بالنسبة للرواية السابعة نقول:

قد يدَّعي البعض: أن هذه الرواية تريد أن تقول: إن هذا اللقب خاص بعلي «عليه السلام» دون سواه ممن يدَّعيه في زمانه، ويريد أن يغتصب ذلك

المقام منه، ولا يشمل الأزمنة اللاحقة إذا كان من يتولى الأمر أهلاً له وفق المعايير الشرعية.

فلم يبق إلا رواية واحدة، وربما يمكن تأييدها ببعض الروايات الأخرى.. إذا أردنا أن نعتبرها مفسرة للمراد منها..

لكن الإنصاف: أن وجود هذا العدد من الروايات، واعتضاد بعضه ببعض، وظهور سوقه لبيان أمر واحد، أو ما يرتبط بأمر واحد قد يعطي الجزم بتحريم التسمي به لغير علي «عليه السلام» على الإطلاق..

والله وحده العالم..

لكنها تبقى مبتلاة بالمعارض، وهو الرواية التالية:

رواية تخالف ما سبق:

وفي مقابل ذلك نجد ما يلي:

عن أبي الصباح مولى آل سام، قال: كنا عند أبي عبد الله «عليه السلام»، إذ دخل علينا رجل من أهل السواد، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته..

قال له أبو عبد الله «عليه السلام»: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.. ثم اجتذبه وأجلسه إلى جنبه.

فقلت لأبي المغرا، أو قال لي أبو المغرا: إن هذا الاسم ما كنت أرى أن أحداً يسلِّم به إلا (على) أمير المؤمنين علي «صلوات الله عليه».

فقال لي أبو عبد الله: يا أبا صباح، إنه لا يجد عبد حقيقة الإيمان، حتى

يعلم أن لآخرنا ما لأولنا[١].

وفي الجواب على السؤال الثاني نقول:

إن رضا الوالدين مدعاة للتوفيق في هذا الطريق الشريف، لذلك ندعوك إلى إحراز رضاها قبل الدخول إلى الحوزة المباركة.

وبالنسبة لرغبتكم بمتابعة الدراسة الحوزوية نقول:

لا بأس بمراجعة حوزة الإمام علي «عليه السلام» في بيروت، أو عيتا الجبل، فقد يتمكنون من مساعدتك.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

متى ولد الإمام الكاظم؟!

السؤال ١١٩٦:

السلام عليكم سيدنا..

عندي سؤال عن مولد الامام الكاظم «عليه السلام»..

اشتهر أن مولدة الشريف في السابع من صفر يوم وفاة جده الإمام الحسن «عليه السلام»، ونقل: أنه ولد في التاسع من صفر، وقيل: في السابع عشر

---

(١) الإختصاص ص٢٦٧ و ٢٦٨ وبحار الأنوار ج٢٥ ص٣٥٩ ـ ٣٦٠ وج٣٧ ص٣٣٢ عنه، ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٣٩٩ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥٣ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص١٨٠ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٥٨ و ٥٩.

من صفر، وقيل: في الأول من رجب، وقيل: في ذي الحجة.

كما توجد رواية في كتاب المحاسن، العلل صفحة ٣٠ رقم الحديث ١١٠٣ تدل أن ولادته في ذي الحجة..

كما تعلم سيدنا.. إننا في الأحساء لا يقام ذكرى لولادته بسبب تعارضه مع وفاة جده «عليه السلام». لكن بعض الأعلام من القطيف مثل العلامة الشيخ عباس المحروس مستند لهذه الرواية لبعد الحج.. ويقيمها في ذي الحجة، بالأحرى يوم ٢١ ذي الحجة بحجة أنه ولد بعد الحج بستة أيام.

نريد التحقيق التاريخي والروائي ورأي المراجع، ولسماحتكم وما هو قولكم في ذكرى ولادته وتحقيقكم فيه؟!

أفيدوا جزاكم الله ألف خير..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أعتذر لكم عن عدم إجابتي على سؤالكم هذا لسببين:

أحدهما: أنني لست في وضع صحي يسمح لي بإجراء تحقيق حول هذا الموضوع..

الثاني: إن المكان الذي أقيم فيه لا تتوفر فيه المصادر الكافية لإجراء بحث كهذا.. والعذر عند كرام الناس مقبول..

غير أنني أقول:

إنه بدلاً من أن نتحدث عن ولادة الإمام الكاظم «عليه السلام»، فلماذا لا نأخذ بأقوال أكثر علمائنا، من أن وفاة الإمام الحسن «عليه السلام» كانت في آخر شهر صفر؟!

والظاهر: أن هذا هو الصحيح.. وبذلك ينحل الإشكال الذي ذكرتموه.

حفظكم الله، وسدد على طريق الخير والحق والهدى خطاكم.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

الذهب في المراقد والقباب

السؤال ١١٩٧:

الاسم: عابد لله.

النص: السلام عليكم سيدنا..

هناك من يشكل على الأموال التي تصرف في تزيين مراقد أهل البيت «عليهم السلام» وعلى المقامات الشريفة ممن تابعهم..

وعلى الأموال التي يتم تخصيصها للمساجد والحسينيات في شتى البلاد الإسلامية.. ويقول: لماذا لا تصرف للفقراء فحسب، وللمنافع الإجتماعية، ولا داعي للتزيين والمبالغة في ذلك (سواء للمراقد أو المساجد والحسينيات)، بل يكفي وجود المساجد والحسينيات بطبيعتها وخدماتها البسيطة..

هل من إجابة كافية ووافية؟!

ودمتم بأفضل صحة وعافية..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن هذه الدعوى تسربت إلى بعض الناس من الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، فقد ورد في نهج البلاغة، وقد ذكرنا ذلك تفصيلاً في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ج١٣ ص٢٠٤ ـ ٢٠٧، وقلنا ما يلي:

قال ابن أبي الحديد: «روي: أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت جيوش المسلمين كان أعظم للأجر».. وما تصنع الكعبة بالحلي؟!

فهمّ عمر بذلك. وسأل أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: إن هذا القرآن أنزل على محمد «صلى الله عليه وآله»، والأموال أربعة:

أموال المسلمين.. فقسمها بين الورثة في الفرائض.

والفيء.. فقسمه على مستحقيه.

والخمس.. فوضعه الله حيث وضعه.

والصدقات.. فجعلها الله حيث جعلها.

وكان حلي الكعبة فيها يومئذٍ، فتركه الله على حاله. ولم يتركه نسياناً، ولم يخف عنه مكاناً، فَأَقِرّه حيث أقرّه الله ورسوله.

فقال عمر: لولاك لافتضحنا.

وترك الحلي بحاله[١].

ونقول:

يستوقفنا في هذه القضية عدة أمور، هي التالية:

التاريخ يعيد نفسه:

١ ـ إن المنطق الذي أرادوا من خلاله تبرير التصرف بحلي الكعبة هو بعينه ما نسمعه اليوم من بعض الناس، حول الذهب الذي تحلى به قباب المشاهد المشرفة.. والتحف التي تهدى إليها..

فما أشبه الليلة بالبارحة، فقد تشابهت القلوب، رغم مرور الأحقاب،

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٩ ص١٥٨ وراجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٤ ص٦٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٣ ص٢٥٤ و (الإسلامية) ج٩ ص٣٥٧ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٦٩٤ وج٩٦ ص٦٩ وراجع ج٤٠ ص٢٣٥ وجامع أحاديث الشيعة ج١٠ ص٧٦ والحدائق الناضرة ج١٧ ص٣٦٤ وغاية المرام ج٥ ص٢٦٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٢٠٣ وج٣١ ص٥٠٧ وراجع: مستدرك الوسائل ج٩ ص٣٥١ والمناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٣٦٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص١٨٩ والغدير ج٦ ص١٧٧ عن المصادر التالية: صحيح البخاري ج٣ ص٨١ في كتاب الحج، باب كسوة الكعبة، وفي الإعتصام أيضاً، وأخبار مكة للأزرقي، وسنن أبي داود ج١ ص٣١٧ وسنن ابن ماجة ج٢ ص٢٦٩ وسنن البيهقي ج٥ ص١٥٩ وفتوح البلدان للبلاذري ص٥٥ والرياض النضرة ج٢ ص٢٠ وربيع الأبرار للزمخشري في الباب الخامس والسبعين، وتيسير الوصول، وفتح الباري ج٣ ص٣٥٨ وكنز العمال ج٧ ص١٤٥.

واختلاف الأزمان.

٢ ـ إن المعيار ليس هو حاجة الكعبة للحلي، أو استغناؤها عنه، بل المعيار: هو أثر وجود هذا الحلي في التعبير عن التقديس والتبجيل والإحترام لها، والتحرج من المساس بأي شيء له انتساب أو ارتباط بها.. فإن هذا يؤثر في تعميق هذا التقديس، وتصفية إيمان الناس وتناميه، وتزكية قلوبهم..

وقد قلنا مرات عديدة: إن السياسة الإلهية في هداية الناس تقضي بتقريب الغيب إلى الشعور الإنساني.. الذي يبلغ الذروة في المشاعر الحسية.. ولذلك كان السعي لتحويل هذا الغيب إلى شهود وحضور، وتجسيده في أمور محسوسة، مثل الكعبة المشرفة، والحجر الأسود، وغير ذلك.

٣ ـ إن الحلي حين يكون على الكعبة، فإن منفعته تبقى وتستمر، فإن النفوس تتأثر به، ولا تفتأ الحشود ترد لزيارة بيت الله، وتَنْشَدُّ الأنظار إليه، وتتوافد عليه باستمرار، وتستفيد مما له من بركات وآثار.

أما إذا صرف هذا الحلي في الحروب، فإن الإستفادة تكون لمرة واحدة وينتهي الأمر.. ولا يدرى إن كان الموقع الذي أنفق فيه قد قصد به التقرب إلى الله، من خلال الذب عن حريم الإسلام، أو تقوية شوكته، أم قصد به بسط السلطة، والحصول على الجاه والمراءاة، وتوسعة الملك وما إلى ذلك.

٤ ـ وقد كان هذا الحلي في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولم يتعرض له، ولا أشار إلى أنه قد فكر في ذلك..

٥ ـ والأهم من ذلك كله.. هذه النظرة السياسية الشاملة للإسلام تجاه الأموال، كما بينها علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، والتي كانت في وضوحها

وبداهتها بحيث جعلت عمر بن الخطاب يقر: بأنه لو عمل بما كان يفكر فيه لكانت الفضيحة.. لاسيما حين ألزمه «عليه السلام»: بأن الله تعالى قد قسم الأموال وجعلها في مواضعها.. وكان حلي الكعبة ماثلاً للعيان.

ولا يمكن أن يقال: إن الله تعالى قد جهل مكان ذلك الحلي، أو نسيه.. لأن نسبة الجهل والنسيان إليه تعالى من موجبات الكفر. فذلك يعني: أن الله يريد أن يبقى هذا الحلي على حاله.. وهكذا كان..

٦ ـ وعن الفضيحة التي نجا منها عمر نقول:

نعم.. إنه لو تعرض لحلي الكعبة لكانت الفضيحة، لأن الناس جميعاً، سوف يتساءلون عن الحلي أين ذهب؟! وما المبرر؟!

وسيدور في خلدهم: أن الله ورسوله لم يتعرضا له بقول ولا فعل، لا عن نسيان ولا عن جهل، فلماذا يتعرض له هؤلاء؟!

فإما أن يكون ذلك عدواناً منهم على الحرمات، وجرأة على ارتكاب المحرمات، أو يكون جهلاً بأبسط أحكام الشريعة والدين.. وكلا هذين الأمرين فضيحة لمن جهل وتعدى، وفي مهالك الفضائح تردى..

٧ ـ إن علياً «عليه السلام» حين خشي أن يصبح ما يفعله عمر سنة تتداولها الأجيال، تدخَّل بهذه الطريقة التي جعلت عمر نفسه يتراجع عن موقفه، وينقض عزمه.

ونستطيع أن نضيف: أننا نعلم: بأن الأموال التي تذهَّب بها المقامات الشريفة هي أموال شخصية يتبرع بها المؤمنون، أو نذور تقضي ببذل أموالهم لهذا الأمر، أو عائدات مشاريع المقامات نفسها، وليس فيها من الحقوق

الشرعية، إلا أقل القليل، إن لم نقل: إنه ملحق بالعدم.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

مصادر أموال الأئمة عليهم السلام

السؤال ١١٩٨:

الاسم: عادل عبد البدري.

النص: سلام عليكم سيدنا..

البعض يتساءل: من أين للأئمة «عليهم السلام» الأموال التي كانوا يعطونها الشعراء مثلاً؟!

فهل كانوا يعملون؟!

وإذا كانوا يعملون، فما هي طبيعة أعمالهم؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وشكراً..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد كانت مصادر أموال الأئمة متنوعة، ونذكر من ذلك:

ألف: كان علي «عليه السلام» يغرس النخل، ويحفر الآبار، ويستخرج

المياه، ويبيع ويشتري بعض ما يمكن بيعه، كالأبل وغيرها.

ب: كانت هناك بلاد افتتحت صلحاً لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، مثل دارابجرد التي هي منطقة قرب نيسابور في بلاد إيران، وغيرها، فتكون خالصة للإمام.

ج: كانوا يأخذون ـ كغيرهم ـ مخصصات وعطاءات من بيت المال.. كما يفهم من النصوص..

د: كان الخلفاء، حتى معاوية يخصونهم بمبالغ يرسلونها إليهم في فترات متفاوتة..

وليست هي من أموال معاوية الشخصية، بل هي أموال بيت المال.

هـ: هناك سهمهم في الخمس، في الركاز، وفي التجارات والغنائم وسواها وكان النبي يعطي الخمس لعلي في مكة قبل الهجرة[1].

---

(١) ترجمة الإمام علي « عليه السلام » من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج٣ ص٩٠ وراجع ص٩٥ وفي هامش ص٨٨ و ٨٩ مصادر كثيرة لحديث المناشدة، وراجع : مناقب الخوارزمي ص٢٢٥ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣١٥ وفرائد السمطين ج١ ص٣٢٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٣٢ و ٤٣٥ ونهج السعادة ج١ ص١٣١ و ١٣٩ وكنز العمال ج٥ ص٧٢٥ وينابيع المودة ج٢ ص٣٤٤ وكتاب الولاية لابن عقدة ص١٧٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٣٠ وج١٥ ص٦٨٥ وج٣١ ص٣٢٤ وراجع: الأمالي للطوسي ص٣٣٣ و ٦٦٧ وبشارة المصطفى ص٢٤٣ والطرائف لابن طاووس ص٤١٣ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٣٧٩ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الأصفهاني ص١٢٨ و ١٣١ والدر النظيم ص٣٣١ وبناء المقالة الفاطمية ص٤١٢ وغاية المرام ج٥ ص٧٨ وج٦

و: بالإضافة إلى نذور وهدايا، كان الناس يخصونهم بها.. حين يقضي الله حاجاتهم ببركتهم «عليهم السلام»..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

مقامات ومراتب الأئمة عليهم السلام

السؤال ١١٩٩:

النص: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على محمد وال محمد وعجل فرجهم..

سماحة العالم الديني الكبير، الأستاذ السيد جعفر مرتضى العاملي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة السيد، دمتم بالعز والهنا..

أرفع إلى مقامكم العالي السؤال والإستفسار الآتي، ونأمل من جنابكم الإجابة والتوضيح، والتوجيه في الفهم..

سؤالي حول الآية الكريمة من سورة البقرة: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[1].

ص٦ وسفينة النجاة للتنكابني ص ٣٦٢. وراجع أيضاً: الضعفاء الكبير ج١ ص٢١١ وليس فيه كلمة: «قبل أن يؤمن أحد من قرابته» واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٦٢.

(١) الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

إعتقادنا في مدرسة أهل البيت «صلوات الله وسلامه عليهم» للإمامة الإلهية، وإمامة النبي إبراهيم «عليه السلام» وفق الآية الكريمة أنها تحصل بالإبتلاء، ويعد اجتياز الإبتلاءات والنجاح في الإمتحانات..

فالسؤال الأول: هل حصلت إمامة الأئمة الاثني عشر من أهل بيت رسول الله «صلوات الله وسلامه عليهم»، بعد الإبتلاء والإمتحان، وصبرهم، ونجاحهم بالإختبارات والإبتلاءات، كما في إمامة النبي الكريم إبراهيم «عليه السلام»؟!

السؤال الثاني: كيف نوفق بين مفهوم الآية الكريمة، وبين اعتقادنا نحن ـ حسب التراث المروي عن المعصومين «سلام الله عليهم» ـ: أنهم «عليهم السلام» أئمة قبل خلق آدم «عليه السلام»، بل كانوا أنواراً مطيفين بعرش الله سبحانه وتعالى قبل خلق الخلائق بالآف السنين؟!

وكذلك إمامة مولانا الإمام محمد الجواد «سلام الله عليه»، حيث تولى زعامة الطائفة وعمره سبع سنين.

وكذلك الحال بالنسبة لمولانا الإمام على الهادي «سلام الله عليه»..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

١ ـ إن لأئمتنا «عليهم السلام» مقامات شريفة، ومراتب منيفة.. استحقوها بجهدهم وعملهم الدائب في سبيل الله، واستغراقهم فيما يرضيه.

وأما طبيعة وأنواع، ومواضع توظيف هذا الجهد والسعي.. فلسنا مسؤولين عن تحديده.

ولكننا نعلم: بأن مسيرتهم العملية تجاه ربهم، قد أظهرت على صفحة الوجود ما لديهم من ملكات، وصفات وميزات، وما حصلوا عليه من قدرات وطاقات إيمانية، ومعرفية وعلمية، وسلوكية، وأخلاقية، وأظهرت ما لديهم من صفاء، وطهر ونقاء، واخلاص ووفاء..

٢ ـ إنه ليس بالضرورة أن تكون الإبتلاءات على شكل مصائب تحلّ بهم في أنفسهم، أو في إعزائهم، أو أمراض يبتلون بها، ويواجهونها بالصبر والتحمل والرضا.

بل المطلوب: هو كل بلاء ومشقة يسهم في إظهار حقيقة ما لديهم من ميزات، تجسدها أعمالهم الصالحة، وجهودهم الكادحة.. ولو كان مثل جارٍ، أو قريب يؤذيه، أو سلطان يترصد به، أو كثرة عيال يحتاج إلى جهود مضنية لإعالتها، أو ما إلى ذلك..

٣ ـ وهذا الذي أشرنا إليه لا يقاس بالأعمار، والصغر والكبر.. ولا يحدده تاريخ الولادة والوفاة، لأنهم «عليهم السلام» أحياء عند ربهم يرزقون. ولأن المعيار هو الأثر، وقيمته، وأهميته، ومكانه وحجم ما له من آثار وبركات على مسيرة البشر وسائر المخلوقات نحو كمالاتهم..

ولأجل ذلك يقول الله تعالى عن يحيى «عليه السلام»: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ**

صَبِيًّا﴾[١].

وعن عيسى «عليه السلام» حيث ولدته أمه: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[٢].

ولعل ما ورد، من أن للحسين درجة لا ينالها إلا بالشهادة[٣].. يشير إلى أن مقاماتهم «عليهم السلام» لم تعط لهم بصورة عفوية، واقتراحية.. بل هي نتيجة أعمالهم وجهدهم وجهادهم..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

حلال المشاكل

السؤال ١٢٠٠:

الاسم: هاني سلمان.

---

(١) الآية ١٢ من سورة مريم.

(٢) الآيات ٢٧ ـ ٣٣ من سورة مريم.

(٣) الأمالي للصدوق ص٢١٧ ومدينة المعاجز ج٣ ص٤٨٤ و ٤٨٧ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣١٣ و ٣٢٨ وج٥٨ ص١٨٢ وج٦٤ ص٢٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ص١٦١ و ١٧٧ ولواعج الأشجان ص٢٧ والفتوح لابن أعثم ج٥ ص١٩ وكشف الغمة ج٢ ص٢٣٠ وينابيع المودة ج٣ ص٥٤.

النص: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة السيد جعفر العاملي «حفظكم المولى».

هل قصة عبد الله الحطاب المعروفة بحلال المشاكل موثقة وصحيحة السند؟!

وهل هناك اشتباه بقول الشاعر:

نـــاد عليـــاً مظهـــر العجائـــب تجـــده عونـــاً لـــك في النوائـــب

كـــل هـــم وغـــم ســـينجلي بولايتك يـا عـلي يـا عـلي يـا عـلي

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أما بالنسبة لقصة عبد الله الحطاب (حلال المشاكل) نقول:

ليس لها سند يمكن الإعتماد عليه والركون إليه، ولدينا الكثير من الأدعية المباركة المروية عن أهل البيت «عليهم السلام» وفيها لنا غنى، وبنا لها حاجة.

وقد نقل صاحب البحار في الجزء العشرين عن شرح ديوان أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال:

ويقال: إن النبي «صلى الله عليه وآله» نودي في هذا اليوم (يعني يوم أحد):

نـــاد عليـــا مظهـــر العجائـــب تجـــده عونـــا لـــك في النوائـــب

كـــل غـــم وهـــم ســـينجلي بولايتك يا علي، يا علي، يا علي[١]

والبيت الثاني ليس شعراً كما هو ظاهر..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

صحيفة علي

السؤال ١٢٠١:

الاسم: يوسف العباسي.

النص: السلام عليكم سيدنا الجليل..

هل هناك فرق بين صحيفة علي «عليه السلام» وهي الصحيفة التي جمعها وعرضها على القوم بعد وفاة النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» مباشرة ورفضت من الثاني.. وبين الجامعة التي وردت فيها روايات كثيرة مفادها أنها تحوي على علم الحلال والحرام؟!

أم أن كلاهما واحد؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فالذي أعرفه أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد جاءهم بالمصحف المشتمل

---

(١) بحار الأنوار ج٢٠ ص٧٣ وراجع مستدرك سفينة البحار ج١٠ ص١٩.

على التنزيل والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه.. ومتى نزلت الآية، وفي من نزلت، وغير ذلك.. فلم يقبلوا به، لأنهم وجدوا فيه ما لا يسرهم.. فإن كان هذا مقصود السائل، فلا إشكال..

وأما أنه «عليه السلام» كان قد جمع صحيفة، وعرضها على القوم فرفضوها أيضاً.. فيا حبذا لو ذكر السائل مصدر ذلك لكي نراجع النص وننظر فيه..

وأما الجامعة، فهي صحيفة فيها الحلال والحرام، وما يحتاج الناس إليه، وطولها سبعون ذراعاً..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

كلمة أخيرة:

وبعد.. فإنني أرجو أن يجد القارئ الكريم في هذا الكتاب جواباً عن بعض الأسئلة التي ربما تكون قد جالت في خاطره، أو راودت وتراود فكره بين الحين والآخر.

وربما يكون الإختصار الذي هو سمة هذا الكتاب لا يرضي طموحه، ولا يتلاءم مع تطلعاته.. ولكن عذرنا في ذلك هو: أن هذا هو ما تفرضه طبيعة الأمور في حالات كهذه.. ولولا ذلك، فإن من الواضح: أن ثمة أسئلة تحتاج الإجابة المقنعة والمرضية عنها إلى المزيد من التتبع للنصوص، وإلى الإستقصاء للأدلة والشواهد، وإلى طرح مسائل، وتمهيد مقدمات تساعد على إعطاء الإنطباع الصحيح، وفي تجلية الحق، وظهوره، وفي إبعاد الشوائب، وإزاحة الشبهات عنه.

وعلى كل حال، فإنه إذا كان لنا من رجاء، فهو: أن يتحفنا القارئ الكريم بأية ملاحظة تراود خاطره، وأن لا يبخل علينا بما يراه تصويباً ودلالة، فإننا لا ندعي العصمة لأنفسنا.. فما أكثر ما نقع في الخطأ والزلل.. وما أشد حاجتنا للتوفيق والتسديد والرعاية، وإن لدعاء الصالحين أكبر الأثر في ذلك.

ولذلك فإن لنا أملاً وطيداً بالقارئ الكريم: بأن لا ينسانا من صالح أدعيته، له علينا المنة وله منا جزيل الشكر والتقدير.

نسأل الله سبحانه أن يسبغ علينا جميعاً نعمه، ظاهرة وباطنة، وأن يشملنا بعين رعايته، وأن لا يحرمنا من فيوضه وألطافه.. إنه ولي قدير..

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

عيثا الجبل «عيثا الزط سابقاً»

جعفر مرتضى العاملي

الفهرس

تقديم: ٥

القسم الأول: التوحيد

أسئلة في أصول الدين ٩

السؤال ١١٢٧: ٩

نظرة عامة في الإعتقادات ١٥

السؤال ١١٢٨: ١٥

عالم الذَّر ١٨

السؤال ١١٢٩: ١٨

عالم الذَّر: لماذا من ظهورهم؟! ٢٣

السؤال ١١٣٠: ٢٣

البداء في إسماعيل ٢٤

السؤال ١١٣١: ٢٤

عليكم بدين العجائز ٢٩

السؤال ١١٣٢: ٢٩

القسم الثاني: النبوة

نبينا هو الأفضل.. ..... ٣٩
السؤال ١١٣٣: ٣٩
الفرق بين النبي والرسول ٤٢
السؤال ١١٣٤: ٤٢
زوجات الأنبياء منزهات عن الفاحشة ٤٤
السؤال ١١٣٥: ٤٤
حديث الإفك ٤٦
السؤال ١١٣٦: ٤٦
كيف صاحب النبي العصاة؟! ٤٧
السؤال ١١٣٧: ٤٧
تصرفات تنافي العصمة ٤٨
السؤال ١١٣٨: ٤٨
جبرئيل في صورة دحية ٥٠
السؤال ١١٣٩: ٥٠

القسم الثالث: المعجزة والقرآن

الفرق بين المعجزة والكرامة ٥٩
السؤال ١١٤٠: ٥٩
كلمات غير عربية في القرآن ٦٢
السؤال ١١٤١: ٦٢

تحريف القرآن ٦٨
السؤال ١١٤٢: ٦٨
القائلون بالتحريف: ٩٣
المحدّث الذي خُدع: ٩٣
أدلة الشيخ النوري: ٩٤
حصيلة روائية: ٩٩
القراءات السبع ١٠١
السؤال ١١٤٣: ١٠١

القسم الرابع: العقائد

بلوغ المقامات لا يحتاج إلى الإيمان ١٠٧
السؤال ١١٤٤: ١٠٧
كيف ينشر المعصوم الدين إلى جميع الأمم؟! ١١٥
السؤال ١١٤٥: ١١٥
حضور الأئمة عند الموت ١١٨
السؤال ١١٤٦: ١١٨
التوسل بالأئمة والأضرحة ١١٩
السؤال ١١٤٧: ١١٩
الرجعة ـ والظهور.. ..... ١٢٢
السؤال ١١٤٨: ١٢٢
الإختلاط في الجنة ١٢٤

السؤال ١١٤٩: ١٢٤
عن الشيخية ١٢٦
السؤال ١١٥٠: ١٢٦
مذهب التشيع مشكوك ١٢٦
السؤال ١١٥١: ١٢٧
المأزق الأول: ١٢٨
المأزق الثاني: ١٢٩
الطائفة الأحمدية ١٣٣
السؤال ١١٥٢: ١٣٣

القسم الخامس: سيرة النبي صلى الله عليه وآله

إرضاع أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله ١٣٩
السؤال ١١٥٣: ١٣٩
دور خديجة في بدء الوحي ١٤٠
السؤال ١١٥٤: ١٤٠
هل نازع الصحابة النبي صلى الله عليه وآله على الدنيا؟! ١٤١
السؤال ١١٥٥: ١٤١
مشروعية الإغتيالات ١٤٤
السؤال ١١٥٦: ١٤٤
غزوات النبي صلى الله عليه وآله دفاعية ١٤٧
السؤال ١١٥٧: ١٤٧

رزية يوم الخميس..... ١٤٧
السؤال ١١٥٨:..... ١٤٧
رزية يوم الخميس لها ما يشابهها ١٥٠
السؤال ١١٥٩:..... ١٥٠
تساؤلات عن رزية يوم الخميس ١٥٣
السؤال ١١٦٠:..... ١٥٣
سم النبي صلى الله عليه وآله ١٦٢
السؤال ١١٦١:..... ١٦٢
سم النبي صلى الله عليه وآله منحصر بغير اليهود ١٦٣
السؤال ١١٦٢:..... ١٦٣
علي عليه السلام يتبرك بالنبي حين تغسيله ١٦٥
السؤال ١١٦٣:..... ١٦٥
أي أولاد أم سلمة زوَّجها للرسول صلى الله عليه وآله ؟!..... ١٦٦
السؤال ١١٦٤:..... ١٦٦
من حديث البعثة ١٦٨
السؤال ١١٦٥:..... ١٦٨
حياة النبي قبل البعثة..... ١٧٨
السؤال ١١٦٦:..... ١٧٨

القسم السادس: المعراج

حول المعراج ١٨٣
السؤال ١١٦٧:..... ١٨٣

المعراج في القرآن..... ١٨٤
السؤال ١١٦٨:..... ١٨٤
المعراج في الروايات..... ١٨٥
السؤال ١١٦٩:..... ١٨٥
متى كان المعراج؟!..... ١٨٦
السؤال ١١٧٠:..... ١٨٦
الهدف من المعراج..... ١٨٧
السؤال ١١٧١:..... ١٨٧
هدف الإسراء إلى بيت المقدس ١٩١
السؤال ١١٧٢:..... ١٩١
موانع المعراج ١٩٢
السؤال ١١٧٣:..... ١٩٢
المعراج إلى خارج المنظومة الشمسية ١٩٦
السؤال ١١٧٤:..... ١٩٦
هل المعراج بالروح والجسد؟!..... ١٩٧
السؤال ١١٧٥:..... ١٩٧
أوصاف البراق ٢٠٠
السؤال ١١٧٦:..... ٢٠٠
إشارة لا بد منها: ٢٠٣
الحجب والتجسم الإلهي..... ٢٠٣
السؤال ١١٧٧:..... ٢٠٣

كيف كلّم الله نبيه في المعراج؟! ٢٠٥
السؤال ١١٧٨: ٢٠٥
الجنة مخلوقة حين المعراج ٢٠٦
السؤال ١١٧٩: ٢٠٦
كم غاب النبي صلى الله عليه وآله في معراجه؟! ٢٠٧
السؤال ١١٨٠: ٢٠٧
المشركون والمعراج ٢٠٩
السؤال ١١٨١: ٢٠٩

القسم السابع: الإمامة

هل تخلو الأرض من حجة؟! ٢١٣
السؤال ١١٨٢: ٢١٣
الدليل القرآني والعقلي على الأئمة ٢١٤
السؤال ١١٨٣: ٢١٤
تعيين الإمام بالنص لا بالشورى ٢١٥
السؤال ١١٨٤: ٢١٥
هل يتكامل الإمام؟! ٢١٧
السؤال ١١٨٥: ٢١٧
الإمام والعصمة والجهل ٢٢٤
السؤال ١١٨٦: ٢٢٤
المعصوم لا يكون فحاشاً ٢٢٨
السؤال ١١٨٧: ٢٢٨

طهارة أمهات الأئمة ٢٣٤
السؤال ١١٨٨: ٢٣٤
بيعة الأئمة للظالمين ٢٣٦
السؤال ١١٨٩: ٢٣٦
إذا كره الله لأهل البيت جوار قوم ٢٤١
السؤال ١١٩٠: ٢٤١
الأئمة عليهم السلام لا يوحى إليهم ٢٤٢
السؤال ١١٩١: ٢٤٢
للوحي ثلاثة معاني: ٢٥٠
خلاصات ونتائج: ٢٥١
الآيات والروايات في السؤال: ٢٥٣

القسم الثامن: علي والأئمة عليهم السلام

ترشيح علي عليه السلام للإمامة ٢٥٩
السؤال ١١٩٢: ٢٥٩
لم يدعني باسمي قط ٢٦٠
السؤال ١١٩٣: ٢٦٠
علي عليه السلام ومعاوية في قتال الروم ٢٦٢
السؤال ١١٩٤: ٢٦٢
جواز التسمية بأمير المؤمنين ٢٦٣
السؤال ١١٩٥: ٢٦٣

إختصاص «أمير المؤمنين» بعلي عليه السلام: ٢٦٤
ملاحظات على الإستدلال بالروايات: ٢٧٠
رواية تخالف ما سبق: ٢٧٣
متى ولد الإمام الكاظم؟! ٢٧٤
السؤال ١١٩٦: ٢٧٤
الذهب في المراقد والقباب ٢٧٦
السؤال ١١٩٧: ٢٧٦
التاريخ يعيد نفسه: ٢٧٨
مصادر أموال الأئمة عليه السلام ٢٨١
السؤال ١١٩٨: ٢٨١
مقامات ومراتب الأئمة عليهم السلام ٢٨٣
السؤال ١١٩٩: ٢٨٣
حلال المشاكل ٢٨٦
السؤال ١٢٠٠: ٢٨٦
صحيفة علي ٢٨٨
السؤال ١٢٠١: ٢٨٨
كلمة أخيرة: ٢٩١
الفهرس: ٢٩٣